د. عجيل النشمي: عار الحديث عن الفقر في ظل فريضة الزكاة

العدد ٤٢٦ ـ السنة ٣٨ - صفر ١٤٢٢ هـ - أبريل/ مايو ٢٠٠١ م

الوعي الإسلامي

شهرية جامعة إسلامية

al-Waei al-Islami

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م



التأصيل الشرعي لإعدام مروّج المخدرات

خنازير الهندسة الوراثية بين الحقائق العلمية والآراء الإسلامية

الضوابط الشرعية للتداوي بأعضاء الميت

هوليود وعولمة «الإسلاموفوبيا»



الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 426 - السنة الثامنة والثلاثون - صفر 1422 هـ - أبريل / مايو 2001 م

موضوع الغلاف








استنساخ خنازير معدّلة وراثياً لإنتاج أعضاء تزرع لدى البشر أمر بات مطروحاً على الساحة، الأمر الذي دفعنا إلى طرح الموضوع على بساط البحث لمعرفة رأي الشرع فيه.

كلمة العدد

قضيتان مهمتان

إخواننا القراء.. أخواتنا القارئات

موضوعان مهمان حاولنا التركيز عليهما في هذا العدد، وأفردنا لهما أكثر من مقال، أحدهما طبي، والآخر حضاري، وكلاهما يمسّان الواقع الإسلامي المعاصر، أما الموضوع الأول فهو قضية الضوابط الشرعية للتداوي بأعضاء الميت، وأهم التطبيقات المعاصرة لأحكام الضرورة، ونقل أعضاء وخلايا الخنازير المستنسخة إلى الإنسان، ورأي الشرع فيها، ويتعلق الموضوع الثاني بالاحتلال الصهيوني لفلسطين، ودور الاستشراق اليهودي في هذا الاحتلال، وفي هذا الإطار أجرينا حواراً من المستشرق اليهودي «د.إسحق ليبل مارتينو» الذي أكد عروبة القدس، وحق اللاجئين الفلسطينيين المشردين في العودة إلى ديارهم ●

الوعي الإسلامي

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع
هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

مطابع السياسة - الكويت

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف : ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+) فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا
- السعودية : ٧ ريالات
- البحرين : ٥٠٠ فلس
- قطر : ٧ ريالات
- الامارات : ٧ دراهم
- سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
- الأردن : دينار واحد
- مصر : ٢ جنيه
- السودان : ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا : ٢٠٠ أوقية
- تونس : ٢ دينار
- الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال
- لبنان : ٢٠٠٠ ليرة
- سوريا : ٥٠ ليرة
- المغرب : ١٠ دراهم
- ليبيا : دينار واحد

- اوروبا : ١٫٥ جنيه استرليني او مايعادله.
- امريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الإشتراكات

- داخل الكويت :
للأفراد ٧٫٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية :
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم :
للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات :
٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

في هذا العدد

ندوات

9 الندوة الحادية عشرة لقضايا الزكاة المعاصرة



من أجل البحث في جملة من القضايا المعاصرة المتعلقة بالزكاة، بيت الزكاة الكويتي عقد ندوته الحادية عشرة بحضور عدد كبير من العلماء والمفكرين من شتى أرجاء العالم الإسلامي.

فكر

42 استقلال المنهج وأثره في البناء الاجتماعي

الخروج من دائرة التخلف والانزواء يقتضي أن نرتفع بالإسلام إلى مستوى «الأيديولوجيا» وهو ما يعني تقديم البدائل المؤسسية تأسيساً موضوعياً في شتى مجالات الحياة.

حضارة

52 هوليود وعولمة «الإسلاموفوبيا»

هوليود مؤسسة عنصرية بغيضة تبث سمومها وزيفها وتعميماتها البغيضة ضد الإسلام وأهله وذلك من خلال ما تنتجه من أفلام غربية عن العرب والمسلمين.

الفهرس

حتى تبقى الانتفاضة حية في النفوس

المتابع لردود الأفعال العربية والإسلامية تجاه انتفاضة الأقصى التي دخلت شهرها السابع دون أن تلين لها قناة، يجد في الأيام الأخيرة تراجعاً ملحوظاً في التفاعل معها، والدعم المساند لها، سواء على المستوى الشعبي، أو المستوى الرسمي، على الرغم من أن قوات الاحتلال الصهيوني قد كثفت هجماتها الصاروخية، وزادت من وحشيتها ضد المدنيين العزل.

لقد هبَّ الشارع العربي والإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، وبكل تياراته وشرائحه في ثورة شعبية عارمة في الأيام الأولى للانتفاضة، ووقف إلى جانبها مادياً ومعنوياً وطالب الحكومة بقطع كل أشكال العلاقات مع الكيان الصهيوني، الأمر الذي غيَّر كثيراً من المواقف والمعادلات، وأعطى الانتفاضة زخماً قوياً في مواجهة الغطرسة الصهيونية الباغية، وجاءت القمة العربية الاستثنائية ترجمة حقيقية لهذا الزخم الشعبي الداعم للانتفاضة.

لقد كان المخلصون من أبناء هذه الأمة يأملون في استمرار هذا الغليان الشعبي والرسمي، حتى تتصاعد وتيرة الانتفاضة، ويرضخ العدو لمطالبنا العادلة، لكن الواقع الحالي جاء عكس ذلك تماماً، فقد خفت الصوت العربي والإسلامي، وتراجعت وسائل دعم الانتفاضة مادياً ومعنوياً، واكتفى المواطن العربي والمسلم بالوقوف أمام شاشات التلفاز ليشاهد عبر الفضائيات، ما يتعرض له أبناء الأقصى من قتل وتنكيل وتشريد على أيدي أبناء القردة والخنازير، دون أن يحرِّك ذلك ساكناً، وهنا مكمن المأساة! إنها نقطة الضعف القاتلة التي إن رسخت في القلوب - لا قدَّر الله - انعكست آثارها السلبية على انتفاضة الأقصى وعلى عدالة قضيتنا.

من هنا، فإن بقاء الانتفاضة حية في ضمير الأمة، يتطلب منَّا جميعاً العمل بما يلي:

- ترسيخ الاعتقاد بأن قضية فلسطين قضية إسلامية، تهم المسلمين جميعاً مهما كانت جنسياتهم وأعراقهم، ولا يملك أي أحد حق التصرف بها.
- استمرار حال الغليان في الشارع العربي والإسلامي وفتح أبواب التبرع على مصاريعها وبصورة مستمرة.
- التزام الدول العربية والإسلامية بدفع مخصصاتها لصندوقي الانتفاضة والأقصى.
- تفعيل النشاط السياسي والدولي والإعلامي من أجل إثارة الرأي العام الدولي والشعبي، وكسبه إلى جانب قضيتنا العادلة... وفضح المؤامرات الصهيونية، والتعريف بالأخطار التي تتهدد المسجد الأقصى وجميع المقدّسات في فلسطين.

وأخيراً وليس آخراً فإننا موعودون بنصر الله عزَّ وجلَّ وتحرير المسجد الأقصى المبارك، إن صدقنا النية، وقمنا بواجب النصرة التي تقتضيها مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف، هذه عقيدة راسخة عندنا نحن المسلمين، ولابد أن نربي أبناءنا عليها، فتبقى بذلك القدس مشروع تحرير متواصل بإذن الله (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ●

رئيس التحرير



ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

مجلس التعاون الخليجي

تلقت المجلة رسالة من الأخ محمد بوعمر من المغرب يسأل فيها عن مجلس التعاون الخليجي ـ تاريخ إنشائه وسياساته وأهدافه ونزولاً عند رغبة القارئ نقدم هذه النبذة المختصرة عن مجلس التعاون الخليجي:

في ٢٥ مايو سنة ١٩٨١م، عقدت دول الخليج العربية الست ـ المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، والكويت، وسلطنة عُمان، وقطر، والبحرين، مؤتمرها الأول للقمة في مدينة أبوظبي، وفي أعقاب هذا المؤتمر، صدر بيان مشترك حددت بموجبه أهداف المجلس وصلاحياته. وانبثقت عن المجلس ٦ لجان اقتصادية أهمها لجنة النفط المكلفة برسم سياسة مشتركة في مجال استثمار النفط وتوزيعه وتحديد أسعاره، حيث إن دول الخليج الست الأعضاء في هذا المجلس تنتج نحواً من ٦٠٪ من مجمل ما تنتجه سائر الدول الأعضاء في منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك».

كما قرر المؤتمر تنسيق سياسة دول المجلس في كل المجالات، وقرر أن مسؤولية الدفاع عن الخليج تقع على عاتق دول المنطقة كحق مشروع في الدفاع عن نفسها والمحافظة على استقلالها... واختيرت مدينة الرياض مقراً للمجلس. وقد وضع مجلس التعاون لدول الخليج العربية مبادئ عامة لسياسته إقليمياً وعربياً ودولياً كان من أهمها:

على الصعيد الإقليمي:

ـ التمسك بسياسة حسن الجوار.

ـ عدم التدخل بشؤون الغير وتنمية أواصر الصداقة والتعاون.

ـ ترسيخ أمن واستقرار الخليج العربي من خلال تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة والشرق الأوسط.

وعلى الصعيد العربي:

ـ الالتزام التام بميثاق جامعة الدول العربية والإيمان بأهمية التضامن العربي.

ـ تحقيق السلام في الشرق الأوسط الذي لايمكن أن يتم إلا بالانسحاب الإسرائيلي من جميع الأراضي العربية المحتلة وفي مقدمها القدس.

وعلى الصعيد الدولي:

ـ الالتزام التام بميثاق الأمم المتحدة.

ـ احترام سيادة واستقلال الدول ورفض التدخل في شؤونها الداخلية.

ـ التمسك بسياسة عدم الانحياز.

ـ الايمان بأهمية التضامن الإسلامي والتضامن العربي. ولا شك أن السنوات الست عشر الماضية من عمر المجلس قد حفلت بإنجازات كبيرة تحققت في ظل التكاتف الجماعي لدول المجلس الست ●

طلب ورجاء

أتقدم لمجلتكم بطلب ورجاء أن يتحقق ما أرنو إليه، وأدعو الله أن يتسنى لمجلتنا الحبيبة تحقيقه. ألا وهو نشر موضوع دراسة وبحث عن مرض نسمع عنه كثيراً، ولا نعلم عنه شيئاً ألا وهو مرض «الأورام ـ الحميدة والخبيثة». نريد شرحاً وافياً عن المرض، وأسبابه، وعلاجه، وأنواعه، ودرجاته، وطريقة الإصابة أو العدوى به، والأماكن التي يصيبها في جسم الإنسان، والعمليات الجراحية التي يستأصل فيها الأماكن المصابة. وماذا إذا أصاب أماكن لا غنى للجسم عنها «لايمكن استئصالها»، مع الإرشاد بالصور والرسوم الواضحة والملونة، ولكم منّا جزيل الشكر.

فاطمة محمد علي ـ مصر

*** المحرر: شكراً لثقتك بالمجلة والقائمين عليها، ونأمل أن يتحقق طلبك في المستقبل، وجزاك الله كل خير●**

شكراً لمجلة الوعي الإسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، من سماء مصر العربية إلى وطني الثاني الكويت، أبعث بهذه الرسالة، وهي الرسالة الأولى لمجلتي المفضلة والمحبوبة «الوعي الإسلامي» التي أحرص على اقتنائها منذ زمن بعيد، ولكني للمرة الأولى أكتب للوعي الإسلامي، إنني أكتب للمجلات المصرية الرياضية والفنية والعربية، ولكن هذه المرة الأولى التي أكتب فيها لمجلة إسلامية، وأنا الآن أشعر بالسعادة لأن مجلتكم مفيدة وشيقة، وأتمنى أن أصبح صديقاً لمجلتكم المحبوبة «الوعي الإسلامي»، فهي تمدني بالمعلومات الدينية، التي لم أكن أعرفها من قبل، وفي النهاية أشكر رئيس التحرير الأستاذ جاسم محمد مطر شهاب، وكل العاملين بالمجلة وملحقها «براعم الايمان»، على جهودهم الطيبة وما يبذلونه في توعية الأمة الإسلامية ●

عادل محمد معوض ـ مصر

تقديـر

كم أسعدني وأثلج صدري نشركم رسالتي «شكر وتقدير» بالعدد ٤٢٤، ومما ضاعف فرحتي، وما زاد في حبوري، وانشراح صدري، ما وجدته في «رسالة من قارئة»، بالعدد نفسه، تلك الأخت المسلمة التي جاهرت باسمها كاملاً، وعنوانها جلياً واضحين غير عابئة بما ستلاقيه من لومة لائم... أو تأنيب مؤنب... فوقفت شامخة بعزة وكبرياء لتضرب أروع المثل في الإرادة الصادقة في التطهّر من أدران النفس. وقتامة الروح، والرجوع إلى الله.. نادمة.. تائبة... فخلعت إلى غير رجعة لباس التبرُّج والسفور، واتشحت راضية مرضية بعباءة الوضاءة والطهور. واغتسلت بدموع الإنابة من أدران الشرور.

لذا: أجدني أحني هامتي في غمار تلك الروحانيات... وسحائب تلك البركات، لأسجل بيد مرتعشة، جلال الموقف الأسمى، واعتزازي وتقديري لهذه الأخت الفاضلة، ولا أزكي نفسي، إذ صدقت فراستي، كذلك لا أكون مغالياً، حينما أقول: إن مجلة الوعي الإسلامي، تأخذك في وداعة وسلاسلة بيان إلى حظيرة الإيمان...

فهنيئاً لك يا مجلتي الحبيبة هذا الفتح الباهر، على صفحاتك الوضيئة، فلئن يهدي الله بك نسمة واحدة إلى الإيمان، خير لك من الدنيا وما فيها، وكفاك هذا فخراً وفتوّة، وعزاً وتباهياً.

وهذا «غيض من فيض» ●

سيد أحمد محمد إبراهيم حسن
وكيل مدرسة الإمام علي الابتدائية
بالدير شرق - إسنا - مصر

بريد إلكتروني

إنني بحاجة ماسة «لغرض كتابة بحث علمي» إلى نص مقالة ظهرت في العدد رقم ٣٩٤ جمادى الثانية ١٤١٩هـ، تدور حول «الإدارة الإسلامية»، حيث إنني وجدت جميع الأعداد للسنوات الأخيرة ما عدا العدد المذكور، لذا أرجو إيراد اسم كاتب المقالة معها لدواعي التوثيق حيث إنني علمت بهذه المقالة من تعقيب عليها ورد في العدد ٣٩٦، وللعلم، فقد بحثت عن هذا العدد في جميع مكتبات الجامعات السعودية والمكتبات العامة وفي بعض المدن: مكة والمدينة المنورة وجدة والطائف، فلم أجده.

لذا أرجو أن أحصل مرادي عبر البريد الإلكتروني منكم مباشرة مع اليقين بأنكم ستسرون بتقديم الخدمة لأخيكم المسلم، وأخبركم بأن التأخير سيفقد الطلب جدواه.

أخوكم محمد فالح الجهني - الطالب في قسم الإدارة التربوية والتخطيط كلية التربية جامعة أم القرى:

العنوان الثابت للمراسلة:
المدينة المنورة - السعودية
البريد الإلكتروني:
mfjohany@yahoo.com

*** المحرر: تم إرسال المقال عبر البريد الإلكتروني، وشكراً على ثقتكم الغالية بالمجلة وعواطفكم النبيلة تجاهها** ●

رسالـة

السيد رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اطلعت على العدد ٤٢٤ الصادر في ذي الحجة ١٤٢١، وبخاصة على مقال الدكتور محمد رواس قلعه جي، حول الإحرام من جدة. وقد ذيَّلها باستفسار حول من يفتي بجواز الإحرام من جدة؟. وحيث إن للوالد الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود - رحمه الله - فتوى حول هذا الأمر صدرت منذ نحو عشرين سنة، فإني أرسلها إليكم للاطلاع وإفادة الدكتور الكاتب والقراء، مع تحياتي لكم وتمنياتي بالنجاح الدائم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

عبدالرحمن بن عبدالله آل محمود
رئيس المحاكم الشرعية بدولة قطر

تعقيـب

شدني العدد ٤٢٤ وبطيِّه مقال الأستاذ محمد رواس قله جي حول إمكانية دخول مدينة جدة في مواقيت الإحرام. ولو حصل، فإن مسألة تجاوز الميقات من دون إحرام، تبقى كما هي. وبالرجوع إلى كتب الفقه، نجد المضامين التالية:

١ - من جاوز الميقات من دون إحرام، لزمه دم، سواء أأمكن الرجوع إلى الميقات أم لم يمكن. من هذا المنطلق ومن باب درء المشقة وبخاصة للأسر القادمة من الشرق، فإنه يبدو بالإمكان الوصول إلى جدة من دون إحرام مع دم الجبر.

٢ - الإحرام بنية الدخول في النسك. فلو سبقت نية أخرى نية الإحرام، لاتسع الأمر للإحرام من مكان الإقامة، سواء من جدة أو من مكة نفسها لارتباط الإحرام بالنية.

٣ - مواقيت الإحرام عموماً عند المذهب المالكي مخصصة لحجاج البر فقط، وفي هذا توسعة على حجاج الجو والبحر.

ومما سبق، وما ذكره الدكتور الفاضل، يتضح ضرورة تفعيل الأمر لصالح المسلمين بواحدة أو بكل المضامين السابقة ●

عبدالهادي عبدالفتاح قارئ - السعودية

السلبية في الدعاء

لقد اشتدت بنا السلبية في كل الأمور حتى وصلت إلى الخطاب الذي نخاطب به ربنا، ولقد تحدث بعضهم عن هذه القضية حيث نرى أغلب المسلمين اليوم وهم مئات الملايين يضرعون إلى الله بالدعاء على الصهاينة بأن يتولى الله تشتيت شملهم وتجميد الدم في عروقهم وتحرير المسجد الأقصى وأن يفعل الله كل شيء ونحن قاعدون ومن المفترض أن يكون الدعاء تقرباً إلى الله وتضرعاً إليه لا أن يكون استمطار سخطه ولم لا؟ ألم نفعل مثل بني إسرائيل حين قالوا لموسى - عليه السلام - (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون). لاشك أن الدعاء سلاح المؤمن المتوكل، والواثق من نصر ربه وأن الله قادر على كل شيء ولكن سنَّة الله أن يدفع الناس بعضهم بعضاً، لا أن يدفع الناس بعنصر خارجي عنهم. كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول إني لا أحمل همَّ الإجابة، ولكنني أحمل همَّ الدعاء بمعنى أنه لا يشك في إجابة الله لدعائه ولكنه يحمل همَّ الدعاء الذي يجب أن يوافقه إخلاص وخشوع وصدق النية وأن يطلب ما هو خير وأن تكون صيغة دعائه موفقة ومقبولة من الله تبارك وتعالى وهو القائل: إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، ورحم الله الشيخ محمد عبده الذي أخذ على عاتقه تخليص الأمة مما علق بذهنها من معاني الخمول والتواكل الذي تستر بستار الزهد والتوكل. لاشك أن الدعاء والقنوت في النوازل له فوائد أخرى غير فوائده القدرية، ألا وهي فائدة الشعور الجماعي بالمشكلة، واستشعار المسؤولية العامة ولقد كان له ذلك الأثر في توعية المسلمين بضرورة تحرير أوطانهم، ولكننا لانريد أن يكون أشرف شيء في الوجود «ألا وهي مناجاة الإنسان ربه» نوعاً من اليأس وترسيخ السلبية وتأكيد أن نصر الله سوف يأتي رغم القعود وهو ما نهانا الله عنه، وإنني أقترح بدلاً من أن نقول اللهم خلِّص المسجد الأقصى من أيدي اليهود، نقول اللهمَّ ارزقنا جهاداً في سبيلك، وبدلاً من أن نقول اللهمَّ شتت شملهم، أن نقول اللهمَّ ألف بين قلوبنا، واجعلنا إخواناً متحابين، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، وبدلاً من أن نقول اللهم دبِّر لنا فإنا لا نحسن التدبير نقول حسبنا الله ونعم الوكيل، وبدلاً من أن نقول اللهمَّ أشغل الظالمين بالظالمين وأخرجنا من بين أيديهم سالمين «منتهى السلبية والهروب من مواجهة التبعات» نقول اللهمَّ انزع الوهن من قلوبنا واجعله في قلوب عدونا، اللهم ارزقنا شهادة في سبيلك، اللهمَّ إنا نعوذ بك من ميتة البعير على الفراش، اللهمَّ ارزقنا حب الجهاد في سبيلك حتى لا نموت ميتة جاهلية، اللهمَّ إنا نعوذ بك من أن نكون غثاء كغثاء السيل، اللهمَّ وفقنا إلى إعداد القوة التي ترهب عدوك وعدونا، اللهمَّ ارزقنا شجاعة أن نقول الحق، هذا هو الدعاء الذي كان يحمله سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - هذا هو دعاء المؤمنين المتوكلين على ربهم لا دعاء الكسالى الخاملين الذين يزدادون سلبية فوق سلبيتهم، وإني لأعجب من أنه رغم مرور أكثر من قرنين من الزمان على الحملة الفرنسية، حيث استقبلها الناس بالصراخ في الطرقات، يا خفي الألطاف نجِّنا مما نخاف، بدلاً من أن يُعدِّوا ما استطاعوا من قوة ويدعوا الله أن يكلل جهودهم القليلة بالنصر المؤزر.

وندعوا الله أن يجعل هذه الكلمات في ميزان من عمل بها من الأئمة والوعاظ ●

محمد سعد - البحيرة - مصر

النصرآت

طلقات النار تزيد
ألقاها سفاح مريد
حفيد القردة والخنازير والعبيد
سقط بها اليوم شهيد
دمه ينزف ويزيد
يروي الأرض تنبت جيلاً جديد
والعدى تذرف الصديد
خوفاً خوفاً من تصعيد
طلقات النار تزيد
ألقاها عدو عنيد
لا يرحم بل دوماً يكيد
سقط الدري بها شهيد
أب يحكي ويزيد

واجهوهم بالحجارة والحديد
لا ترهبوهم فشيمكم صمود عتيد
الله أكبر، الله أكبر تزلزل أقدام الوغيد
لا تبرحوها إنها النصر الفريد
زغردي أم الشهيد
اليوم فرحة عيد
ابنك أصبح شهيداً
جنة الخلد الوعيد
يشفع لك ويزيد
طلقات النار تزيد
ألقاها نذل بغيض
شيمه جبن ومكر فريد
تقطعت بها القلوب وحبال الوريد
وسالت دماء نساء وشيوخ ووليد

والعالم سامد في غمرة اللذة والنبيذ
طلقات النار تزيد
ألقاها عدو مكيد
زغردي أم الشهيد
رغم الأصفاد والحديد
للقدس حرس شديد
بالجهاد لابد يوماً تعود
يا رب أرنا فيهم يوماً شديداً
مثل يومك بالوعيد
يخسأ فيه عدوك ويحيد
ويتحرر القدس التليد
إنه النصر المجيد
وتعم الفرحة أبناء الشعب الشريد

أم عبدالحميد الرشيدية - المغرب

خير للمرء أن يموت ودمه ينزف من أن يحيا بدم عطن

عبارة قرأتها ورسخت في عقلي الباطن منذ أكثر من أربعين عاماً.
قرأتها عندما كنت فتى ونحن نبحث في بورسعيد عن طريق أو مخرج للتحرير... تحرير مدينتي الباسلة عبر التاريخ كله التي علمتني أن أروع شيء في الوجود كله هو الحرية والكفاح، استخلصت هذه العبارة بصعوبة شديدة من خريطة الجينات المعقدة التي تصل في جسم الإنسان إلى أكثر من «أربعين ألف جين»، استخلصتها من دمي وعقلي وروحي وذهني في محاولة مني لوصف دقيق ومخلص لمصرنا ووضعنا في أول عام من القرن الواحد والعشرين. جملة قالها «صموئيل دزرائيلي» أحد الوزراء الإنكليز في عام ١٩٢٢ من القرن الماضي عندما كان وزيراً أو رئيساً للوزراء الإنكليز في هذه الفترة، والمهم في المقولة نفسها وليس في المنصب... أما السبب وراء البحث عن هذا العنوان لهذه الكلمة المهمة التي أكتبها اليوم... أنني قرأت عنواناً على الصفحة الأولى لجريدة الجمهورية بالبنط العريض!!.
وكان يوم الجمعة الموافق ٢٠٠١/٢/٩م بالتحديد، «مصر تدعو شارون لدعم مسيرة السلام العادل»، على الفور تذكرت بيت الشعر الذي يقول:

وكم بمصر من مضحكات
ولكنه ضحك كالبكاء

على الصفحة العاشرة من العدد نفسه من الجريدة... وتحت عنوان «قرآن وسنة»، قرأت للدكتور المسلم الغيور عندما كتب مستصرخاً يقول: «عندما تصل الحياة إلى قمة الامتهان، يكون الموت خيراً منها، فلا خير في حياة لا كرامة لصاحبها، ولا خير في وجود يبحث صاحبه فيه عن العزة فلا يراها، ولا يستطيع أن يمتع ناظريه بها، وهنا يكون بذل تلك الحياة في سبيل الله والعمل النافع للدين والوطن هو الإرادة الوحيدة لإعادة القيمة إلى تلك الحياة واسترداد صاحبها لما فقده من العزة السليبة والكرامة المهيضة» تحية إلى الدكتور عبدالله النجار وإلى كل الأحرار. وإلى كل عربي مسؤول أقول، هل أنت حرٌّ اليوم؟ إلى كل عربي ومسلم غيور يعيش هذا الإحساس في داخله على أرض هذا الوطن الضائع المتسربل في الذل والمهانة، والتمزق والضياع... هذه الحال التي يشعر بها اليوم كل الأحرار. إلى كل حر لايؤمن باستراتيجية الاستسلام التي يتبعها الأغلبية، العاجزة الضعيفة المستسلمة وبإصرار للموت كقطيع الأفيال في الغابة... في وقت معين من السنة تُقرر وبإصرار على الموت الجماعي من خلال هجرة جماعية للقطيع نحو الموت... إلى مقبرة جماعية يتجهون إليها ليدفنوا أنفسهم أحياء... هذه الظاهرة التي عجز عنها وعن تفسيرها علماء الحيوان، هذه الحال التي تصيب الأفيال، هي حال أمتنا العربية والإسلامية اليوم.

أخي: جاوز الظالمون المدى
فحق الجهاد وحق الفدا

علي سليم - بورسعيد - مصر

حجر يناجي طفلاً

إن تقذف، فالدنيا أجمعْ
تهوي، تتوارى، أو تخدعْ
إن تدمعْ عينك، لا تقذفْ..!!
فدموعك طلقاتُ المدفعْ
تردي من يقرأ أو يسمعْ
أو يشهدُ ما أنا شاهده
فبربك عينك لا تدْمَعْ

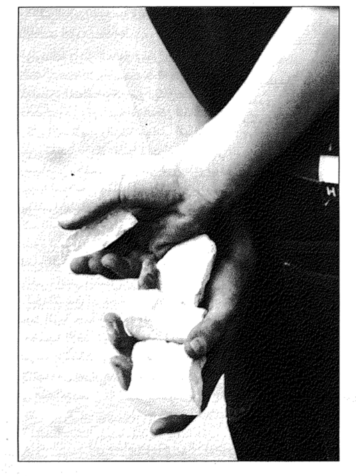
❖❖❖

بيديك طهارة أجدادكْ
من ساروا بالقدس الأطهرْ
والأقصى يشهد خلواتكْ
بعظيم القدرة بالأكبر
إن تضرعْ عينك أو تذرفْ
لن تغربَ شمسٌ أو تطلعْ
أدعوك بربِّك أن تقذفْ

❖❖❖

بالعين براءة من يحلمْ
في المهد بثدي كي يطعمْ
في القلب جسارة من هدموا
كسرى من قبلُ كذا قيصرْ
لو شاء الحقُّ كما تهوى
أو أهوى في شعب أظلمْ
لغدوت جحيماً لا أبقى...
إثماً بثراك ولا أرحمْ
أدعوك بربك أن تقذف

م. أسامة نصر عبده - مصر



متابعة: د. عماد الدين عثمان

الندوة الحادية عشرة لقضايا الزكاة المعاصرة

وزير الأوقاف: للزكاة أثر عميق وعظيم في المجتمع الإسلامي بأكمله

تحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، افتتح وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ورئيس مجلس إدارة بيت الزكاة أحمد باقر الندوة الحادية عشرة لقضايا الزكاة المعاصرة، والتي عقدها بيت الزكاة بالتعاون مع الهيئة الشرعية للزكاة، خلال الفترة من ٢ - ٢٠٠١/٤/٥ في دولة الكويت. وقد شارك في أعمال الندوة كثير من العلماء والمفكرين من مختلف البلاد الإسلامية وأصدروا التوصيات والفتاوى اللازمة بشأنها.

وأوضح وزير العدل وزير الأوقاف في كلمته أن هذه الندوة تبحث جملة من القضايا المعاصرة المتعلقة بركن من أركان هذا الدين العظيم، وهو ركن الزكاة، الركن الثالث من أركان الإسلام... والزكاة بجانب أنها تحقق معنى تعبدياً جليلاً، فإنها ذات أثر اجتماعي وسياسي واقتصادي، وهي فوق ذلك لها مهمة أخلاقية جليلة في نفس مؤديها ومتلقيها، ولها أثر عظيم وعميق في المجتمع الإسلامي بأكمله. وأضاف الوزير: أن هذه الندوة امتداد للندوة السابقة التي عقدت في العام الماضي في سلطنة عُمان الشقيقة، والتي ناقش المشاركون فيها مواد كتاب «دليل الإرشادات لمحاسبة زكاة الشركات» حيث أقروا عدداً من هذه المواد ورأوا تأجيل بعضها الآخر لهذه الندوة، للمزيد من الدراسة والبحث... والذي نتوقع إن شاء الله الانتهاء من إقرار هذا الكتاب بصفة نهائية في هذه الندوة.

بيت الزكاة مثال يُحتذى

وأكد الوزير في ختام حديثه أن الكويت وبتوجيهات من صاحب السمو أمير البلاد المفدى - حفظه الله - قد آلت على نفسها أن يكون لفريضة الزكاة دورها الرائد في المجتمع الإسلامي، وقد أسس لأجل ذلك بيت الزكاة الكويتي، الذي وجد - بحمد الله - من شعب الكويت المسلم الدعم والمساندة، وهو أمر جعل من هذا الصرح الإسلامي مفخرة لكل مسلم، فأصبح بيت الزكاة مثالاً يُحتذى به في جميع أقطار العالم الإسلامي، لما يتمتع به من ثقة عالية وسمعة طيبة.

الإسلام ديناً والعروبة وطناً

وتحدث في الجلسة الافتتاحية للندوة فضيلة الشيخ: محمد المختار السلامي، نيابة عن الضيوف المشاركين، فوجه شكره إلى سمو أمير البلاد، الذي جعل الكويت تعيش الإسلام ديناً، والعروبة وطناً، والتعاون طريقاً، والسماحة شعاراً، والإخاء نوراً، والتشاور منهاجاً، والعدل ميزاناً، والتقدم مسؤولية، والسلام غاية.

بيت الزكاة أصبح مثالاً يُحتذى في جميع الأقطار الإسلامية

كنوز الفقه الإسلامي

وأضاف الشيخ السلامي: أن الموضوعات التي ستهتم بها ندوتنا هذه، مرتبطة بتطور التنمية، وما بداخلها من مظاهر مختلفة تجاوزت البساطة إلى التركيب والتعقيد، فتشابهت صورها، وتعددت خصائصها، بما يتبع ذلك من وجوه في مسالك التخريج، وجواذب طرق النظر الذي لكل منها ملحظة، وفن الجمع، ثم التعمق، والاستنارة بكنوز الفقه الإسلامي، وما سجله جهابذة الفقه ومجتهدو الأمة من الأئمة وأصحابهم وأتباعهم - رضي الله عنهم جميعاً - ما يؤمن



د. عجيل النشمي: الحديث عن الفقر عار في ظل فريضة الزكاة

الوصول إلى الحق الذي يرضي الحق سبحانه، وذلك لحل مشاكل هذا العصر في باب الزكاة، التي هي أولاً عبادة، ثم هي إحدى الركائز الاجتماعية التي أقام عليها الإسلام صرح هذه الأمة في كيانها الاجتماعي وفي إعلاء وتطهير بنائها الفردي.

الهيئة الشرعية العالمية

ثم ألقى بعد ذلك الدكتور عجيل النشمي رئيس الهيئة الشرعية العالمية لقضايا الزكاة المعاصرة كلمة جاء فيها: الزكاة تعتبر حقاً خالصاً للمستحقين إن الله تعالى فرض على الأغنياء زكاة أموالهم، في حق خالص للمستحقين، لا منّة فيه ولا فضل، بل المنّة تحبط العمل وتحجب الأجر قال تعالى: (والذين في أموالهم حق معلوم. للسائل والمحروم) المعارج: ٢٤ ـ ٢٥، وفرض في أموال الأغنياء حقاً سوى الزكاة إن لم تكف الزكاة فقراءهم، لأن غرض الزكاة إغناء الفقراء وباقي المستحقين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له» رواه مسلم، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن الله عزّ وجلّ فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم، فإن جاعوا، أو عروا، أو جهدوا، فبمنع الأغنياء، وحق على الله سبحانه وتعالى أن يحاسبهم يوم القيامة، ويعذبهم».

وقال ابن حزم وغيرهم: «فرض على الأغنياء من أهل بلد أن يقوموا بفقرائهم، ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكوات بهم ولا في سائر المسلمين، فيُقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لابد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يكنهم من المطر وحرِّ الصيف، والشمس، وعيون المارة» قال القاضي ابن العربي: إذا وقع أداء الزكاة، ونزلت بعد ذلك حاجة فإنه يجب صرف المال إليها باتفاق من العلماء، وقال الإمام مالك: يجب على المسلمين فداء أسراهم وإن استغرق ذلك أموالهم.

الزكاة استثمار للأمة

إن وضع الزكاة في مواضعها وتوزيعها على مستحقيها استثمار للأمة بأكملها، وتنمية للفقراء، ولأموال الأغنياء، وللمجتمع، وقد ينفع الله بفقير تسد جوعته فيتعلم وينبغ، فكم من فقير نابغة بين جيوش الفقراء، وكم من عالم متميز دفين الجوع، لو وجد وقتاً للدرس والتعليم لأفاد الأمة بإبداعه أو اختراعه، وأنّى له ذلك، وانشغاله بسد جوعته، وذل السؤال، أو مقاومة الظلم قد أخذ عليه وقته كله، بل شغله الفقر الكافر حتى عن حسن عبادته، ولذا يقول الإمام أبو حامد الغزالي: «من كان جميع وقته مستنفذاً بحراسة نفسه من سيوف الظلمة، وطلب قوته من وجوه الغلبة، متى يتفرغ للعلم والعمل، وهما وسيلتان إلى سعادة الآخرة، فإذن إن نظام الدنيا أعنى مقادير الحاجة شرط لنظام الدين».

ويقول ابن خلدون: «إن الملك إذا كان قاهراً باطشاً منقباً عن عورات الناس وتعديد ذنوبهم شملهم الخوف والذل، ولاذوا منه بالكذب والمكر والخديعة، فتخلفوا بها، وفسدت بصائرهم... إن الاستعباد يؤدي إلى إسراع الفناء إلى الأمة المستعبدة بسبب ما يحصل في النفوس من التكاسل فيقتصر الأمل، ويضعف التناسل، فإذا ذهب الأمل بالتكاسل تناقص عمرانهم، وتلاشت مكاسبهم ومساعيهم».

منظمة إسلامية للزكاة

إن سوء توزيع الثروة في العالم الإسلامي من أكبر أسباب الفقر التي تعانيه كثير من بلادنا الإسلامية، وليس من حل قريب ـ تقوم بجزئه الأكبر الزكاة ـ سوى إنشاء اتحاد، أو منظمة إسلامية للزكاة تكون مهمتها بدء

التنسيق بين لجان ومؤسسات وصناديق الزكاة في العالم الإسلامي، ووضع أوليات المصارف المستحقة على مستوى العالم الإسلامي ويكون من مهامها أيضاً إقامة المشاريع إنتاجية زراعية، وصناعية، وتمليكها للفقراء والمستحقين.

وبإمكان هذا الاتحاد أن يطبق روح الزكاة، ويحقق أهدافها، أو يقترب من ذلك، ويغيّر مفهوم إعطاء الحد الأدنى الذي يعطى للمستحقين من الزكاة، ويعيدنا إلى النظرة الصحيحة التي قررها الفقهاء وهي أن الزكاة تعطي للمستحق كفاية سنة، أو كفاية العمر، فمن كان ذا حرفة فيعطي رأس مال يشتري به آلة حرفته، أو يشتري له بمال الزكاة آلة الحرفة ويملكها.

إن مما يزيد من ضرورة البدء بإنشاء هذا الاتحاد، أو المنظمة الزكوية، العولمة الحالية والمقبلة التي تتجاوز شراستها الاستعمار التقليدي الذي ملك الأرض ومن عليها عبيد، إلى استعمار يتغلغل في الثقافة والهوية إلى جانب الاقتصاد والسياسة، فيزيد الغني غنى، والفقير فقراً.

الشيخ السلامي: الزكاة إحدى الركائز الاجتماعية التي أقام عليها الإسلام صرح هذه الأمة

آفات العولمة

إننا بحاجة إلى تجمع يقدر على التعامل مع هذا المارد، تعاملاً علمياً تنظيمياً جماعياً، فبالزكاة وحسن توزيعها نستطيع تحصين عامة المسلمين والمستحقين للزكاة وبخاصة بالتوعية والتثقيف والتدريب والتعليم، ونحصنهم من آفات العولمة إعلامياً وتربوياً، فنحفظ بذلك أجيالاً من تيارات العولمة الجارفة التي تتعامل بمنطق القوة تماماً، كما كانت الجاهلية القديمة تقول:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم
ومن لا يظلم الناس يُظلم

لقد علمتنا التجارب أن الجهود الشعبية الصادقة يباركها الله وييسر لها سبل النجاح، فقد نجحت البنوك والشركات الإسلامية في فرض نفسها ومنهجها، وكذلك شركات التأمين أو شركات التكافل الإسلامية والدور على مؤسسة الزكاة ينبغي أن تفرض وجودها عالمياً إسلامياً لا محلياً فحسب.

وعلينا المبادرة، فإن الحكومات الإسلامية تشغلها أوليات أخرى، ويوم تؤدي الزكاة دورها إسلامياً ستصبح الزكاة من أعظم وسائل التمكين لدين الله في الأرض، وبخاصة بتطبيق مصرفي المؤلفة قلوبهم، وفي سبيل الله، بمفهومها الواسع الذي أقرته ندوتكم والمجامع الفقهية.

وهذا الذي ننادي به من الاتحاد أو المنظمة قد نادت به وأقرته ندوات ومؤتمرات سابقة، ولكنا نعني البدء به بعون الله وتوفيقه.

قرارات الندوة

أولاً: القرارات المتعلقة باستكمال دراسة «مواد دليل الإرشادات لمحاسبة زكاة الشركات»

أ ـ إقرار المواد المؤجلة والمواد التي لم تتم دراستها في الندوة العاشرة المنعقدة في سلطنة عُمان، وهي المواد التالية:

من (٢١ ـ ٣٠)، و(٥٧ مكرر)، والمواد من (٤٧ ـ ٦٨)، والمادة (٩٠). والمتعلقة بالمواضيع التالية:

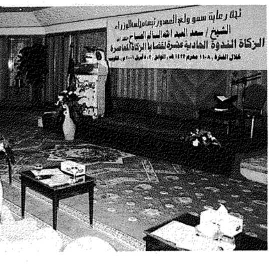
١ ـ الاستثمار في الأسهم التي غرضها النماء. ٢ ـ مخصص الهبوط في قيمة الاستثمارات في الأسهم المشتراة التي غرضها النماء. ٣ ـ الاستثمارات في الأسهم التي غرضها المتاجرة. ٤ ـ الاستثمارات في أسهم الشركات التابعة. ٥ ـ الاستثمارات في أسهم الشركات الزميلة. ٦ ـ مخصص هبوط الاستثمارات في أسهم الشركات الزميلة. ٧ ـ الاستثمارات في أسهم الشركات المشتراة. ٨ ـ السندات. ٩ ـ أذونات الخزانة. ١٠ ـ الاعتمادات المستندية للبضائع المستوردة. ١١ ـ زيادة التكاليف على الفواتير المصدرة للعقود غير المنتهية. ١٢ ـ المبالغ المحتفظ بها عن العقود. ١٣ ـ المبالغ المدفوعة مقدماً عن العقود. ١٤ ـ المصروفات المدفوعة مقدماً. ١٥ ـ الإيرادات المستحقة. ١٦ ـ الودائع والحسابات الجارية لدى البنوك. ١٧ ـ الأموال النقدية في الصندوق. ١٨ ـ الموجودات الذهبية والفضية. ١٩ ـ حقوق المساهمين والمطلوبات. ٢٠ ـ المطلوبات غير المتداولة طويلة الأجل. ٢١ ـ المطلوبات المتداولة. ٢٢ ـ الدائنون. ٢٣ ـ أوراق الدفع. ٢٤ ـ القروض قصيرة الأجل وحسابات السحب على المكشوف من البنوك. ٢٥ ـ الجزء الحال من القروض الطويلة الأجل. ٢٦ ـ المصروفات المستحقة. ٢٧ ـ الإيرادات المقبوضة مقدماً. ٢٨ ـ الضرائب المستحقة. ٢٩ ـ الأرباح المقترح توزيعها. ٣٠ ـ التأمينيات المقدمة من العملاء. ٣١ ـ حقوق الأقلية. ٣٢ ـ مخصص الإجازات. ٣٣ ـ مخصص نهاية الخدمة للعاملين لدى الشركة.

ب ـ المواد المضافة للدليل

١ ـ الاعتمادات المستندية للبضائع المستوردة. ٢ ـ دائنو بضاعة السلم المباعة. ٣ ـ مدينو بضاعة السلم المشتراة. ٤ ـ دائنو بضاعة الاستصناع المشتراة. ٥ ـ مدينو بضاعة الاستصناع المشتراة. ٦ ـ دائنو بضاعة الاستصناع المباعة. ٧ ـ مدينو بضاعة الاستصناع المباعة.

الميزان مختل

لقد آن الأوان لأن ننظر للزكاة نظرة إسلامية لا محلية، فإن تعدد الدول الإسلامية، واختلافها من حيث المساحة، والعدد، والموارد أدى إلى اختلال توزيع الثروة ومن ثمَّ اختلال توزيع الزكاة بين المستحقين، فإن صاحب ذلك أن زكوات كل بلد توزع في أرضه دون النظر إلى أوليات الدول الإسلامية، فإن ذلك يزيد من سوء توزيع الثروة الإسلامية، صحيح إن الأصل أن زكاة كل بلد تصرف فيها، لكن ذلك إنما صحَّ يوم أن كان الخليفة واحداً، فما فاض من بلد نقله إلى أخر، أما اليوم فالميزان مختل، ولو اعتدل لما وجد في أرض المسلمين فقير.



إن من العار الحديث عن الفقر في ظل فريضة الزكاة، لو أخذت من وجوهها، وصرفت لمستحقيها.

واضرب لكم مثلاً عملياً علمياً واحداً لتقدير حجم الزكاة في بلد إسلامي واحد، عُملت دراسة في الكويت لزكاة الشركات الكبيرة فقط، فتبين إحصائياً أن قيمة الزكاة بلغت (٣٦٠) ثلاثمئة وستين مليون دينار، أي ما يعادل (١١٦٥,٠٤٨,٥٤٣) ألفاً ومئة وخمسة وستين وثمانية وأربعين ألفاً وخمسمئة وثلاثة وأربعين دولاراً.

ولكم أن تتخيلوا آثار الزكاة لو كانت الدولة الإسلامية واحدة أو متعددة تخرج زكاة الشركات فقط، وتنفقها حسب الأوليات، إذاً لكان المسلمون حقاً أهلاً لشرف الإسلام وعزته، ولما عرف الفقر إليهم طريقاً، بل لدخل فقراء العالم في الإسلام أفواجاً بل دولاً دولاً، فإن الفقر معضلة العالم اليوم

ثانياً: القرارات المتعلقة بزكاة الأسهم والسندات وأذونات الخزانة.

١ ـ تعريف السهم: هو الحصة التي يقدمها الشريك في الشركات المساهمة، وهو يمثل جزءاً من رأس مال الشركة.

حكم التعامل بالأسهم: كما ورد في الدليل.

٣ ـ أنواع الأسهم: تنقسم الأسهم حسب الغرض منها إلى أسهم استثمار، ونماء يستفاد من ريعها، وأسهم للمتاجرة. وحسب نوع الاستثمار تنقسم إلى أسهم استثمار صناعي، وتجاري، وزراعي، وعقاري... إلخ.

٤ ـ زكاة الأسهم المعدة للاقتناء: كما ورد في الدليل.

٥ ـ زكاة الأسهم المعدة للمتاجرة: كما ورد في الدليل.

٦ ـ زكاة الاستثمارات في أسهم الشركات التابعة: كما ورد في الدليل.

٧ ـ زكاة الاستثمارات في أسهم الشركات الزميلة: كما ورد في الدليل.

٨ ـ زكاة الاستثمار في أسهم الشركة المشتراة: كما ورد في الدليل.

٩ ـ حكم الزكاة في المخصصات المتعلقة بالأسهم: المخصصات لتغطية أمر متوقع لا تحسم من الموجودات الزكوية، وأما المخصصات لأمر مستحق واجب الوفاء تأخذ حكم الديون في حسمها من الوعاء الزكوي «الموجودات الزكوية».

١٠ ـ تعريف السند: كما ورد في الدليل.

١١ ـ حكم زكاة السندات: كما ورد في الدليل.

١٢ ـ زكاة صكوك المقارضة والاستصناع والإجارة، وتوصي الهيئة بدراسة هذا الموضوع في الندوات المقبلة.

ثالثاً: قررت الندوة تأجيل بحث أوراق العمل المقدمة وهي:

ـ ما تقوم به عروض التجارة عند احتساب الزكاة.

ـ عرض التجارة والسندات الخاصة والحكومية وأموال الشركات الأخرى غير الشركات المساهمة، هل هي أموال ظاهرة أم باطنة؟

ولأصبحت الزكاة حقاً من أعظم وسائل التمكين لدين الله في الأرض.

تطبيق شريعة الله

إن الرائد لا يكذب أهله - بأن تطبيقات الزكاة جمعاً وصرفاً محلياً وعالمياً تشير إلى أن الجهود مجدية، والآثار طيبة، فقد فتحت فتوحاً دعوية، ومكّنت لدين الله في كثير من الأراضين ولو قام الاتحاد المنشود سيقوم أكثر وأكثر، ومع ذلك نقول: إن الزكاة لن تؤتي ثمارها كاملة وتنفي الفقر من بلاد المسلمين حتى تدعمها الدول الإسلامية بعد أن تقوم بتطبيق شريعة الله عدلاً وصدقاً ولعل هذا هو الحكمة الإلهية في إفراد الزكاة من بين أركان الإسلام بالطلب المباشر من الله تعالى إلى ولاة أمور المسلمين، ابتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، ثم الخلفاء، ثم الحكام عامة ولو توحدت بلاد المسلمين أو تعددت قال تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكيهم بها)، قال الإمام ابن عطية وغيره: الخطاب يقتضي أن الإمام يتولى أخذ الصدقات أو الزكوات وينظر فيها وهذا يلفت الأنظار بقوة إلى وجوب قيام ولاة أمور المسلمين رؤساء وأمراء وملوكاً بواجبهم في تطبيق فريضة الزكاة ضمن تطبيق شريعة الله عدلاً ليسعدوا وتسعد شعوبهم، وهذا لا ريب داخل في عقد البيعة لهم كما قال الإمام الماوردي وغيره: «إن الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا».

الفقر معضلة العالم اليوم... والزكاة من أعظم وسائل التمكين لدين الله في الأرض

لا خير فينا إن لم نقلها

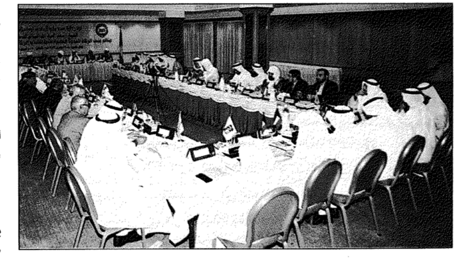
أيها الحضور أيها العلماء والفقهاء بخاصة: بمناسبة واجب النصيحة لحكامنا - التي لا خير فينا إن لم نقلها، ولا خير فيهم إن لم يقبلوها - وذلك في شأن القيام بأمر فريضة الزكاة، بل فريضة تطبيق شريعة الله، أستسمحكم عذراً لأشرفكم، وأشرف نفسي والحضور الكرام بأن ينوب عنكم في حمل همومنا ورسالة نصحنا إلى حكامنا الذين نرجو لهم كل خير وهداية وعزة وأمن وأمان الإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب الإمام أبي حنيفة - رحمهما الله - المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومئة في خطابه الناصح الأمين إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد، وهو يومئذ أعظم ملوك الأرض لاتغرب الشمس عن دولته دولة الإسلام، يوم أن كان يخاطب الغمام تيهاً وفخراً فيتحداه أن ينزل أرضاً لا يأتيه خراجها منه فمن أبي يوسف إلى هارون ومنّا إلى حكامنا - حفظهم الله ورعاهم - فمما قاله أبو يوسف:

يا أمير المؤمنين، إن الله وله الحمد قد قلّدك أمراً عظيماً: ثوابه أعظم الثواب، وعقابه أشد العقاب، قلّدك أمر هذه الأمة، فأصبحت وأمسيت وأنت تبني لخلق كثير قد استرعاكهم الله وائتمنك عليهم وابتلاك بهم وولاك أمرهم، وليس يثبت البنيان - إذا أسس على غير التقوى - أن يأتيه الله من القواعد فيهدمه على من بناه وأعان عليه، فلا تضيعن ما قلّدك الله من أمر هذه الأمة والرعية، فإن القوة في العمل بإذن الله، فالله الله فإن البقاء قليل، والخطب خطير، والدنيا هالكة، وهالك من فيها، والآخرة هي دار القرار.

فلا تلق الله غداً وأنت سالك سبيل المعتدين، فإن ديان يوم الدين إنما يدين العباد بأعمالهم ولا يدينهم بمنازلهم، وقد حذرك الله فاحذر، فإنك لم تخلق عبثاً، ولن تترك سدى.

وإن الله سائلك عمّا أنت فيه وعمّا عملت به، فانظر ما الجواب، واعلم أنه لن تزول غداً قدما عبد بين يدي الله تبارك وتعالى إلا من بعد المسألة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن علمه ما عمل فيه، وعن عمره فيم أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسده فيما أبلاه».

فاعدد يا أمير المؤمنين للمسألة جوابها، فإن ما ملت فأثبت فهو عليك غداً يقرأ، فاذكر كشف قناعتك فيما بينك وبين الله في مجمع الأشهاد، وأني أوصيك يا أمير المؤمنين بحفظ ما استحفظك الله ورعاية ما استرعاك الله، وألا تنظر في ذلك إلا إليه وله، فإنك إن لم تفعل تتوعر عليك سهولة الهدى، وتعمى في عينك وتتعفى رسومه ويضيق عليك رحبه، وتنكر منه ما تعرف وتعرف منه ما تنكر، فخاصم نفسك خصومة من يريد الفلج لها لا عليها، فإن الراعي المُضيع يضمن ما هلك على يديه مما لو شاء رده عن أماكن الهلكة بإذن الله وأورده أماكن الحياة والنجاة، وإن الله بمنّه ورحمته جعل ولاة الأمر خلفاء في أرضه، وجعل لهم نوراً يضيء للرعية ما أظلم عليهم من الأمور فيما بينهم وبين ما اشتبه من الحقوق عليهم، وإضاءة نور ولاة الأمر إقامة الحدود ورد



الحقوق إلى أهلها بالتثبت والأمر البين. وجور الراعي هلاك للرعية، واستعانته بغير أهل الثقة والخير هلاك للعامة، فاستتم ما آتاك الله يا أمير المؤمنين من النعم بحسن مجاورتها والتمس الزيادة فيها بالشكر عليها، فإن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز: (لئن شكرتكم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد)، وليس شيء أحب إلى الله من الإصلاح، ولا أبغض إليه من الفساد، والعمل بالمعاصي كفر النعم، وقل من كفر من قوم قط النعمة ثم لم يفزعوا إلى التوبة إلا سلبوا عزهم وسلط الله عليهم عدوهم، وإني أسأل الله يا أمير المؤمنين الذي منَّ عليك بمعرفته فيما أولاك ألا يكلك في شيء من أمرك إلى نفسك وأن يتولى منك ما تولى من أوليائه وأحبائه، فإنه ولي ذلك والمرغوب إليه فيه، والسلام عليك يا أمير المؤمنين، والسلام عليكم حكامنا حفظكم الله.

رحم الله أبا يوسف فقد نصح ورحم هارون الرشيد، فقد انتصح، ولا نظن في حكامنا إلا خيراً، إن نريد إلا النصح والإصلاح ما استطعنا، فإن الأمن والأمان في ظلال كتاب الله وهدي سيد الأنام صلى الله عليه وسلم.

إن وضع الزكاة في موضعها وتوزيعها على مستحقيها استثمار للأمة بأكملها

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «المسلمون قوم نصحة ينصح بعضهم بعضاً، والمنافقون قوم غششة يغش بعضهم بعضاً».

وقد اشتملت المواضيع التي ناقشتها الندوة على البنود التالية:

١ ـ استكمال مناقشة كتاب «دليل الإرشادات لمحاسبة زكاة الشركات» للمواد التي تم تأجيلها من الندوة السابقة وهي: المواد (٢١ ـ ٣٠)، المواد (٤٢، ٤٦)، المواد من (٤٧ ـ ٦٨)، بالإضافة إلى المادة (٩٠)، وقد تم تقسيم المشاركين في الندوة إلى مجموعتين لمناقشة هذه المواد.

٢ ـ مناقشة الأبحاث المقدمة في موضوع: «زكاة الأسهم والسندات وأذونات الخزانة» (خمسة أبحاث) لكل من:

- الأستاذ الدكتور: الصديق محمد الضرير.
- الأستاذ الدكتور: وهبة مصطفى الزحيلي.
- فضيلة الشيخ: عبدالله بن سليمان المنيع.
- الأستاذ الدكتور: حسين حسين شحاتة.
- الدكتور: أحمد مجذوب أحمد علي.

٣ ـ مناقشة أوراق العمل المتعلقة بالمواضيع التالية:

أ ـ ما تقوم به عروض التجارة عند احتساب الزكاة.

ب ـ أوراق العمل المتعلقة بموضوع «عروض التجارة ـ السندات الخاصة والحكومية ـ أموال الشركات الأخرى غير الشركات المساهمة، هل هي أموال ظاهرة أم باطنة؟». التي قام بإعدادها عضو الهيئة الشرعية لبيت الزكاة الدكتور: عيسى زكي شقرة ●

توصيات الندوة

١ ـ تشكل لجنة للنظر في الدليل بعد إقراره وتكون مهمة اللجنة ما يلي:

أ ـ إعادة قراءة متأنية للدليل لتنسيق مواده وتوحيد مصطلحاته.

ب ـ تتلقى ملاحظات المشاركين في أثناء وجودهم في الكويت أو بعد رجوعهم، على أن تصل الملاحظات قبل يوم ٢١ أبريل ٢٠٠١م.

جـ ـ اقتراح المواضيع التي يحتاج إضافتها إلى الدليل مستقبلاً.

د ـ ما يحتاج إلى تغيير موضوعي يلزم أخذ رأي المشاركين عن طريق مراسلتهم.

هـ ـ استكمال ما أُجِّل من المواد حسب موضوع التأجيل، على أن يتم اجتماع اللجنة يوم ٢١ أبريل ٢٠٠١ إن شاء الله.

٢ ـ تشكيل لجنة لتقديم دراسة حول إنشاء اتحاد أو منظمة عالمية للزكاة تكون مهمتها التنسيق بين مؤسسات وصناديق الزكاة في العالم الإسلامي وتحديد أوليات الصرف على المستحقين تنفيذاً لقرارات المؤتمر العالمي الرابع للزكاة.

٣ ـ دراسة زكاة الديون على أن يتم بحثه ضمن أبحاث الندوة الثانية عشرة.

٤ ـ ضرورة مؤازرة مؤسسات الزكاة في فلسطين المحتلة لتقوم بدورها في دعم صمود المسلمين في مواجهة العدو الصهيوني، وكذلك دعم مؤسسات الزكاة في العالم الإسلامي.

٥ ـ فيما يتعلق بزكاة الأسهم المقتناة لغرض النماء، إذا لم يتمكن مالكها من معرفة ما يخص كل سهم من الموجودات الزكوية للشركة مادة (٢٢) فرقة (ب)، فقد تأجل النظر فيها لمزيد من البحث مع كتاب توجيه للرأي الفقهي الذي طرح في الندوة ليستأنس فيه لدى مجمع الفقه الإسلامي الدولي لاختلاف الرأي، ولسبق صدور رأي في هذه المسألة من المجمع.

٦ ـ حض الشركات المساهمة على بيان حصة السهم الواحد من الزكاة إضافة إلى إظهار نصيب السهم الواحد من الأرباح ●

ندوة بكلية الشريعة ـ جامعة الكويت

التأصيل الشرعي لإعدام مروّج المخدرات

أفتت دراسة فقهية بوجوب تطبيق حد الحرابة على مروج المخدرات لأنها مواد تقتل غالباً أو تدعو للإدمان الشديد الذي لا ينفك عنه، والخطأ في مقدار الجرعة يميت والمروج لا يخرج عن ثلاث صفات:

١ ـ قاتل للنفس البريئة إن مات معصوم بها.

٢ ـ صائل على معصوم.

٣ ـ قاطع طريق السلامة والنجاة للمسلمين أو أهل الذمة.

ورأت الدراسة التي أعدها د.سعدالدين هلال، وكانت بعنوان «التأصيل الشرعي لإعدام مروج المخدرات، وقدمت في سياق الحلقة النقاشية الخامسة التي تقيمها كلية الشريعة بجامعة الكويت، رأت أن الفكر الغربي والشرقي الحديث انتبه إلى خطورة إدمان المخدرات بعد أن وقع كثير من الشباب والفتيات ضحية لها، فنادى بأشد العقوبات على المتسببين من مهربين وتجار ومساعدين لهم، مدَّعين أن هؤلاء هم الجناة وأن المتعاطين هم المجني عليهم والضحية البريئة المحتاجة إلى السياسة والمداعبة.

وأوضح الباحث أنه تحت تأثير الرعب من الخطر المحقق لتلك الظاهرة المدمرة لحياة الشباب والمهلكة للحرث والنسل، استصدرت بعض الحكومات بحماس وغيرة شديدتين قوانين بعقوبة الإعدام للمروجين، وبعض آخر بعقوبة الأشغال الشاقة، وبعض ثالث بعقوبة متهاونة.

وقال الباحث: إنه تتبع موقف الإسلام من المتعاطين للمخدرات، وانتهى إلى أنه لا يسلم من المساءلة والعقاب بالجلد حداً وزجراً، ونكالاً في حال السكر، وما يراه الإمام مناسباً بالتعزير في حال التحذير وعلى المتعاطي لحماية نفسه من تلك العقوبة أن يقلع عن عادته الخبيثة ويسعى لعلاج نفسه.

فلا خلاف على كونه مجرماً يستحق العقاب زجراً ونكالاً، وقد اختارت بعض الدول الإسلامية عقوبة الإعدام له.

ذلك أن بعض المخدرات في الحقيقة تعد سماً قاتلاً، يقدمها المروج في صورة عقاقير منشطة ومنعشة تداوي أمراض النفس وهموم الحياة، وهو يعلم أثرها الذي ينتهي غالباً بالموت، لذلك يعتبر المروج في هذه الحال قاتلاً، فنبحث في حكم القتل بالسبب.

والمخدرات المفسدة لصحة الإنسان من المحرمات التي يجب على كل مسلم أن يحافظ على نفسه منها، لأن المجتمع المسلم مجتمع طاهر يحل ما أحل الله من الطيبات، ويحرم ما حرَّم الله من الخبائث، فإذا ظهر في هذا المجتمع النظيف من يدعو إلى الفساد بإتيان المحرمات، فإنه يكون قد صال عليهم بحيله يتوجب على كل مسلم بصفة عامة وعلى إمام المسلمين ورجاله بصفة خاصة، أن يدفع هذا الصيال والاعتداء بما يقطع شره وأذاه، فنبحث في حكم الصيال.

كما أن انتشار المخدرات بين قطاع الشباب والفتيات في سن التكوين والإنتاج من أكبر كوارث الأمة، وهو سبيل للدمار وتفشي الفساد، فالذين يروجون لتلك الخبائث هم أداة استباحة ما حرم الله ورسوله، ووراء فساد الأمة، فنبحث في حكم الحرابة والإفساد.

ذلك أن من بين المصنف من المخدرات ما يحدث السكر ومنه ما يؤثر في النشاط الذهني سلباً أو إيجاباً.

وأشار الباحث: أن الفقهاء حكموا على بائع المخدرات والخمور بالفسق إن لم يكن مستحلاً، والكفر إن كان مستحلاً.

ويختص البحث بعقوبة المروج دون المتعاطي، ويحاول إبراز التأصيل الشرعي لعقوبة الإعدام على كل من يتاجر أو يزرع أو يصنع، أو يحوز المخدرات في بعض الدول الإسلامية، ومنها المملكة العربية السعودية التي اعتمدت تلك العقوبة استناداً إلى قرار مجلس هيئة كبار العلماء.

والتعبير بترويج المخدرات أعم من التعبير ببيعها لدخوله تحت الترويج، بل وتعبير الترويج أصح، لأن من الفقهاء من أبطل بيعها.

ويتحقق ترويج المخدرات بكل وسيلة تعمل على تكثير طلابها كصنعها، وجلبها، والرعاية لها، وبيعها، وهبتها... إلخ.

علاقة المروج بجريمة القتل

وصف الدكتور هلالي القتل بأنه إزهاق الروح بغير حق، قال: «أجمع المسلمون على تحريمه وعدِّه من الكبائر العظام.

والراجح كما ذهب جمهور الفقهاء أن القتل أنواع ثلاثة:

الأول: قتل خطأ، وهو أن يحدث فعلاً لا يريد به إصابة المقتول فيصيبه ويقتله، وهذا لا قصاص فيه، بل دية وكفارة.

الثاني: قتل شبه عمد، وهو أن يقصد ضربه عدواناً أو تأديباً بما لا يقتل غالباً، فيموت.

علاقة المروج باعتداء الصائل

قال الباحث: إن المروج للمخدرات في دار الإسلام هو في الحقيقة صائل على

المسلمين، أي معتد عليهم، لأنه قصدهم وتعرض لهم يريد الفتك بعقولهم وأبدانهم وأموالهم وإفساد دينهم.

وذهب بعض أهل العلم إلى عدم مشروعية دفع الصائل عن النفس إن كان الصائل مسلماً ووجوبه إن كان كافراً.

وذهب أكثر أهل العلم إلى مشروعية دفع الصائل، وحجتهم عموم الآية الكريمة: (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) البقرة:١٩٤، وقوله تعالى: (وجزاء سيئة سيئة مثلها) الشورى:٤٠، وما رواه أصحاب السنن عن سعيد بن زيه مرفوعاً: «من قتل دون ماله فهو شهيد».

علاقة المروج بقطاع الطريق

ويرى الباحث أن المروج للمخدرات قد يستخدم الأسلحة النارية في عمله، وقد يستغل تأثير تلك المواد بالإدمان كسلاح له، وفي هذه الحال يكون أكثر سيطرة على المدمن، كما أن المروج لا يعمل وحده إنما هو فرد في عصابة خطرة، وهم يستولون على أموال الناس ولا يتورعون عن قتل من تمرد عليهم.. وأكد الباحث أن شروط قاطع الطريق تنطبق عليهم حتى لو كان هناك اختلاف في نوع السلاح وأسلوب الاعتداء.

ما يجب على المحارب

ولفت إلى أن الفقهاء اتفقوا على أنه يجب في حق المحارب حقان.

الأول: حق لله تعالى، وهو القتل والصلب وقطع الأيدي والأرجل من خلاف والنفي.

الثاني: حق للآدميين من مال ودم.

وخلص الباحث في نهاية بحثه الطويل إلى أن الراجح عنده بعد دراسة وتحليل، ما ذهب إليه المالكية من مشروعية التعزير بالقتل اعتباراً للمصلحة المجتمعة.

وبناء على مذهب الإمام مالك وبعض الشافعية والحنابلة، رأى الباحث أنه يجوز لولي الأمر أن يعاقب المروج بعقوبة القتل، لكن يجب في هذه الحال أن تكون تلك العقوبة هي اللازمة لقطع دابر المروجين.

لأن المروج يقوم بعمل حرّمه الشرع،



د. هلالي: تطبيق حد الحرابة يحمي المجتمع من تجار السموم البيضاء

وبقصد ينكره الشرع والعقل، لأنه يهدف إلى استنزاف أموال الناس مستغلاً طيشهم وهواهم، كما أنه يهدف إلى إفساد دينهم وعقولهم وحياتهم. لذلك حكم الفقهاء عليه بالفسق إن لم يكن مستحلاً لعمله، وبالكفر إن كان مستحلاً.

وبعد دراسة أحكام القتل والصيال والحرابة على ضوء عملية ترويج المخدرات، استخلص الباحث بعض النتائج بعد أن قسم تلك المواد إلى نوعين.

النوع الأول: مواد لا تقتل غالباً كالحشيش والسجائر.

والمروج لهذا النوع يجب أن يعزر بما دون القتل، لأنه لم يقتل وإن تسبب في ضياع المال، فإن النفس أعظم منه ولا يُقال إن تلك المواد تؤثر في القتل على طول الزمن، لأن المدمن قد تسبب في قتل نفسه.

وإذا تحقق من انتشار تلك المواد هلاك اقتصاد الأمة، جاز الأخذ بعقوبة القتل تعزيراً.

النوع الثالث: مواد تقتل غالباً أو تدعو إلى الإدمان الشديد الذي لا ينفك عنه والخطأ في مقدار الجرعة يميت، والمروج لهذا النوع لا يخرج عن صفة من الثلاث التالية:

الصفة الأولى: قاتل للنفس البريئة إن مات معصوم بها.

وصفة هذا القتل: المباشر إن كان بيد المروج أو التسبب إن كان بيد غيره.

وإن قلنا: إن القتل بالتسبب والقتل بما يقتل غالباً من صور العمد، كما ذهب الجمهور ففيه القصاص.

وإن قلنا: إن ذلك شبه عمد كما ذهب الحنفية ففيه الدية أو القتل عند التكرار، كما ذكر الحنفية.

والصفة الثانية: إنه صائل على معصوم.

لأن المخدرات تفسد الدين والعقل والنفس. ويجب أن يستحب على الخلاف أن يدفعه بما يقطع شره حال الترويج، أما في غير حال التلبس فأمره إلى الإمام، ويحق له أن يدفعه بكل وسيلة تضمن شره، لكن لا يحكم بعقوبة يغني عنها ما هو أخف منها.

والصفة الثالثة: قاطع طريق السلامة والنجاة للمسلمين أو أهل الذمة.

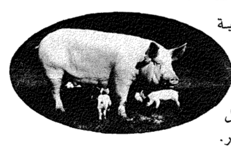
فالمروج يفسد عليهم صحتهم وتقدمهم وعقولهم ونفوسهم، بل ودينهم، وهو لا يكون وحده، بل إنه جزء من شبكة منظمة تشكل قوة لا يُستهان بها، أسلحتهم العنف عند اللزوم، والغالب أنها أنواع معينة من المخدرات تسبب إدماناً عنيفاً.

فيجب أن يطبق عليهم حد الحربة لإفسادهم، فإن تابوا قبل أن يقدر عليهم الإمام، سقط حد الحرابة وبقيت سائر الحقوق الشرعية من دماء وأموال إن كانت.

وفي جميع الأحوال، يصح لولي الأمر أن يتخذ من التدابير المناسبة والرادعة ما يطمئن بها على سلامة رعيته كإفساد المخدرات التي هي رأس مالهم والمخازن التي يستعملونها ●



رغم المحاذير العلمية والدينية والأخلاقية المحيطة ببعض تطبيقات الهندسة الوراثية، فإنها تخرج علينا كل يوم بالجديد والمثير، بل الخطير في عالم الخنازير المعدلة وراثياً، ما أدى إلى إثارة الفزع والدهشة والخوف، واعتبره بعض العلماء تجاوزاً لحدود العقل والمشروعية، وعبثاً بالحياة الإنسانية، واعتداء على كرامة البشر.



ففي هذه الدراسة نتعرف سوياً على تطبيقات واستعمالات خنازير الهندسة الوراثية مثل إنتاج نباتات مطعَّمة بجينات الخنازير واستعمال أجساد الخنازير «المهندسة» وراثياً كمصانع للأدوية والعقاقير الطبية ونقل أعضاء وخلايا الخنازير المستنسخة إلى الإنسان، ونلقي الضوء على المخاطر الصحية والطبية والنفسية التي يمكن أن يثيرها هذا الموضوع، كما نستعرض موقف الدين الإسلامي من هذه القضية.

خنازير الهندسة الوراثية... بين الحقائق العلمية والآراء الإسلامية

بقلم:
د. وجدي عبدالفتاح سواحل

رئيس تحرير السلسلة الدولية للهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية

١ - حيوان الخنزير

في الوقت الذي نجحت فيه تكنولوجيا الهندسة الوراثية في تحويل بكتيريا البراز الحقيرة «إيشيريشيا كولاي» إلى بكتيريا مفيدة تعلّمت وراثياً إنتاج الأنسولين البشري الذي يتعاطاه الآن ملايين البشر بدلاً من أنسولين الخنزير الذي كانوا يتعاطونه من قبل، وبعد أن أظهرت لنا الهندسة الوراثية أن هناك فيروسات مرضية تندمج بالحامض النووي الوراثي للخنزير، وتنتقل إلى الإنسان فتسبب له أمراضاً خطيرة، علماً بأن هذه الفيروسات لا تموت بطرق الطبخ المعروفة!، ها هي تأتي لنا بالكثير من التطبيقات مستخدمة ذلك الحيوان الذي يقول ربنا سبحانه في الآية ١٤٥ من سورة الأنعام: (فإنه رجس) والرجس هو الشيء القذر، والأقذار والنجاسات هي السبب الأكبر في إصابة الإنسان بالأمراض المختلفة لما فيها من جراثيم وطفيليات ممرضة.

والخنزير حيوان ثديي خبيث الطبع، يعيش على النفايات والفضلات والنجاسات، وهو لا يتورع عن أكل الجيف، بل يتعمد ترك فرائسه الميتة أياماً عدة حتى تتعفّن قبل أن يلتهمها!، وينقل الخنزير إلى الإنسان الكثير من الكائنات الدقيقة الخطرة، حيث يصاب الخنزير بعدد كبير من الأمراض الوبائية لا تقل عن (٤٥٠) مرضاً، ويقوم بدور الوسيط لنقل أكثر من (٧٥) مرضاً وبائياً للإنسان غير الأمراض العادية الأخرى التي يسببها أكل لحمه، مثل تليف الكبد، وعسر الهضم، والحساسية الغذائية، وتصلب الشرايين، وتساقط شعر الرأس، وضعف الذاكرة، والعقم، وتنشيطه لمرض الربو والروماتيزم وكثرة الأكياس الدهنية علاوة على آثاره السيئة على العفة والغيرة في التكوين النفسي.

وينقل الخنزير بمفرده (٢٧) مرضاً إلى الإنسان، وتشاركه بعض الحيوانات في بقية الأمراض على أنه يقوم بدور المخزن والمصدر الأساسي لهذه الأمراض في نقلها إلى الإنسان مباشرة أو بنقلها إلى الحيوانات القابلة للعدوى، ثم منها إلى الإنسان. وينتقل أكثر من (١٦) مرضاً من الخنزير إلى الإنسان عن طريق تناول لحمه ومنتجاته. وأهم هذه الأمراض هي الحويصلات الخنزيرية والحمى المتموجة والدودة الكبدية وداء وايل، وداء المكيسات اللحمية، والتهاب

السحايا والمشيمة، وداء الكاذب، والزحار الزقي، والحمى القلاعية، والجمرة الخنزيرية، والحمى اليابانية الخنزيرية، والديدان الرئوية الخنزيرية، والجرب الغائر، والسعار، وداء النوم، والديدان القنفذية، وغيرها. كما تنتقل أمراض عدة لا تقل عن (٢٨) مرضاً عن طريق تلوث الطعام والشراب بمخلفات الخنازير.

٢ - تطبيقات واستعمالات الخنازير في الهندسة الوراثية

أ - نباتات تحتوي على جينات الخنازير.

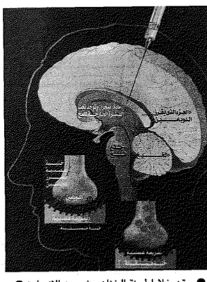
يقوم بعض علماء هندسة الجينات النباتية بتجارب بدائية لنقل جينات من الخنازير إلى بعض المحاصيل النباتية في محاولة لإنتاج نباتات مطعَّمة بالخنازير، أي تحتوي على بعض بروتينات الخنازير.

ب - مصانع للأدوية والعقاقير في أجساد الخنازير «المهندسة» وراثياً.

إنتاج الكيماويات اللازمة من مختلف بروتينات الدم العلاجية والتي تكون دائماً في حال نقص «مثل بروتينا دم يسميان العامل VIII والعامل IX لمرضى الهيموفيليا، بروتين C الذي يعمل على التحكم في التخثر لمرضى جراحة المفاصل، بروتين منشط نسيج «البلازمينوجين» الذي يعمل على إذابة الخثرات الدموية لمرضى النوبات القلبية يكلف المريض عادة عشرة آلاف دولار كل عام. وتعكس هذه المبالغ الضخمة الصعوبات الناشئة عن استخلاص هذه البروتينات بالطرق التقليدية. وهذه الطرق هي معالجة كميات كبيرة من دم متبرع أو زرع عدد كبير من الخلايا في مفاعل بيولوجي وهو عمل يتطلب استثمار ٢٥ مليون دولار أو أكثر لتأمين كمية معتدلة من نوع واحد من البروتين. وعلى الرغم من أن بروتينات الدم المستمدة من بلازما الدم المجمعة تعد الآن سليمة نسبياً لأنه يتم عادة فحص المتبرعين وتطبق عليهم معالجات تثبيط الفيروسات، فإنه يلوح في الأفق خطر الإصابة ببعض العوامل الممرضة، فمثلاً ثمة مخاوف من انتشار الفيروس HIV «العامل المسبب للإيدز» وفيروس الالتهاب الكبدي C هذان الفيروسان دفعا الباحثين إلى إيجاد بدائل للعقاقير المستمدة من دم البشر، والشيء نفسه يُقال عن الاهتمام الحالي بالمرض «كروتسفلت - جاكوب» «ويسبب تنكس الجهاز العصبي» الذي كان السبب في سحب بعض منتجات الدم من الأسواق في الولايات المتحدة وأوروبا.

● الهندسة الوراثية للبكتيريا لإنتاج أنسولين بشري ●

ونتيجة للمشاكل السابق ذكرها، فقد تم تغيير تركيب حليب الحيوان بحيث يتضمن بعضاً من المواد البروتينية العلاجية المطلوبة بصورة ملحّة، وذلك عن طريق استخدام تقنية التحوير الوراثي للحيوانات، ويتم ذلك عن طريق إدخال الجين البشري المسؤول عن إنتاج هذه البروتينات مع تسلسل يسمى المنشط مشتق من جين بروتين حليب الحيوان - للتأكد من أن الجين البشري ينشط فقط في الأنسجة الثديية للحيوان - إلى البويضة الملقحة. وقد تم إجراء هذه التجارب على الأرانب والفئران، وكذلك الغنم والماعز والأبقار كحيوانات لبونه ملائمة لإنتاج البروتينات البشرية.



● حقن خلايا أجنة الخنازير في مخ الإنسان! ●

وعلى الرغم من عدم اعتبار الخنازير حيوانات لبونه فهي تنتج كميات كبيرة من الحليب إذ تعطي نحو ٣٠٠ لتر في السنة. ونظراً لأن الخنازير تتمتع بمميزات مثل دورات حمل قصيرة «أربعة أشهر» وزمن نسل قصير «١٢ شهراً»، إضافة إلى العدد الكبير من المواليد (عادة ١٠ - ١٢ مولوداً»، فإن إنتاج خنازير معدلة وراثياً تعتبر أسرع نسبياً مقارنة بالحيوانات الأخرى، ما أدى إلى اختيار الخنزير لمثل هذه النوعية من التجارب.

وبخلاف المفاعلات الحيوية التقليدية نجد أن المفاعلات الحيوية في الحيوانات «المهندسة» جينياً يمكن أن تنشأ فقط عن تناسل واستيلاد مزيد من الحيوانات. ولا تحتاج الحيوانات «المهندسة» جينياً إلا إلى رقابة روتينية لظروف حياتها وللمواد الغذائية التي تزود بها حتى تتوافر بسهولة البروتينات المرغوبة بتركيزات أعلى من نظيراتها المنتجة في المفاعلات المعدنية. وعلى

الرغم من وجود بعض المخاطر من العوامل المرضة التي يمكن نقلها من الحيوانات إلى الإنسان، فإن الإجراءات المنهجية المتاحة تؤمن حيوانات خالية من الأمراض المعروفة. وفي الحقيقة إن وجود حيوانات خالية من العوامل الممرضة هو أمر أساسي في الصناعة الزراعية. يُضاف إلى ما سبق، أن استخدام الخنزير - خلال العقود الماضية - لإنتاج الأنسولين الطبي لمرضى الداء السكري يعطي الثقة بأن الخنزير يخدم مباشرة كمفاعل حيوي لإنتاج بروتينات بشرية علاجية من دون التسبب في خطر لاحق.

وقد تم استنباط حيوان نادر يتوقع أن يكون بداية مرحلة جديدة في عمليات إنتاج الدم البشري وهذا الحيوان هو خنزير جديد تم الحصول عليه بعد أن قام فريق من العلماء اليابانيين بجامعة «ناجويا» وسط اليابان بحقن جين بشري معين في بويضات خنازير ملقحة ثم نقل البويضات الملقحة إلى أرحام (١٩) من إناث الخنازير الأمهات. وقد ولدت هذه الأمهات (٢٧) خنزيراً وجد أن واحداً منها فقط تحتوي دماؤه على نوع من الدم البشري. ترى هل يمكن أن يتحول هذا الخنزير المعدل وراثياً إلى مصنع لإنتاج الدم البشري؟ هذا ما ينتظر أن تجيب عليه الأبحاث المستقبلية.

ج - أعضاء الخنازير المستنسخة و«المهندسة» وراثياً.

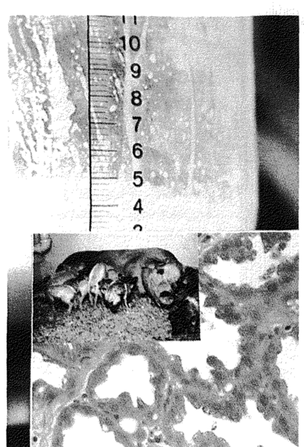
أنتجت شركة بريطانية عام ١٩٩٢م أول خنزير عولج بتقنيات الهندسة الوراثية، بحيث يحمل أعضاء بمورثات بشرية، وراحت تروج أن منجزاتها التقنية ستحيل عمليات «تبرع» البشر بالقلوب والكلى والرئتين لمن يحتاجون في زراعتها إلى الاستيداع، لأن تجاربها الخاصة بزراعة أعضاء الخنازير المعدلة في القرود بينت أن مناعة الرئيسات يمكن ألا تفطن إلى أعضاء الخنازير المعدلة وبذلك لا تقوم برفضها.

كما تم الإعلان عن استنساخ خمسة خنازير في ١٤ مارس ٢٠٠٠م بوساطة شركة PPL البريطانية وجار تعديلهم وراثياً بإضافة أو استبعاد أي جين حتى يمكن نقل أي عضو أو خلية منها لزراعتها في الإنسان، ومن المنتظر أن يتم ذلك في خلال ٤ سنوات، وأن يكون البدء بزراعة قلب أو كلية الخنزير في الإنسان لتوافقهما من حيث الحجم والبيولوجيا مع الإنسان.

د - خلايا أجنة الخنازير لعلاج الشلل الرعاش.

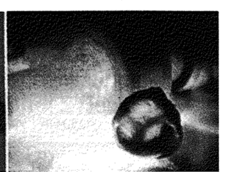
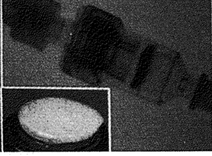
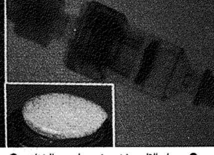
خلايا أجنة الخنازير تقتحم مخ الإنسان... لتعوضه عن الخلل الذي يؤثر عليه ويفقده القدرة على التحكم في الكلام والحركة وهو ما يعرف باسم مرض «باركنسون» «الشلل الرعاش» والذي يقدر عدد ضحاياه بالملايين في العالم. وينتج الشلل الرعاش من تدهور بطيء في بعض خلايا المخ التي تنتج مادة كيمياوية ضرورية هي «دوبامين» وهذه المادة هي همزة الوصل بين المخ وباقي أجزاء الجسم وهي التي تترجم الفكرة إلى حركة وهي لهذا مسؤولة عن جميع الحركات الأساسية. ورغم إمكان تعويض المخ «بالدوبامين» عن طريق بعض العقاقير إلا أنها تفقد فاعليتها بعد سنوات قليلة فيصاب المريض بشلل شبه كامل.

وقد بدأ الباحثون السويديون تجاربهم في زراعة خلايا مخ بشري لدى مريض «باركنسون» منذ أقل من عشر سنوات وذلك لإفراز مادة الدوبامين وسد الثغرة التي تنمو في مخ المريض، ولكن العقبة التي تواجه الباحثين هي ضرورة الحصول على الخلايا المزروعة من الأجنة البشرية التي تتعرض للإجهاض والتي لابد من زراعتها فور الحصول عليها وهي ليست متوافرة دائماً. ولتفادي هذه العقبة لجأ الباحثون الأميركيون في مركز «بوسطون» الطبي لاستخدام خلايا الخنزير... فأنثاه تحمل من الخلايا ما يكفي لعلاج مريض واحد. ولأن الخنازير تتشابه مع الإنسان من الناحية الفسيولوجية... فهي تمثل مصدراً مثالياً للخلايا. وقد سبق من قبل زرع خلايا كبد الخنزير لمن يعانون فشلاً في الكبد... والمشكلة الكبرى التي تواجه عمليات زرع الأعضاء هي رفض العضو الجديد، لأن الجسم يتعرف إلى خلاياه الأصلية ويهاجم الدخيلة عليه، وأدوية منع لفظ العضو المزروع رغم فاعليتها إلا أن لها آثاراً جانبية منها إضعاف جهاز المناعة فيصبح غير قادر على مواجهة العدوى، وقد تؤدي الأنفلونزا مثلاً بحياة شخص يعيش على تلك الأدوية.



● إنتاج البروتينات العلاجية في الغدة اللبنية للخنازير المهندسة وراثياً ●

عمليات إنتاج واستنساخ خنازير «مهندسة» يمكن أن تتحول إلى لعنة لا يمكن تقدير مدى مخاطرها

● صمام القلب وغضروف وجلد من الخنازير ●

ويسعى الباحثون الأميركيون لتجربة زرع الخلايا في المخ لمرضى الصرع ومرض «هانتيجتون - وهو مرض وراثي يصيب المخ - ومن المحتمل أيضاً تطبيق التجربة نفسها على مرضى الألم المزمن والسكتة الدماغية وجميعها حالات تحدث عند تدمير خلايا معينة داخل المخ.

٣ - مخاوف طبية وصحية ونفسية

إن عمليات إنتاج واستنساخ خنازير «مهندسة» وراثياً وكذلك النقل المباشر لجينات الخنزير إلى المحاصيل النباتية يمكن أن تتحول إلى لعنة لايمكن تقدير مدى مخاطرها. وهذه ليست مجرد توقعات نظرية، فمن المعروف أن أنواعاً من الطفيليات «الفيروسات والبكتريا والديدان و...» قد غيرت في الماضي، ويمكن أن تغيّر في المستقبل، العائل الذي تتطفل عليه. ويمكن أن يكون ذلك مصدراً لأمراض جديدة تصيب الإنسان، وأحدث مثال على ذلك هو فيروس الإيدز، الذي ترى بعض التوقعات العملية أنه كان يعيش في أجسام القردة ولايصيبها بضرر يذكر، لكنه حين انتقل إلى البشر تسبب في وباء ماحق.

كما أن هناك خشية بالغة في حال نجاح عمليات نقل أعضاء الخنزير «المهندسة» وراثياً إلى الإنسان من أن يحمل نسيج الحيوان جرثوماً أو فيروساً لا يصيب الحيوان بأذى، لكنه حين ينتقل إلى جسد الإنسان يصيبه بالمرض، وخصوصاً في حال مناعته المتردية ومع التثبيط الذي تتعرض له هذه المناعة لتقبل أنسجة مخالفة لأنسجته ومن أن ينتقل هذا المرض الذي لم يكن يصيب البشر من المريض إلى الآخرين، وفي هذا الصدد، فقد قام أحد جراحي القلب البريطانيين بإجراء عملية استبدال قلب إنسان مريض بآخر مأخوذ من خنزير - لأنه معروف علمياً وجود توافق في التكوين البروتيني للأحماض الأمينية بين الخنازير والإنسان، ويميل العلماء إلى استخدام قلوب تلك الحيوانات في عمليات النقل لتفادي رفض جسم الإنسان للأعضاء المزروعة - ولكن التجربة لم تحقق نجاحاً، وتوفي المريض بعد فترة لم تزد عن ٦ أشهر.

كما كشف الدكتور «جون لارسن» كبير أطباء المستشفى الرسمي في «كوبنهاغن بالدنمارك» - في دراسة له نشرت أخيراً، في مجلة «لانسيت» الطبية البريطانية عن عدم جدوى استنساخ بعض أعضاء الخنازير لأغراض طبية لاستحالة التوافق الكلي للتكوين الجيني بين الأحماض النووية للإنسان والخنازير، كما أعلن عن وجود فيروس تفرزه كليتا الخنزير يمكن أن يصيب الإنسان بأمراض مجهولة قد تؤدي إلى الوفاة وتنسف مشروع استنساخ الخنزير من بدايته، وأشار إلى حقيقة مهمة وهي الجانب النفسي الذي يلحق بالإنسان عندما يعلم بأنه يعمل داخل جسده عضو تم نقله من حيوان الخنزير، هذا الأمر كفيل بحياته نفسها قبل انتظار نتائج تلك الدراسات. كما كشف النقاب عن وجود جرثومة تنتمي لمجموعة جراثيم «اليارسينيا» في الخنزير وتسبب أعراضاً مرضية تتشابه مع أمراض أخرى، مثل روماتيزم المفاصل، والذي يبدأ بآلام في العظام وينتهي في المفاصل، وقد ينتهي إلى روماتيزم القلب أو إلى روماتيزم الكلى، كما قد تظهر أعراض تتداخل مع بعض الأمراض الجلدية. وقد أوضح الدكتور «لارسن» أنه لايوجد حيوان يؤكل لحمه غير الخنزير يحمل هذه الجرثومة.

كما تشير الدراسات العلمية إلى أن هناك أمراضاً عدة يمكن أن تنتقل من أنسجة الخنازير إلى الإنسان مثل مرض «التريخينيا» وهو عبارة عن دودة حلزونية ميكروسكوبية تحتل مكانها في ألياف العضلات وبخاصة عضلات الأطراف وكذلك عضلة القلب وتتسبب في تدمير الخلايا العضلية مما يؤدي إلى الإصابة بالشلل ثم الوفاة، بالإضافة إلى إمكان الإصابة بحويصلات الديدان الشريطية المعروفة علمياً باسم «تينيا سوليم» التي توجد في أنسجة الكبد وعضلة القلب وبعض العضلات الإرادية الأخرى، كما أوضحت الأبحاث المعملية حقيقة مهمة يجهلها كثيرون، وهي أن خلايا البنكرياس المأخوذة من الخنزير لاتصيبها حويصلات الديدان الشريطية ودودة «التريخينيا» ويرجع ذلك لطبيعة حياة تلك الطفيليات، لذا تعد عمليات نقل خلايا البنكرياس المنتجة للأنسولين للإنسان عملية آمنة ولاتشكل مخاطر على الحياة.

وأكدت الأبحاث استحالة وجود توافق كلي للتكوين الجيني بين الأحماض النووية في الإنسان والخنزير لحكمة لا يعلمها إلا الله، كما أوضحت أن هناك عناصر وراثية تتحكم في حركية ومرضية الفيروسات في الكائنات، وحتى الآن لم يتم تحديد نوعية العناصر الوراثية للكائنات المختلفة بما فيها الإنسان، ومن وقت لآخر يكتشف بعض العناصر الوراثية التي يمكن أن تؤثر في ظاهرة كمون الفيروسات وهي الحال التي يتغير فيها نشاط الفيروس من حال الخمول إلى حال النشاط مسبباً أعراضاً وأمراضاً خطيرة بشكل مفاجيء، وتكمن الخطورة في أنه عند

نقل عضو جديد من حيوان الخنزير المستنسخ و«المهندس» وراثياً للإنسان، فإنه من المحتمل أن تؤثر عناصره الوراثية الجديدة على تنشيط الفيروسات الخاملة ما يؤدي إلى زيادة نشاطها وتدمير أعضاء الجسم البشري. وتعتبر وسائل تحكم العناصر الوراثية في العمليات الوراثية بالإضافة للعلاقة بين العناصر الوراثية المختلفة من المناطق المظلمة علمياً برغم النجاح في فك ٩٠٪ من الشفرة الوراثية البشرية.

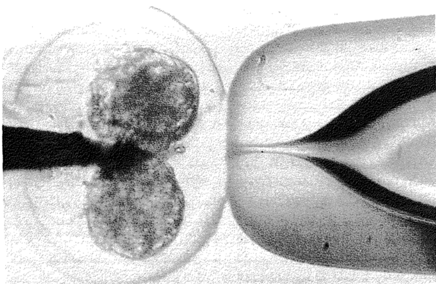
٤ - آراء وفتاوى إسلامية

بالرغم من أنه ليس هناك سبب حقيقي لاستخدام جينات حيوان الخنزير في هندسة النباتات وراثياً، تثير هذه النوعيات من النباتات مشاكل لدى المسلمين واليهود، وفي هذا الصدد يقول بعض علماء المسلمين: إن الجينات تحمل معها هويتها، فالجين من الخنزير يظل جين خنزير أينما حل، بينما يرى بعض اليهود أن الجينات تأخذ طبيعة الكائن الذي تنقل إليه، فالجين من الخنزير يصبح جيناً نباتياً إذا أولج في المادة الوراثية للنبات. ويشير الدكتور أحمد محمد كنعان - رئيس قسم الأمراض المعدية بإدارة الرعاية الصحية الأولية بالمنطقة الشرقية بالسعودية - «إلى أن الدراسات العلمية الحديثة بدأت تحذر من تناول النباتات والحيوانات التي خضعت لعمليات الهندسة الوراثية فقد ظهر أن هناك بعض الجينات تسبب أضراراً عرف العلم بعضها ومازال يجهل الكثير منها، فإذا كان الحال كذلك مع النباتات المعالجة وراثياً بعضها من بعض، فما بالك بالنباتات المعالجة بجينات الخنزير، والخنزير محرّم بالنص القرآني الصريح والسنة»، كما أنه بالإضافة إلى المشاكل الدينية والصحية التي تثيرها النباتات «المهندسة» بجينات الخنازير، هناك مشكلة أخرى مع النباتيين الذين لا يتعاطون الأغذية الحيوانية. هل النبات المطعّم بجين حيواني يعتبر من الأغذية الحيوانية؟ مشكلة عليهم بالطبع أن يحللوها!.

القرضاوي: زرع عضو من حيوان محكوم بنجاسته في جسم إنسان مسلم لا يلجأ إلى ذلك إلا عند الضرورة

أما بالنسبة لاستخدام أعضاء الخنزير العادي أو المستنسخ و«المهندس» وراثياً لأغراض طبية، ففي هذا الصدد يقول الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي: «إن زرع عضو من حيوان محكوم بنجاسته كالخنزير مثلاً، في جسم إنسان مسلم، الأصل ألا يلجأ إلى ذلك إلا عند الضرورة، وللضرورات أحكامها، على أن يراعى بأن ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها، وأن يقرر نفع ذلك الثقات من أطباء المسلمين. ويمكن أن يُقال هنا: إن الذي حرم من الخنزير إنما هو أكل لحمه، كما ذكر القرآن الكريم في أربع آيات، وزرع جزء منه في الجسم ليس أكلاً له، إنما هو انتفاع به، وقد أجاز النبي صلى الله عليه وسلم الانتفاع ببعض الميتة وهو جلدها والميتة مقرونة في التحريم بلحم الخنزير في القرآن، فإذا شرع الانتفاع بها في غير الأكل، اتجه القول إلى شرعية الانتفاع بالخنزير في غير الأكل أيضاً، فقد ورد في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة ميتة فسأل عنها فقالوا: إنها شاة لمولاة ميمونة، فقال: «هلا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به»، قالوا: إنها ميتة!، قال: «إنما حُرم أكلها». متفق عليه، كما في اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان رقم ٢٠٥)، بقي أن يُقال: إن الخنزير نجس، فكيف يجوز إدخال جزء نجس في جسد إنسان مسلم؟ ونقول: إن الممنوع شرعاً هو حمل النجاسة في الظاهر، أي خارج البدن، أما في داخله، فلا دليل على منعه، إذ الداخل محل النجاسات من الدم والبول والغائط وسائر الإفرازات، والإنسان يصلي، ويقرأ القرآن، ويطوف بالبيت الحرام، وهي في جوفه، ولا تضره شيئاً، إذ لا تعلّق لأحكام النجاسة بما في داخل الجسم.

ويشير الشيخ جاد الحق علي جاد الحق - رحمه الله - في أحد بحوثه إلى «أنه على الرغم من قول جمهور الفقهاء بنجاسة الخنزير، وقول بعضهم بطهارته فإنهم متفقون على أن ميتة الحيوانات نجسة، وهي التي لم تذبح ذبحاً شرعياً أو كان أكلها حراماً حتى لو ذبحت كالحمار مثلاً، والنجاسة تشمل كل جزء من أجزاء الميتة، غير أن جلد الميتة يطهر بالدبغ إلا جلد الكلب والخنزير عند الجمهور، ورأي داود الظاهري، وأبو يوسف من الحنفية تعميم الطهارة بالدبغ لكل الحيوانات، لعموم الأحاديث الواردة في ذلك، أما غير الجلد من الميتة فلا يطهر ولو

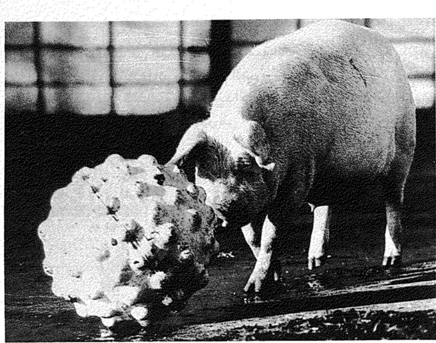


● استنساخ الخنزير عن طريق فصل الخلايا الجينية ●

دُبغ ولا بأي مادة أخرى ويبقى على نجاسته، كما اتفق الفقهاء على أن ما يؤخذ من الحيوان حال حياته له حكم ميتته، مع استثناء شعر وصوف ووبر مأكول اللحم فهي طاهرة، قال تعالى: (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين) النحل: ٨٠، وجاء في الحديث الذي رواه الحاكم وصححه «ما قطع من حي فهو كميتته».

ومن هنا نقول: إن الجزء الذي ينزع من الخنزير لوصله بجسم الإنسان نجس باتفاق الفقهاء، سواء نزع منه وهو حي - لأن ما قطع من الحي فهو كميتته وميتته نجسة باتفاق - أو نزع منه بعد موته فهو نجس أيضاً، وإذا كان رأي داود وأبي يوسف أن جلده يطهر بالدبغ، فأي جزء آخر غير الجلد لايطهر بالدبغ، وإذا كان الأمر كذلك وهو الاتفاق على نجاسة ما يؤخذ من الخنزير حياً أو ميتاً فهل يجوز نقل جزء منه إلى جسم الإنسان للعلاج؟ سبق القول في جبر عظم الإنسان بعظم نجس وخلاصته: أن فقهاء المالكية والحنابلة والشافعية قد صرحوا بأن مداواة الإنسان بشيء نجس جائز عند الضرورة التي صوروها بعد وجود شيء طاهر، ولو فرض أنه لا توجد ضرورة وحصلت المداواة بالنجس وكان قلعه فيه ضرر لا ينزع وتصح الصلاة به، وهناك قول: إن الجزء النجس إذا اكتسى لحماً لاينزع وإن لم يخف الهلاك. كما أن الحنفية قالوا: إذا قضت الضرورة بوصل العظم المكسور بعظم نجس فلا حرج ولا إثم، ما دام يتعذر نزعه إلا بضرر.

واعتماداً على دراسة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق يقول الشيخ عطية صقر: «زرع بنكرياس خنزير مكان بنكرياس الإنسان لأنه علاج فعّال لمرض منتشر لا يقوم غيره الآن مقامه، لا بأس به، والرأي القائل بالجواز وعدم النزع إذا اكتسى العظم لحماً يؤيد ما أقول، وبخاصة أن البنكرياس سيزرع في باطن الجسم لا في ظاهره، وباطن الجسم مملوء بما نحكم عليه بالنجاسة لو خرج إلى الظاهر كالبول والبراز والدم، ونصلي ونحن حاملون لذلك لأننا لا نستغني عنه بالطبيعة، فكيف لايكون ما يزرع في الداخل من الشيء النجس كهذه الأشياء؟



● خنازير الهندسة الوراثية... إلى أين سائرون؟! ●

وإذا تحدث بعضهم عند الحكم وقال: تجوز الصلاة مع الوصل بالعظم النجس، ورتب الحكم على النجاسة، فإن من ابتلع شيئاً نجساً محتاجاً إليه في العلاج كانت صلاته صحيحة ولا حاجة إلى تطهير شيء، اللّهم إلا الفم الذي ابتلع منه الدواء وما وقع على ظاهر الجسم، بصرف النظر عن كون الابتلاع حراماً أو حلالاً، حسب الحاجة والضرورة وعدمها، لأن الابتلاع أكل أو شرب ينظر فيه إلى المادة إن كانت حراماً أو حلالاً، ولو دخلت المادة النجسة إلى الجسم بغير طريق الأكل والشرب - كالحقن في الوريد أو العضل أو تحت الجلد - هل يُقال: إن ذلك حراماً؟ ربما يُقال ذلك لأن الحديث يقول: «لم يجعل الله شفاء أمتي فيما حرَّم عليها»، ولكن للضرورة أحكام، إن الأمر ما دام فيه احتمال للجواز لاينبغي أن نجزم بحرمته، وبخاصة إذا ثبت فائدة الدواء بصورة فعالة في مرض يعاني منه الكثيرون، هذا هو رأيي، فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمني، وأرجو العفو منه سبحانه، والأعمال بالنيات.

أما عن التداوي بالأدوية والعقاقير التي تنتج من أجساد الخنازير العادية أو «المهندسة» وراثياً مثل إنتاج مختلف بروتينات الدم العلاجية «مثل بروتينا دم يسميان العامل VIII والعامل IX لمرضى الهيموفيليا، بروتين C الذي يعمل على التحكم في التخثر لمرضى جراحة المفاصل، بروتين منشط نسيج البلازمينوجين الذي يعمل على إذابة الخثرات الدموية لمرضى النوبات القلبية» فيشير الدكتور أحمد محمد كنعان إلى أنه حرام لنجاسة الخنزير وتحريمه إجمالاً،ولحرمة التداوي بالمحرم أيضاً، إلا إذا دعت ضرورة طبية لذلك فإنه يجوز، فإذا توافر البديل عاد التداوي بالخنزير حراماً، وعلى سبيل المثال فقد كان التداوي بأنسولين الخنزير أمراً دارجاً حتى وقت قريب لأن تركيبه قريب من تركيب الأنسولين البشري، ولكن بعد توافر الأنسولين البقري، ثم الأنسولين البشري فإن استعمال أنسولين الخنزير لم يعد جائزاً، وقد جاء في القرار رقم (١١) لمجمع الفقه الإسلامي بجدة، في دورته الثامنة التي عقدها في مدينة عمان - الأردن في الفترة من ١١ - ١٦ تشرين الأول ١٩٨٦م أنه: «لايحل لمسلم استعمال الخمائر والجيلاتين المأخوذة من الخنازير في الأغذية، وإن في الخمائر والجيلاتين المتخذة من النباتات أو الحيوانات المذكاة شرعاً غنية عن ذلك» ●

إعداد: عبدالله بدران



نوقشت في كلية الشريعة بجامعة الكويت رسالة علمية بعنوان: «تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة في الفقه الإسلامي المقارن» تقدمت بها الطالبة هدى عبدالرحمن المطيري بإشراف الأستاذ محمد الزحيلي، لنيل درجة الماجستير في الفقه الإسلامي.

تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة

خلق الله الإنسان وابتلاه بصنوف البلاء، وجعله عرضة للأخطار والأرزاء، ليعلم سبحانه الصابر والشاكر من الجاحد والكافر، فجعل حياته في الأرض متقلبة بين الشدة والرخاء، والضراء والسراء، غير أنه سبحانه - تكرمة منه ورحمة - لم يلزمه بأحكام واحدة مع تقلب الأحوال والظروف، بل جعل لكل حال حكماً، ولكل ظرف ما يناسبه، فأحكام السعة لا تنطبق على أوقات الضيق كما أن أحكام الضرورات لا يحكم بها إلا وقت الحاجة والإلجاء.

ولقد تكلم الفقهاء المتقدمون عن أحكام الضرورات وبينوها، ولم يتركوا لقائل مقالات، وهذا بناء على ما كان في زمانهم من نوازل وحاجات، إلا أن إرادة الله تعالى اقتضت أن تختلف الأحكام بتغير الأماكن والأزمان.

ولا شك أن الزمان يجري ويتغير ويتطور ويتغيره وتطوره وسيره قدماً تطرأ حوادث وتجدُّ أمور لم تكن موجودة من قبل تفتقر إلى حكم الشريعة فيها، فمتى ما حدث ذلك وجب على الفقهاء أن يتصدوا لها بالنظر، فإن وجدوا من النصوص ما تدخل تحته أدرجوها تحت حكم النص، وإلا لجأوا إلى الاجتهاد، وحاولوا أن يلحقوا ما جد بما مر بجامع يجمع بينهما.

إن زماننا كغيره من الأزمنة لا يخلو من جديد في كل ساحة، ومن نازلة تبحث عن حكم، ولقد انبرى العلماء والفقهاء المعاصرون لتبيين أحكام المستجدات وتفصيلها، وإن من أكثر الحوادث التي طرأت في عصرنا، النوازل الطبية، وذلك بسبب ما بلغته العلوم من تطور ملحوظ وهائل، ولا سيما العلوم الطبية، فلقد فُتحت للأطباء أبو اب لطالما كانت مغلقة دهوراً طويلة.

أحكام الضرورات

بناء على سنة الله في خلقه فإن الإنسان في عصرنا قد يضطر إلى بعض هذه المستجدات الطبية، ولا يدري ما حكم مباشرتها ولا سيما أنها قد تكون مما يحرم مباشرته في الظروف العادية، فكان لزاماً على الفقهاء بيان حكم هذه المستجدات وتفعيل القول فيها، وهل هي مما يجوز عند الضرورات أم لا؟

وأحكام الضرورات باب رحمة فتحه الله لعباده وأجاز لهم ولوجه متى دعتهم الحاجة إلى ذلك، كما أمرهم بإغلاقه في الظروف العادية.

ولكن الظروف لا ينبغي أن تمتد جسراً للحرام كما يفعله الكثير من ضعاف النفوس، مما تسول لهم أنفسهم ركوب المحرمات بدعوى ضرورة كاذبة.

والحقُّ أن العلماء في عصرنا لم يألوا جهداً في بيان ذلك، فعقدت الندوات الفقهية التي تجمع بين رأي الطب ورأي الفقه، وأُلِّفت الكتب الفقهية التي تبحث في هذه المسائل، وأفتى الفقهاء فيها بفتاواهم.

وعلى الرغم من ذلك كله، فإن الموضوع لايزال بحاجة إلى مزيد بحث، وبيان وتفصيل، وهذا ما حدا بالباحثة هدى عبدالرحمن المطيري لاختيار موضوع الرسالة التي تقدمت بها إلى جامعة الكويت بعنوان: «تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة في الفقه الإسلامي المقارن».

وتعد الرسالة محاولة لبيان بعض التطبيقات الطبية المعاصرة، ورأي الفقهاء فيها، ورأي الأطباء أيضاً، جمعت من أبحاثهم وفتاواهم وأقوالهم.

المنهج العلمي

اتبعت الباحثة هدى المطيري منهجاً علمياً في رسالتها ذكرته في مقدمة البحث مبينة أنها سارت وفق الخطوات التالية:

١ - قبل عرض المسألة على ميزان الشرع أبدأ بشرحها من الجوانب الطبية، مع توضيح رأي الأطباء في مدى حاجة الناس إليها، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

٢ - أذكر الحكم الشرعي، فإن كان متفقاً عليه عرضت أدلة مشروعيته من الكتاب والسنّة والإجماع والقياس والمعقول وقواعد الفقه مع التوجيه، وذكري لقواعد الفقه استئناساً لا استدلالاً بها.

أما إن كان مختلفاً عليه فإنني أذكر الخلاف وصاحبه، مع الاستدلال لكل فريق وتوجيه أدلتهم وأورد المناقشات عليها، حتى أخلص إلى الترجيح مع التعليل، فإن وجدت في المسألة فتاوى أو قرارات أوردتها في مواضعها.

٣ ـ عزوت الأقوال إلى أصحابها، من مصادر وكتب المذهب المعتمدة، فإن وجدت المسألة في كتب الفتاوى المذهبية ذكرتها، وأشير إلى جميع ذلك في الهامش.

خطة البحث

قسمت الباحثة الرسالة إلى مقدمة وباب تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة، واشتمل الباب التمهيدي والفصول الثلاثة على مباحث، والمباحث على مطالب غالباً، والمطالب على فروع غالباً، والفروع على مسائل أحياناً.

وجاء الباب التمهيدي بعنوان «مفهوم الضرورة» واشتمل على خمسة مباحث رئيسة جاءت كالتالي:

١ ـ معنى الضرورة والتعريف بها.
٢ ـ مشروعية مبدأ الضرورة.
٣ ـ ضوابط الضرورة.
٤ ـ قواعد الضرورة.
٥ ـ حكم الاستدلال بالقواعد الفقهية على الأحكام الشرعية.

أما الفصل الأول، فجاء بعنوان: «تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة في طور الاجتناب» وفيه تمهيد عن الجنين وحقوقه وثلاثة مباحث رئيسة هي:

١ ـ تناول الحامل للأدوية.
٢ ـ إجراء العمليات الجراحية للجنين.
٣ ـ الإجهاض العلاجي.

وجاء الفصل الثاني بعنوان: «تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة في حال الحياة» وفيه مبحثان هما:

١ ـ التداوي بالمواد المحرمة والنجسة.

وتناولت فيه حقيقة الأدوية وبيان المحرَّم والنجس وحكم التداوي بالمحرَّمات والنجاسات.

٢ ـ زرع الأعضاء وبيعها.

وتناولت فيه زرع الأعضاء وبيعها.

أما الفصل الثالث فحمل عنوان: «تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة بعد الوفاة»، وفيه تمهيد عن مفهوم الموت ومبحثان هما:

١ ـ الاستفادة من أعضاء الميت.

وتناولت فيه الباحثة موت الدماغ ونقل الأعضاء من الميت.

٢ ـ التشريح:

وتناولت فيه الباحثة الغرض من تشريح الميت دور العرب فيه وحكمه الشرعي.

كما تناولت في الخاتمة أهم التوصيات، وألحقت بالبحث فهارس عدة للآيات والأحاديث والآثار والأعلام والقرارات والتوصيات واللغة والمصطلحات الفقهية والطبية.

وقد توصلت الباحثة إلى عدد من التوصيات المهمة منها:

- الضرورة هي العذر الذي يجوز بسببه إجراء الشيء المنوع.
- الضرورة تعرض للإنسان في أطوار حياته المختلفة.
- الضرورة أمر معتبر شرعاً في تخفيف الأحكام الشرعية.
- أثبت الشرع للجنين حقوقاً أوجب مراعاتها واعتبارها.
- لا يجوز للأم الحامل أن تتناول ما يضرُّ بالجنين رعاية لحقه فإن اضطرت إلى ذلك فلا بدَّ أن يتمَّ تحت إشراف طبي دقيق.
- يجوز إجراء الجراحة للجنين إن كان محتاجاً إليها وكانت صالحة النتائج ولم يتوافر بديل أخفُّ ضرراً منها شرط التقيُّد بقيود إباحة العمل الجراحي.
- لا يجوز الإجهاض قبل نفخ الروح إلا لأسباب قوية.
- الإجهاض بعد نفخ الروح يعتبر قتلاً للنفس بغير حق، إلا إذا تعارضت حياة الجنين مع حياة الأم، ولم يمكن إنقاذهما معاً.
- يحرمُ التداوي بالخمر الصرفة حال الاضطرار والاختيار.
- يجوز استعمال الخمر مستهلكة في الدواء ومعجونة به، إذا أخبر طبيبٌ مسلمٌ عدلٌ أنه لا يوجد ما يقوم مقام الغول في الإذابة للأدوية.
- يجوز استعمال الغول كمادة مطهِّرة ومعقِّمة، حتى يُتوصل إلى بدائل أخرى.
- يجوز التداوي بالمخدرات بضوابط وقيود.
- يجوز استعمال الذهب والحرير للتداوي متى دعت الضرورة إلى استعمالهما بالضوابط الشرعية.
- التداوي بنقل الدم جائز متى دعت الضرورة إليه.
- بنوك الدم أمر يحتمه الواقع وتفرضه حوادث الناس الطارئة.
- يجوز تناول أبوال الحيوانات للتداوي متى دعت الضرورة إليها ولم يتوافر من المباحات ما يقومُ مقامها.
- يجوز التداوي بانسولين الخنزير وعظامه حتى يستعاض عنه بغيره من الأشياء الطاهرة.
- يجوز الترقيع بجلد الخنزير إن لم يتوافر ما يغني عنه من حيوان طاهر.
- زرع الأعضاء بين الأحياء إما أن يكون ذاتياً أو متبايناً.
- يجوز إعادة غرس ما انفصل بحادث كيد أو سنّ.
- يجوز نقل عضو من موقع إلى آخر في الشخص ذاته.
- لا يجوز زرع الأعضاء التي تحمل الصفات الوراثية.
- يجوز بيع لبن الأمهات ولكن لا يجوز إنشاء بنوك للبن البشري للمحاذير الشرعية التي ينطوي عليها.
- يحرمُ بيع الدم فإن تعذر إلا بمقابل كان الإثم على البائع دون المشتري.
- يحرم بيع سائر أعضاء الجسم البشري.
- الموت الدماغيُّ هو توقف جميع وظائف الدماغ توقفاً نهائياً لا عودة فيه.
- الموتُ الدماغيُّ هو النهاية الحقيقة لحياة الإنسان.
- يجوز نزع أجهزة الانعاش عن الميت دماغياً.
- يجوز نقل الأعضاء من الأموات بشروط.
- تشريح أعضاء الإنسان أمرٌ له أغراضٌ جنائية وتشخيصية وتعليمية.
- كان للعلماء العرب اليدُ الطولى في فنِّ التشريح.
- نصوص الشريعة وقواعدها لا تأبى التشريح بل قد تحتمه في بعض الأحوال.
- يجب أن تتحقق في عملية التشريح قيودٌ وآدابٌ ليتخذ صفته الشرعية ●

الضوابط الشرعية للتداوي بأعضاء الميت في الفقه




أ.د. بلحاج العربي بن أحمد

١ - ذكر بعض علماء الشافعية والحنابلة والمالكية، أنه يجوز للمضطر أن يأكل لحم الآدمي الميت، بمقدار ما يسد رمقه، إذا لم يجد غيره، وخاف على نفسه الهلاك إن لم يأكل، وذلك لأن العلة في تحريمه لشرفه، لاتمنع شرعاً من سريان حكم الضرورة، لأن الضرورات تبيح المحظورات.

ويجيز الشافعية للمضطر استعمال أعضاء الآدمي أي أن يستعمل جسم إنسان مهدور الدم كالحربي والزاني المحصن، أما بالنسبة للمعصوم، فإن كان ميتاً فيجوز للمضطر أن ينتفع بجثته كغذاء اضطر إليه ولم يجد غيره، وذلك لأن حرمة الحي أعظم من حرمة الميت، ولأن المفسدة في أكل ميتة الآدمي أقل من المفسدة في فوات حياة إنسان. وعلى هذا، أجاز متأخرو الشافعية استخدام عظام الموتى، في جبر عظم الحي المنكسر إذا لم يكن جبره بغيره، على أساس أن الحديث النبوي الشريف الذي يفيد تحريم كسر عظم الميت يتعلق بغير حالات الاضطرار.

وقال العز بن عبدالسلام بصحة أكله منه، وهو الأصح عند الشافعية، إلا أن يكون الميت نبياً فلا يجوز الأكل منه جزماً لشرفه على غيره بالنبوة، ولا يجوز للمضطر الكافر الأكل من ميتة المسلم لشرفه عليه بالإسلام، واختار هذا المذهب أبوالخطاب الحنبلي، وقال العلامة ابن قدامة أنه أولى.

٢ - وقد أجمع الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية على إباحة المحرمات عند الاضطرار إلى أكلها بقدر سد الرمق، وإن اختلفوا بعد ذلك في حكم التداوي بالمحرمات، فإنه ليس هناك نص خاص يمنع شرعاً التداوي بأجزاء الميت عند الضرورة، أو نص يقرر أن الموتى لا تتغير أحكامهم الشرعية حتى في حالات الاضطرار، وهذا هو حكم الضرورة التي تبيح المحظورات شرعاً، وهو حكم عام ومطلق، لا يجوز تخصيصه أو تقييده من دون نص شرعي مخصص أو مقيد.

ومتى كان هذا في نطاق الضرورة أو الحاجة التي تنزل منزلة الضرورة. فإن مصلحة المحافظة على الحي الذي هو لا يزال في مجال الانتفاع به في المجتمع ونفع الأمة به، هي أعظم من المفسدة المترتبة على المساس بحرمة الجثة، وترك الجزء المنتفع به يبلى في التراب ويتحول إلى رفات. فإذا تعين استقطاع جزء من الجثة علاجاً وحيداً للمريض المحتاج لإنقاذه من الموت المحقق، جاز هذا العمل متى تقيد بالضوابط الشرعية والشروط اللازمة حتى تصبح المنفعة الناجمة مؤكدة وحقيقية، والمصلحة المترتبة على ذلك إنسانية واجتماعية جديرة بالاهتمام والرعاية الشرعية.

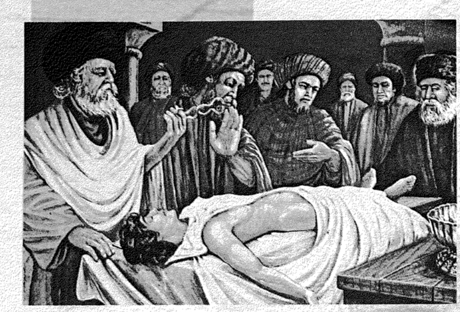
٣ - والحقيقة أن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كسر عظم الميت ككسره حياً» رواه مسلم، يرمي منه - عليه الصلاة والسلام - إلى النهي عن إيذاء الميت لمجرد الإيذاء والتعدي، أو بدافع الحقد والكراهية، أو الاستخفاف به لأنه لم يعد يشعر ولا يتألم. فأراد عليه الصلاة والسلام أن يبيِّن لنا أن حرمة الميت كحرمة الحي تماماً، وأن إيذاءه هو إثم يستوجب العقاب شرعاً. أما إذا كان الكسر فيه مصلحة راجحة. فلا مانع في ذلك شرعاً، حتى لو كان عظم حي، فهذا عروة بن الزبير - رضي الله عنهما - أحد فقهاء المدينة المنورة السبعة أصيب بآكلة في رجله، وقرر الأطباء بترها، فوافق على ذلك، ولم يقل لهم إن كسر العظم لا يجوز.

٤ - وعلى هذا الأساس، فإن العمليات الجراحية بما فيها شق أو كسر أو بتر ونشر واستئصال واستقطاع وتشريح الجثث مباحة شرعاً، وإن كان فيها هتك لحرمة الميت، إذا كان فيها مصلحة راجحة كإنقاذ حياة إنسان مشرف على الهلاك، لقوله سبحانه: (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة:٣٢، وقوله عليه الصلاة والسلام: «من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه».

٥ - إن جسم الإنسان ملك لله تعالى، فلينقل العضو من ملك الله تعالى «وهو الميت الذي لم يعد بحاجة إلى هذا العضو الذي مصيره الدمار والتحول إلى تراب»، إلى ملك الله تعالى: «وهو الحي المشرف على الموت والهلاك وتيقن شفاؤه بانتقال هذا العضو إليه وغلب على الظن نجاح عملية زرعه». وهذا الإنسان الحي لن يخلد في الأرض، بل سيموت وسيعود إلى التراب هو والعضو الذي نقل إليه لقوله تعالى: (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) طه:٥٥. فيكون الأمر هو مجرد تأخير عودة هذا العضو المنقول إلى الحي فترة من الزمن، أسبغ فيها الشفاء والقوة على إنسان كان مشرفاً على الهلاك، فكم من مريض زُرع له عضو يمشي بيننا يحمد الله ويدعو للمتبرعين في صلاته، ونجحت زراعة العضو لديه لسنوات طويلة، يشكر الله في كل يوم مئة مرة أنه قد مد في عمره. وهذا كله قياساً على نقل الدم من إنسان إلى إنسان آخر. وقياساً أيضاً على تشريح الجثث بغرض علمي أو بقصد معرفة الجاني في القضايا الجنائية.

ب - حرمة الجثة مبدأ شرعي لا يجوز المساس به

٦ - وعليه فإنه يجوز شرعاً نقل قلب الميت أو كليته أو ذراعه أو عينه



أو كبده أو أحشائه الباطنية أو جلده أو أي جزء من جثته لزرعه في جسم إنسان حي اضطر إلى ذلك، إذا أوصى بذلك قبل وفاته أو بموافقة أسرته، وغلب على الظن نجاح عملية الزرع فيمن سيزرع فيه. ولا يعد هذا من الناحية الشرعية إهانة للميت، ولا مساساً بحرمة جثته، ولا انتهاكاً لكرامته الآدمية، لأن ذلك مقصود لمصلحة الحي المشرف على الهلاك، والحي أفضل من الميت، للانتفاع بذلك في نفسه ونفع الأمة به.

٧ ـ إن أخذ عضو من جثة الميت لا يتنافى مع ما هو مقرر لحرمة جثته، فإن أجزاء الآدمي طاهرة ولو كان ميتاً خلافاً لبقية الميتات. لقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تنجسوا أمواتكم فإن المؤمن لا ينجس حياً أو ميتاً». كما أن حرمة الجثة مصونة غير منتهكة، والعملية الجراحية تجرى للميت كما تجرى للحي، بكل عناية واحترام دون عبث أو مساس بحرمة الجثة.

فانتفاع المجتمع بجزء من الميت أولى من ترك هذا الجزء يبلى في التراب، لقوله صلى الله عليه وسلم: «الناس بنو آدم، وآدم خُلق من تراب»، فأخذ الجزء من الميت لينتفع به الحي أيسر عملاً، وأهم شأناً من التضحية بالنفس في باب المنفعة العامة. وهو ما ارتكزت عليه هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، في قرارها التاريخي المشهور رقم ٦٢ المؤرخ في ١٣٩٨/١٠/٢٥هـ، والمتعلق بجواز نقل قرنية عين الميت، بعد التأكد من موته، وزرعها في عين إنسان مضطر إليها، ما لم يمنع أولياؤه ذلك، بناء على قاعدة تحقيق أعلى المصلحتين، وارتكاب أخف الضررين، وإيثار مصلحة الحي على مصلحة الميت، فإنه يُرجى للحي الإبصار بعد عدمه، والانتفاع بذلك في نفسه ونفع الأمة به، ولا يفوت على الميت الذي أُخذت قرنية عينه شيء، فإن عينه إلى الدمار والتحول إلى رفات، وليس في أخذ قرنية عينه مثلة ـ أي عقوبة ـ ظاهرة.

ج ـ الأدلة الشرعية للتداوي بأجزاء الميت

٨ ـ إن الأدلة الشرعية القائمة على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، تقرر شرعاً قواعد الضرورة الشرعية والمصالح الراجحة والاستحسان وسد الذرائع، كما أنها تدعو إلى التضحية والإحسان والإيثار والتعاون والتبرع والهبة وهي من مكارم الأخلاق. وهذا لقوله تعالى: (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) البقرة:١٩٥، وقوله سبحانه: (إن الله لا يضيع أجر المحسنين) التوبة:١٢٠، وقوله عز وجل: (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) النحل:١٢٨، وقوله جل وعلا: (ولا تنسوا الفضل بينكم)البقرة:٢٣٧، وقوله تعالى: (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة:٣٢، وقوله عليه الصلاة والسلام: «تهادوا تحابوا».

إن القيم الإنسانية لاتقدّر بمال أبداً، لأنها ظاهرة ومكرمة، ولكن الأكثر علواً لهذه القيم النبيلة هو الحب والإيثار، بأن يقدم الإنسان مصلحة أخيه على مصلحة نفسه، بما هو حق له، تحملاً للمشقة في عون أخيه ومرضاة الله تبارك وتعالى، لقوله سبحانه: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) الحشر:٩، وفي حديث نبوي شريف رواه أبو هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحبَّ للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً»، وفي حديث آخر رواه ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ومن نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه». وقوله عليه الصلاة والسلام: «لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

٩ ـ إن الإنسان بالحب والإحسان والتضامن والتكافل والبر يمكن أن يوصي بأغلى ما عنده دون مقابل قوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى) المائدة:٢.

وعلى هذا الأساس جاءت فتوى الأزهر الشريف، ودار الإفتاء المصرية، وهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، والمجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر، ولجنة الإفتاء بالمملكة الأردنية الهاشمية، ولجنة الإفتاء بوزارة الأوقاف الكويتية، ولجنة الإفتاء بالباكستان، والمؤتمر الإسلامي الدولي، والمجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي، وكذلك مجمع الفقه الإسلامي الذي يمثل الدول الإسلامية كافة، والتي أجمعت كلها على إباحة استخدام أعضاء الموتى لمداواة الأحياء وإنقاذ حياتهم، وأن نقل الأعضاء من الأموات إلى الأحياء هو جائز شرعاً، وهو من جملة الدواء المشروع، إذا رضي المنقول منه أو وافقت أسرته بعد وفاته، وهو نوع من الإيثار، والإيثار من الصفات المحمودة شرعاً، ومحل ذلك كله إذا تبيَّن طبِّياً أن عملية زرع العضو ناجحة، وثبت فائدة نقل العضو على سبيل القطع، وإن لم يثبت ذلك فلا يجوز عمله شرعاً.

وإعمالاً لهذه الفتاوى الشرعية، في نقل الأعضاء والأنسجة بعد الوفاة، فإن الفقهاء يشترطون لإباحة النقل من الميت: ضرورة موافقة هذا الأخير في أثناء حياته بأنه تبرع بعضو أو بأعضاء من جسمه بعد وفاته، وموافقة ولي الأمر «أو من يقوم مقامه»، إذا توفي شخص مجهول الهوية، وأن يكون ذلك التبرع من دون مقابل مالي للمتبرع قبل وفاته أو لورثته بعد موته. وأخيراً أن يكون زرع الأعضاء ضرورة أو حاجة ماسة، لأن الضرورات تبيح المحظورات والضرر يزال، والضرر الأشد يزال بالضرر الأخف، وإذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمها بارتكاب أخفهما.

د ـ الشروط الطبية لنقل الأعضاء من جثث الموتى

١٠ ـ ومن الناحية الطبية، فإنه لا يجوز نقل الأعضاء من الموتى إلا بعد الإثبات الشرعي للوفاة حسب المقاييس الطبية والشرعية، ولا تتم العملية إلا بعد أن يقرر الطبيب المعالج فائدتها للمستفيد على سبيل القطع، ولم يترتب عليها ضرر للشخص المستفيد.

ومن ثمَّ، فإن الأطباء يشترطون لنجاح عملية استقطاع الأعضاء لزرعها، أن يكون العضو المراد استقطاعه خالياً من الأمراض، وأن يكون المتوفى أيضاً خالياً من الأمراض المعدية «كالايدز أو السل أو الزهري أو *التهاب الكبد الفيروسي*»، وأن لا يكون هناك ورم خبيث في جسم الميت، وأن لايكون المتوفى مصاباً بضغط الدم وضيق الشرايين، أو مصاباً بالبول السكري الشديد، وأن تكون فصيلة دم المتوفى مطابقة لفصيلة دم الشخص الذي سينقل إليه العضو، وأن لا يكون هناك تضاد بين أنسجة المعطي وأنسجة المتلقي، وهو ما يسمى طبِّياً فحص مطابقة الأنسجة المتصالب.

كما يشترط الأطباء لنقل الأعضاء من جثث الموتى، أن لا يكون المتوفى قد جاوز الخمسين عاماً بالنسبة لزرع القلب، وأن لا يكون قد جاوز الستين بالنسبة لزرع الكلى، وكذلك بالنسبة للأعضاء الأخرى كالرئة والكبد والبنكرياس... إلخ.

ويجب شرعاً على الطبيب القيام بالفحوص اللازمة قبل عملية الزرع، والمقارنة بين المصالح والمفاسد المترتبة على العملية، بأن يغلب على ظنه نجاح عملية الزرع وفقاً لأصول الصنعة الطبية والجراح، ونلاحظ هنا أن نتيجة المقارنة بين المزايا والمخاطر المترتبة على عمليات استقطاع الأعضاء لزرعها، تتوقف على مدى تقدم الطب المعاصر في مسألة السيطرة على ظاهرة رفض جسم المريض للأعضاء الأجنبية عنه.

١١ ـ ولقد ساعد في نجاح عمليات نقل الأعضاء البشرية وزرعها ما توصل إليه العلماء عام ١٩٨٠م من اكتشاف عقار جديد يسمى «سيكلوسبورين» الذي يساعد العضو الغريب المزروع على البقاء في جسم المريض، ويقوي الجهاز المناعي لجسمه، وبفضل استخدام هذا العقار الجديد ارتفعت نسبة نجاح عمليات زرع الأعضاء إلى نحو ٨٠٪، وحقق بذلك آمال آلاف المرضى في إنقاذ حياتهم من الموت المحقق وتخليصهم من الآلام عن طريق عمليات زرع أعضاء لهم.

معظم الأعضاء تزرع في جسم الإنسان إلى درجة تفكير بعض الأطباء بزرع الدماغ البشري والكبد

هـ ـ الضوابط الشرعية لنقل الأعضاء من جثث الموتى

١٢ ـ هذا، ولا تتم عمليات استقطاع الأعضاء أو الأنسجة من الميت وزرعها في الحي، إلا بضرورة احترام الميت وكرامته وعدم إهانته، والسهر على السلامة البدنية للمريض الذي سينقل إليه العضو المستقطع، وكذلك احترام المبادئ الشرعية والعلمية والأخلاقية التي تحكم الممارسات الطبية في أثناء القيام بهذه العمليات الجراحية لتعلقها بالتجريب على الإنسان.

فلا يمكن شرعاً وقانوناً للطبيب الذي عاين وشخَّص وأثبت موت جذع الدماغ أو موت القلب ووفاة الميت المتبرع بالعضو، أن يكون من بين المجموعة الطبية التي تقوم بعملية الزرع. وهذا وفقاً لأخلاقيات المهنة الطبية وآدابها، حتى تكون عملية استئصال عضو الميت وكذا عملية زرع هذا العضو في جسم المريض المستفيد خالصة للبحث العلمي الطبي في إطار التجربة على الإنسان والتقدم العلمي.

إن أخلاقيات المهنة الطبية لا تسمح بأن يشخِّص حال الوفاة الدماغية أي من الأطباء الذين يعملون مباشرة في جراحة زراعة الأعضاء لدفع الشبهات وسد الذرائع في أنه لم يكن هنالك أي تهاون أو تقصير في التشخيص من أجل الإسراع في الحصول على الأعضاء.

١٣ ـ إن دفع الضرر وجلب المنفعة، هما من المقاصد الأساسية للشرع الإسلامي، وإذا تعلق هذا الدفع وذلك الجلب بالنفس البشرية وإبقاء حياتها، كان ذلك أدخل من باب الجواز والإباحة، فإذا تحقق لنا أن نقل عضو من إنسان ميت يفيد إنساناً حياً، فلا مانع شرعاً من نقل هذا العضو من الميت إلى الحي، شرط موافقة الميت حال حياته على ذلك النقل، وموافقة أهل الميت بعد وفاته. فإن ذلك يكون داخلاً بالمفهوم العام في باب التداوي والعلاج متى نصح بذلك الطبيب الشرعي المختص، الذي يقرر بمساعدة فريق طبي موثوق به ضرورة النقل ويأذن بإجراء العملية.

فنقل الأعضاء من الأموات إلى الأحياء، هو من قبيل التداوي المشروع، لقوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام»، كما أن حرمة الحي حفظ نفسه أولى من حفظ الميت عن المثلة ـ العقوبة ـ لقوله تعالى: (وما يستوي الأحياء ولا الأموات) فاطر:٢٢.

١٤ ـ ففي ميدان زرع الأعضاء، ورد في حديث قتادة بن النعمان رضي الله عنه، أنه أصيبت عينه يوم بدر «وفي رواية أخرى يوم أحد»

فأخذها في راحته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذها عليه الصلاة والسلام وأعادها إلى موضعها، فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما بصر. وهذا من معجزاته عليه الصلاة والسلام، وهو أول زرع للعين بكاملها في تاريخ زرع الأعضاء، لا يعرف ذلك حتى العصر الحديث.

وفي مجال استبدال جزء من الإنسان بقطعة معدنية «كالذهب والفضة مثلاً» لعلاج حال مرضية، كما هو الشأن في الأسنان أو العظام أو المفاصل أو صمام القلب أو غيرها، ورد حديث عرفجة بن أسد رضي الله عنه الذي أصيب أنفه يوم الكلاب «وهو يوم معروف من أيام الجاهلية» فاتخذ أنفاً من فضة فأنتن، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفاً من ذهب. وهو دليل على إجازة التداوي والعلاج، بما في ذلك التداوي بأجزاء الآدمي، بأخذ العضو من إنسان ميت لإنسان آخر مضطر إليه لزرعه أو الترقيع به في جسم الحي، أو بأخذ العضو من حيوان مأكول ومذكّى مطلقاً، أو وضع قطعة صناعية من معادن أو مواد أخرى في جسم الإنسان لعلاج حال مرضية.

١٥ ـ فالتداوي مشروع بنص الحديث النبوي الشريف، لقوله عليه الصلاة والسلام: «تداووا فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له دواءً». وقد أخذ جمهور الفقهاء بهذا الحديث في باب الحظر والإباحة، على أساس أن الوقف عند الداء وموضع العلة في الجسم، للبحث عن العلاج النافع «أو البديل النافع»، وبالقدر المستطاع هو من متطلبات الشرع. وقد أباح الفقهاء القدامى استخدام الأسنان وكذلك العظام من الموتى لمعالجة الأحياء.

١٦ ـ وعليه، فإنه يجوز شرعاً نقل العضو من الميت، وزرعه في جسم الحي المضطر، لأن ميتة الآدمي طاهرة مكرَّمة، شرط ألا يحدث النقل تشويهاً في جثة الميت وألا يتم التبرع من المتوفى «حال حياته»، أو لورثته بعد وفاته، مقابل مال أو بدل مادي أو بقصد الربح أو الكسب. بل يكون ابتغاء الأجر والثواب، وتعبيراً عن التكافل والإحسان والبر والإيثار بين بني البشر، وإنقاذاً لمريض من الهلاك.

ولا يقطع شرعاً أي عضو من أعضاء الميت، إلا إذا تحققت وفاته حسب المقاييس الشرعية والنظامية والطبية المعمول بها، وهي موت دماغ الإنسان بصفة مؤكدة ونهائية وتوقف القلب والتنفس في جسم المتوفى بتقرير لجنة طبية مختصة مكونة من ثلاثة أطباء متخصصين لكون ذلك من اختصاصهم لأن في ذلك مصلحة راجحة تعلو على الحفاظ على حرمة الميت، ومع ذلك فإنه نظراً لأن الضرورة تقدر بقدرها، يجب ألا يترتب على الاستقطاع من الجثة التمثيل بها، أو إهانتها فيما لا ضرورة له، وهذا معناه ضرورة ترقيع الجثة بعد استقطاع العضو أو الأعضاء، والاقتصار على قدر الضرورة، وعدم العبث بجثة المتوفى.

١٧ ـ هذا وفي مجال الانتفاع بأعضاء الميت في علاج الأحياء، صدر الكثير من الفتاوى من علماء متخصصين، ومن جهات رسمية، تجيز استقطاع عضو معين من الجثة أو جزء منها: كاستقطاع القلب، أو الكلية، أو قرنية العين، أو قطعة من العظام، أو الجلد في علاج الأحياء من الحروق، أو نقل الأعضاء من الأجنة ومن فاقد المخ، أو أي عضو، أو جزء من عضو لإنقاذ إنسان حي مضطر إليه، أو التشريح الطبي للموتى، وكذلك تحريم بيع الأعضاء الآدمية أو الاتجار بها.

وقد أصبحت معظم الأعضاء تزرع في جسم الإنسان إلى درجة تفكير بعض الأطباء بزرع الدماغ البشري والكبد والأمعاء الدقيقة، والأحشاء الباطنية المتعددة.

١٨ ـ ولا يجوز شرعاً نقل الأعضاء التناسلية للمتوفى دماغياً، والخاصة بالوراثة والجينات والحيوانات المنوية، أو البويضة كالخصيتين أو المبيضين، لما ينجم عن ذلك من خلط واضح للأنساب. والشرع الإسلامي يحرّم خلط الأنساب بكل الوسائل، بدليل تحريم الزنى، والتبني، والتلقيح الصناعي بمني غير مني الزوج، وتجارة الأجنة،



وتأجير الرحم. إن نقل الخصية من الميت إلى الحي يجوز شرعاً، لأنه يعد لوناً من اختلاط الأنساب، وذلك لأن الخصية هي المخزن الذي ينقل الخصائص الوراثية للرجل ولأسرته وفصيلته إلى ذريته، كما أنه لايجوز نقل مخ إنسان إلى آخر، فمثل هذا لا يجوز شرعاً لو أمكن، لما يترتب عليه من خلط وفساد كبير.

أما الأعضاء غير التناسلية «أي غير الوراثية» كنقل الرحم، أو قناة «فالوب» «أي الأبواق»، أو حبل منوي أو بروستاتة... إلخ، من شخص مانح متبرع إلى محتاج أو محتاجة، بما يحقق مصلحة راجحة وارتكاب أخف الضررين، فإن الوضع هنا يختلف عن نقل الخصية أو المبيض. فالرأي الراجح عند الفقهاء أنه ليس في ذلك خلط للأنساب، وأنها كالأعضاء الأخرى تماماً، أي كالقلب والكبد والكلى والقرنية وغيرها التي أفتى فيها الفقهاء بجواز نقلها.

١٩ ـ هذا، ولا يوجد مانع شرعي من انتفاع المسلم بعضو من جثة غير مسلم، لأن أعضاء الإنسان لا توصف بإسلام ولا بكفر، كما أن كفر الشخص أو إسلامه لا يؤثر في أعضاء جسده أو جثته بعد وفاته. فإذا انتقل العضو من غير مسلم إلى مسلم، فقد أصبح جزءاً من كيانه، وأداة له في القيام برسالته كما أمر الله تعالى، فهذا كما لو أخذ المسلم سلاح الكافر وقاتل به في سبيل الله عز وجل.

وأما قوله تعالى: (إنما المشركون نجس) التوبة:٢٨، فإنه لا يُراد به النجاسة الحسية المادية التي تتصل بالأبدان، بل النجاسة المعنوية الروحية التي تتعلق بالقلوب والعقول، وهذا لقوله سبحانه: (لهم قلوب لا يفقهون بها) الأعراف:١٧٩، وقوله جل وعلا: (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) الحج:٤٦.

و ـ موقف الفقه المعاصر من عمليات نقل الأعضاء من جثث الموتى

٢٠ ـ وقد أجازت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، في قرارها التاريخي رقم ٦٢ في ١٣٩٨/١٠/٢٥هـ، وكذلك دار الإفتاء المصرية في فتوى مشهورة رقم ١٠٨٧ في ١٤ أبريل ١٩٥٩م، أخذ عين الميت لترقيع قرنية عين المكفوف الحي، لأن في ذلك مصلحة راجحة وهي مصلحة المحافظة على الحي التي ترجح مصلحة المحافظة على الميت، ويجوز ذلك شرعاً، شرط ألا يتعدى الأموات الذين لا أهل لهم، أما من له أهل فيكون ذلك مشروطاً بإذنهم.

كما أجازت الفتوى التاريخية رقم ١٠٦٩ في ١٩٧٢/٢/٢م، من دار الإفتاء المصرية، سلخ الميت لعلاج حروق الأحياء، وألا يتعدى الأموات الذين ليس لهم أهل.

أما الأموات الذين لهم أهل، فإن أمر أخذ الطبقات السطحية من جلدهم يكون بيدهم وبإذنهم وحدهم، فإذا أذنوا جاز ذلك، وإلا فلا يجوز من دون إذنهم.

إن أخذ الطبقات السطحية من جلد المتوفين، بعد تحقق وفاتهم لعلاج الحروق الجسمية العميقة للأحياء جائز شرعاً، إذا دعت إليه الضرورة، وكان يحقق مصلحة ترجح مصلحة المحافظة على الميت، وليس في هذا اعتداء على حرمة الميت أو مساس بكرامته، لأن الضرورة دعت إليه، والضرورات تبيح المحظورات مادام هناك إذن من ولي الميت، أو وصية منه، بالموافقة على استخدام جلده في علاج الأحياء من الحروق.

الفقه الإسلامي لا يعرف الجمود والوقوف فهو لا تخيفه النوازل والمستجدات مهما تطورت وتعددت

٢١ ـ وقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي الموقر الكثير من القرارات لوضع الأحكام الشرعية التي تنظم زرع الأعضاء، وقام بتخريجها تخريجاً فقهياً يتفق مع كليات الشرع وأصوله ومقاصده، فقام بتحديد الإطار الشرعي لأجهزة الإنعاش الصناعي، وأباح نقل الأعضاء من الموتى بشروطه، ومنع بيع الأعضاء الآدمية، بأي شكل من الأشكال، كما أباح استخدام الأجنة مصدراً لزراعة الأعضاء وزراعة خلايا المخ والجهاز العصبي من المولود غير الدماغي بعد أن يتحقق موته بموت جذع دماغه، كما أنه بيَّن الضوابط الشرعية للبيضات الملقحة الزائدة عن الحاجة، ومنع استخدام البيضة الملقحة الزائدة في امرأة أخرى في حمل غير مشروع، كما أباح استخدام الأجنة المجهضة بصفة طبيعية غير معتمدة، أو لعذر شرعي، في عمليات زرع الأعضاء للأغراض العلاجية تحت إشراف هيئة متخصصة موثوقة، كما أباح زراعة الأعضاء التناسلية التي لا تنقل الصفات الوراثية، أما الخصية والمبيض فإن زرعهما محرّم شرعاً، وأباح أيضاً زراعة عضو استؤصل في حد أو قصاص، كما أنه أباح زرع الأعضاء بفروعه وبطريق الأولية أن يؤخذ العضو من حيوان مأكول ومذكى مطلقاً، أو غيره عند الضرورة لزرعة في إنسان مضطر إليه.

وهذا دون نسيان قرارات مجلس المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي وفتاواه، وبخاصة قراره بشأن زرع الأعضاء بما فيها زرع الأعضاء من الموتى، وكذلك قراره بجواز تشريح جثث الموتى، وقراره المشهور بشأن موضوع تقرير حصول الوفاة الشرعية، ورفع أجهزة الإنعاش من جسم الإنسان.

٢٢ ـ ومما سبق، يتضح لنا أن الفقهاء قد اجتهدوا في هذا المجال، وبذلوا غاية الوسع في رسم الحدود الشرعية للاكتشافات الحديثة في ميدان الطب والجراحة والبيولوجيا، وفقاً لأصول الفقه الإسلامي وقواعده العامة مع احترام الأخلاق الشرعية للمهنة الطبية في ضمان حرمة النفس والجسم والجثة، وقد أحسن الفقهاء صنعاً عندما واكبوا هذه التطورات الطبية الحديثة.

إن الفقه الإسلامي لا يعرف الجمود والوقوف، فهو لا تخيفه النوازل والمستجدات مهما تطورت وتعددت وذلك لأنه فقه من حي قابل للتطور دائماً إلى الأمام، بما يشتمل عليه من قواعد فقهية كلية، ومبادئ القياس المنطقي، وكذلك الأحكام الموضوعية عن طريق أصول الاجتهاد والاستنباط من المصادر الشرعية ●

أحمد حسن القضاة



(بعون الله تعالى ستمضي مسيرة المجاهدين والدعاة إلى الله رغم كل المعوقات في الطريق)



وبكل ما حمل الرجا
لُ من العزيمة في الأمورْ

سرنا على درب الكفا
ح ولن نكلَّ إذا نسيرْ

أبداً نذبُّ بشعرنا
ونقوم بالدور الكبيرْ

ونقضُّ مضجع من يعيـ
شُ على التسلّط والفجور

لا فحش، لا إسفاف لا
تجريحَ أو حقداً نُثيرْ!

بل هذه أقلامنا
فيها من التقوى عبير

تقوى تعيش بها القلو
ب وزادنا يوم «المصير»

❖❖❖

دستورنا القرآنُ أُنـ
ـزل مِنْ لدن رب قدير

وافى به الوحي الأميـ
ـنُ على الرسول بثوبِ نور

وإمامُنا وزعيمنا
ونبيُّنا: طه البشير

بتعاقب الأيام يحيا
ذكره ملء الصدور

يا ليت قومي يسلكو
ن سبيله كلَّ العصور!

❖❖❖

قد نلتقي بطريقنا
بالنائمين على الحرير

بالقاعدين عن الجها
دِ بلا حساب من ضمير

لم يكتفوا بتخلُّف
وقعودهم يوم النفير

بل بيَّتوا «التثبيـ
ـط» والتعويق والأمر الخطير

فرعٌ إلى الأصل انتمى
رُفقاءُ شيطانِ غرور!!

عاشوا وهذا دأبهم
أبداً على مرِّ الدُّهور

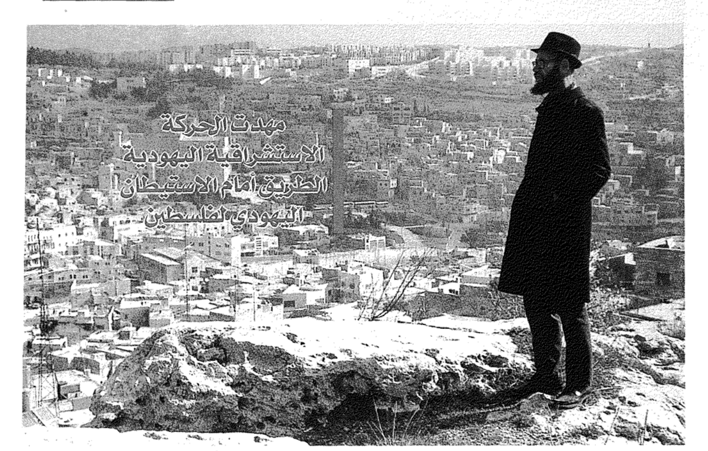
ألقوا شباكهم فما
ألقت لهم صيداً وفير

وتبددت أصواتهم
عبر الفضاء مع الأثير

فالله قد حفظ المسيـ
ـرة من هلاك أو شرور

والله ينصرُ حزبهُ
دوماً... وأنعم بالنصير!

بقلم: عبدالرحمن سعد



الاستشراق اليهودي وأثره في الاحتلال الصهيوني لفلسطين!

ارتبط الاستشراق في الأذهان بالاستعمار الغربي، وشن الحروب الصليبية في العصور الوسطى، لكن الكثيرين لا يعرفون أن اليهود قد أدوا دوراً بارزاً في الحركة الاستشراقية، بل أسهموا في إرساء دعائمها، ولكن بهويتهم الأوروبية لا اليهودية لكي لا يُفتضح أمرهم، أو يضعف أثرهم.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة حديثة، تُعد الأولى من نوعها في المكتبة العربية، تحت عنوان: «الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية»، تأليف الدكتور محمد جلاء إدريس، الأستاذ المساعد بكلية الآداب «جامعة طنطا»، والدكتور إدريس صاحب العشرات من الدراسات والأبحاث في مجال الدراسات الإسرائيلية.

الدراسة تضم قسمين رئيسين، الأول يعالج موضوعات حيوية كمفهوم الاستشراق، وتعريفه، ونشأته، وأهدافه، ولكن ما يهمنا في هذا القسم هو ما تطرق إليه «الدور اليهودي في الحركة الاستشراقية»... أما القسم الثاني فيقدم دراسة تطبيقية للاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، أي الدراسات الاستشراقية التي كُتبت ونُشرت داخل إسرائيل، محللاً لها، ومبيناً لأبرز خصائصها، وكيف تعاملت مع الموضوعات الإسلامية والعربية؟

لقد أغفل أغلب من تناولوا ظاهرة الاستشراق بالدراسة، الحديث عن الدور اليهودي في الحركة الاستشراقية، ومرجع هذه الغفلة ـ كما يرى صاحب الدراسة ـ أن اليهود قد ولجوا إلى أعماق الاستشراق، بهويتهم الأوروبية لا اليهودية، وذلك بعد أن أدركوا عزلتهم في أوروبا... ومن هنا من الصعب ـ على سبيل المثال ـ أن تجد ما يشير في الدراسات المختلفة إلى يهودية المجري «جولد زيهر»، وهو زعيم علماء الإسلاميات في أوروبا، ولا إلى يهودية الفرنسي «سولومون مونك»، ولا إلى يهودية

البريطانية «ريتشارد جوتهيل»، وغيرهم الكثير.

الثالوث المعادي للإسلام

لماذا خاض اليهود غمار هذه الحركة الاستشراقية؟ وما أهدافهم من ورائها؟

يجيب الدكتور محمد جلاء إدريس قائلاً: إن الهدف الأول من وراء الاستشراق اليهودي هدف ديني بحت، ويتمثل في محاولة إضعاف الإسلام، وتشويهه، والتشكيك في قيمه، عن طريق إثبات فضل اليهود عليه، والزعم بأن اليهودية مصدر الإسلام الأول!.

أما الأسباب السياسية التي دفعت باليهود إلى ركوب موجة الاستشراق فهي عادتهم الدائمة في استثمار الحركات الاستعمارية لتحقيق مصالح اقتصادية من ناحية، وظهور الحركة الصهيونية في القرن التاسع عشر، وتسخير البحوث والدراسات الاستشراقية لدراستها من ناحية أخرى، فقد تداخلت الدوافع والاتجاهات الاستشراقية، واتحدت جميعها في هدف واحد: تقدم كل العون من أجل استيطان اليهود في فلسطين، وهو هدف يحقق فوائد عدة في آن واحد، ولجميع الأطراف:

فهي فرصة سانحة لتحقيق أهداف التبشير، وإرواء غليل التعصب الأوروبي تجاه المسلمين، وإحياء لأمل القضاء على الإسلام... وهي فرصة كذلك للاستعمار كي ينطلق من قاعدته في فلسطين إلى سائر أنحاء الشرق الإسلامي... وهي فرصة كذلك لليهود، والصهاينة كي يحققوا حُلمهم في استيطان فلسطين، و«العودة» إلى ما يدَّعونه أرض الميعاد.

وهكذا ـ كما يقول الباحث ـ: شارك الاستشراق مشاركة فعَّالة من خلال الثالوث المعادي للإسلام والعرب، بالتبشير والاستعمار والصهيونية، وكانت له أياد بيضاء على اليهود، حتى تمكَّنوا من السيطرة الكاملة على فلسطين.

ولكن كيف تحقق ذلك؟

لقد استطاع اليهود الدخول إلى حلبة الاستشراق، في أعقاب تحرير يهود أوروبا الوسطى والغربية، ثم دخولهم إلى الجامعات، وقد وجدت الحركة الاستشراقية فيهم ما لم تجده في سائر المستشرقين، إذ هم أكثر فهماً للتراث الإسلامي والعربي من غيرهم من الأوروبيين، وذلك لتقارب اللغة العربية مع لغة ديانتهم العبرية، فكان من الطبيعي أن يتفهم اليهودي الظواهر اللغوية العربية ـ مثلاً ـ أكثر من الأوروبي الغربي.

ويذهب الباحث إلى أبعد من ذلك، حين يقول: إن الآراء اليهودية قد سيطرت على سائر الآراء، وكانت لها السيادة، ويكفينا النظر فيما ذهب إليه المستشرقون الأوروبيون

تأثر المستشرقون الأوروبيون بمزاعم نظرائهم اليهود وحول استلهام محمد من الرهبان والأحبار في عصره!

من آراء في القرآن الكريم، وفي شخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إذ سنجد أن هذه الآراء، لا يحيدون فيها عن الزعم بتأثر محمد صلى الله عليه وسلم بالرهبان واليهود في عصره، واقتباس القرآن الكريم من كتب اليهود، وكيف تلقى محمد مادة قرآنه عن يهود عصره! كل هذه المزاعم، قد رددها اليهود أنفسهم منذ نُزول القرآن، وسجَّلها النص القرآني دليل إدانة منذ أربعة عشر قرناً لمستشرقي أوروبا منذ ظهورهم، وحتى القرن العشرين.

ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، سيطرت ثلاثة عوامل رئيسة على اتجاهات الحركة الاستشراقية، وهي استمرار حركة التنصير، والمد الاستعماري تجاه دول الشرق، ثم الحركة الصهيونية... وقد استطاعت الأخيرة أن تُكيِّف التنصير والاستعمار لتحقيق أغراضها، إذ لا يؤثر على الصهيونية أن يتنصر العالم الإسلامي كله، كما لا يؤثر عليها أن تحتل القوى الاستعمارية الشرق كله، مادام الاتفاق بين هذا الثالوث على تحقيق الاستعمار اليهودي لفلسطين قائماً.

ومع بروز الحركة الصهيونية في القرن الماضي، دخل الدور اليهودي في الاستشراق مرحلة جديدة من النشاط والفاعلية، إذ كانت فلسطين موضع اهتمام خاص من قبل المستشرقين الأوروبيين بوجه عام لارتباطها بالكتاب المقدَّس، ومن ثمَّ حظيت بدراسات مختلفة حول تاريخها، وجغرافيتها، وقد كانت هذه الدراسات عوناً كبيراً للحركة الصهيونية، إذ وفرت لها كل المعلومات اللازمة لتسهيل مهمة الاستيطان اليهودي في فلسطين.

وتخلص الدراسة إلى القول: إن الصهيونية اعتمدت إلى درجة كبيرة على نتاجات المستشرقين حول فلسطين، مع اهتمام خاص بما قدمه المستشرقون اليهود في هذا المجال، فقد كانت هذه الدراسات الاستشراقية بمثابة الإطار النظري الذي أسهم في تطبيق الفكرة الصهيونية التي تمثلت في استيطان فلسطين

التمهيد لاحتلال فلسطين

ما أبرز الأنشطة الاستشراقية التي مهدت لتحقيق الهدف اليهودي في فلسطين؟

يؤكد الدكتور محمد جلاء إدريس أنها أكثر من أن تُعد أو تُحصى، مشيراً في هذا الإطار إلى نموذجين فقط أولهما: صندوق استكشاف فلسطين الذي تأسس في بريطانيا عام ١٨٦٥م، وكانت من مهامه: القيام بالحفريات الأثرية في فلسطين، ودراسة عادات وتقاليد سكانها، إضافة إلى الدراسات الجيولوجية والطبوغرافية لهذا البلد... كما يتضح الارتباط الوثيق بين هذه الصور البارزة من الدراسات الاستشراقية والهدف الصهيوني الاستيطاني من خلال

كتاب «تشارلز وارين» أحد زعماء صندوق استكشاف فلسطين، الذي جعل عنوانه: «أرض الموعد»، ونادى فيه بضرورة تطوير فلسطين على يد شركة الهند الشرقية عن طريق إدخال اليهود إلى البلاد لاحتلالها وحكمها.

والنموذج الثاني: يتمثل في المستشرق اليهودي «سولومون مونك» الذي درس فلسطين دراسة علمية شاملة، وألف في ذلك كتاباً اعتمدت عليه الصهيونية في معرفة هذه البلاد.

مستشرقون وصهاينة

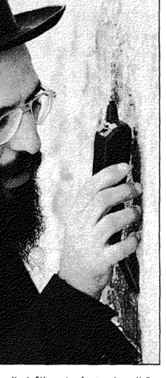
ولكن: من أبرز المستشرقين اليهود؟ وما إسهاماتهم في الفكر الاستشراقي؟

ـ يجيب الباحث: «لا تُذكر الدراسات الاستشراقية الإسلامية، إلا ويُذكر معها اليهودي المجري «جنتس جولد زيهمر ١٨٥٠م ـ ١٩٢١م»، ذلك المستشرق الذي زار مصر، وأقام فيها فترة، ثم زار سورية وفلسطين، وقد عمل «جولد زيهمر» أستاذاً في «جامعة بوادبست»، وانتخب عضواً مراسلاً، ثم عاملاً في الأكاديمية المجرية، ورئيساً لأحد أقسامها، وتشير فهارس مؤلفاته إلى ٥٩٢ بحثاً مختلفاً، وأن جزءاً كبيراً منها حول المذاهب والفرق، وجزءاً آخر حول الحديث النبوي.

ويُعتبر تأثير «جولد زيهمر» على مسار الدراسات الإسلامية الاستشراقية أعظم مما كان لأي من معاصريه من المستشرقين، فقد حدد ـ تحديداً حاسماً ـ اتجاه وتطور البحث في هذه الدراسات.

ويمكن تلخيص أسلوبه في دراساته الإسلامية في الاطلاع على الكتب والوثائق والنصوص... التحليل والنقد والمطابقة والمقابلة... إبراز التأثير والتأثر... استخدام المنهج الاستدلالي معتمداً على رؤيته الخاصة... أما أهم أخطائه وعيوبه فهي الأخذ بالأحكام المسبقة ثم محاولة تطويع النصوص وفق هذه الأحكام، إضافة إلى إهمال دراسة حاضر العالم الإسلامي من النواحي المختلفة، وكذلك اعتماده على منهج الأثر التاريخي، ومن ثمَّ محاولته دراسة

المستشرقون الإسرائيليون... يتكلمون العربية بطلاقة ويتعاونون مع جيش الاحتلال



مصادر الإسلام الخارجية التي اعتقد أنها ذات تأثير على تطور الإسلام، فضلاً عن عدم دقته في نقل النصوص، بل وتحريفه لها.

وفي طليعة المستشرقين اليهود يأتي كذلك «إبراهام جايجر» الذي أدى دوراً بارزاً في الحركة الاستشراقية، وهو، وإن بدأ بوضع شروط، وضوابط الأخذ والاقتباس بين الديانات إلا أنه بالغ في مذهبه، واتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالاعتماد على التوراة والإنجيل، والخطأ في فهم كثير من الأخبار والأسماء الواردة فيهما ما جعله يستبدلها أو يذكرها.

ويقول «جايجر» في كتابه: «ماذا اقتبس محمد من اليهودية»، «إن دارسته افترضت اقتباس الرسول الكثير من التعاليم والمفاهيم وآراء منذ زمن بعيد، وقد ضمنها قرآنه بما يناسب التصورات التي كانت سائدة في عصره، وإن قصص العهد القديم يحتل الجانب الأكبر من القرآن».

ولنا أن ندرك أثر «جايجر» اليهودي على غيره من المستشرقين، إذا علمنا أن هذه الآراء اليهودية ـ التي سبق لأجداده منذ بدء ظهور الإسلام ـ أن رددوها، قد أصبحت القاسم المشترك بين سائر المستشرقين في الغرب، الذين وجدوا في آرائه سنداً لهم!.

أما المستشرق اليهودي الأميركي المعاصر «برنارد لويس»، فله شأن آخر، إذ جمع إلى يهوديته، ميله الشديد إلى الصهيونية، وتكريس نفسه، وأبحاثه لخدمتها، وهو ما أكده «فرانسوا دي بلوا»، وما تؤكده أبحاثه، وكتاباته، وتصريحاته، ذاتها.

وتتسم كتابات لويس بالعنصرية، وأحكامه تلفيقية، وهو لا يتحرج في الدفاع عن الصهيونية علناً، وإيجاد المبررات لها، وهنا تكمن خطورته، إذ له من التأثير ـ باعتباره يشغل حالياً منصب أستاذ الدراسات الشرق أوسطية في جامعة برنستون ما لا يخفى ـ على طلابه، وعلى الآراء الاستشراقية المعاصرة بشكل تام.

ويرى بعض الباحثين أن «برنارد لويس» ظل صهيونياً يتعامل مع النص التاريخي العربي القديم، وسجلات الضرائب العثمانية، وعينه على الزحف الصهيوني

المعاصر على الأرض العربية، حتى إذا انتقل من بريطانيا إلى الولايات المتحدة كشف تماماً عما بداخله، فلم يعد يرى من الإسلام وحضارته غير المفهوم الأميركي للشرق الأوسط الذي أسهم هو وغيره في صياغته، كما لم يعد حاضراً عنده من المسألة السياسية الإسلامية غير مواقف اليمين واليسار من الكيان الصهيوني في فلسطين، والمصالح الأميركية في العالم الإسلامي.

ومن أشهر المستشرقين اليهود أيضاً الفرنسي «سولومون مونك» (١٨٠٣م - ١٨٦٧م)، و«ارمينوس فامبري الهنغاري» (١٨٣٢م - ١٩١٣م) الذي اعتنق خمسة أديان! وخدم في ديانتين منها كرجل دين!، والمستشرق الألماني اليهودي «يعقوب بارت» (١٨٥١م - ١٩١٤م)، والإنكليزي «ريتشارد جوتهيل» (١٨٦٣م - ١٩٣٦م)، والألماني «جوزيف هورفيتش» (١٨٧٤م - ١٩٣١م)، والألماني «ماكس مايرهوف» (١٨٧٤م - ١٩٤٥م)، والألماني «دافيد بانت» (١٨٩٧م)، والنمساوي «باول كراوس» (١٩٠٤م - ١٩٤٤م) وغيرهم.

وكل هؤلاء، وغيرهم من المستشرقين اليهود، الذين حملوا جنسيات دول غربية عدة، قد تنوعت موضوعاتهم، واهتماماتهم بين العمل الاستشراقي التقليدي والاتجاه السياسي الذي أخذ على عاتقه دعم الصهيونية والاستيطان اليهودي في فلسطين.

وتتميز دراسات هؤلاء المستشرقين اليهود بوضوح تأثير الموروث الثقافي اليهودي عليها، وبخاصة في كيفية النظر إلى ثقافة الأغيار... مع فارق بين هؤلاء المستشرقين، وغيرهم من مستشرقي أوروبا، في تناول العرب والإسلام، هو أن الكتابات الاستشراقية اليهودية تتسم عن غيرها بالتركيز على الموروث العبري القديم، والمكتوب اليهودي في بلاد العرب والمسلمين.

كما أن ارتباط المستشرقين اليهود بتجمعاتهم الأوروبية كان يدعم، ويعضد عوامل ارتباطهم بعلاقة معينة مع الصهيونية كإطار إيديولوجي - سياسي وليد المناخ الثقافي والاستعماري في أواخر القرن التاسع عشر.

الدوافع كثيرة

أما القسم الثاني من الدراسة، فيأتي تحت عنوان: «الاستشراق الإسرائيلي»، ويتساءل فيه الباحث: ما مبررات إسرائيل لدراسة العرب والمسلمين؟! ويجيب بأن إسرائيل تقع في تشكيل إقليمي عربي، وتعيش حالة من الصراع مع الدول العربية المجاورة الذي يستلزم منها أن تتعرف إلى مكامن القوة والضعف في الجانب العربي لوضع استراتيجيتها في كيفية إدارة الصراع، علاوة على إلحاح الاعتبارات الميدانية كالمواجهات، والحرب النفسية، والمعارك

أهداف الاستشراق اليهودي والإسرائيلي: نقض دعائم الإسلام وإبراز إسرائيل كرسول للمدنية!

العسكرية، والحيثيات المتعلقة بالواقع السكاني في فلسطين، إضافة إلى جانب آخر يتمثل في رغبة إسرائيل في صياغة خطاب صهيوني سلمي - ظاهرياً - إلى العرب، وخطاب آخر لحملهم على الأخذ بالخيارات التي تضعها الصهيونية، وإسرائيل، وهي صياغة ترتبط بالإدراك الإسرائيلي لرد الفعل العربي إزاء المواقف الإسرائيلية.

ومن ناحية أخرى، ترى إسرائيل في مستشرقيها حلقة مهمة من حلقات جهاز الفكر فيها، ذلك الجهاز الذي يسهم في استكمال المشروع الصهيوني، وإذ يقوم المستشرقون الإسرائيليون بتقديم استشاراتهم للأجهزة الحاكمة في جميع القضايا المهمة، وبخاصة في أثناء الأزمات، والتطورات السريعة للأحداث.

ولأن المجتمع الإسرائيلي يميز بعدم الفصل بين ما هو عسكري ومدني، فقد شهدت حركة الاستشراق الإسرائيلي عملية «عسكرة» تمثلت في ذلك التعاون الكامل بين مؤسسات الأبحاث الاستشراقية الإسرائيلية، وأجهزة الجيش، كما يُلاحظ عليها أيضاً تحول عدد كبير من الضباط الإسرائيليين بعد انتهاء عملهم في الجيش إلى العمل في الجامعات، ومؤسسات الأبحاث الإسرائيلية كمستشرقين، والأمثلة كثيرة على ذلك.

ويمكن أن نميز بين المستشرقين الإسرائيليين مجموعة تنتمي إلى اليهود الشرقيين الذين هاجروا من البلاد العربية، وأخرى من بين هؤلاء الذين عاشوا ضمن التجمعات العربية في فلسطين أيام الانتداب، ومجموعة ثالثة تضم أولئك الذين درسوا الثقافة الإسلامية في الكتب، وفي الجامعات الإسرائيلية، وهي «أخطر هذه الفئات»، كما يصفها الإسرائيلي «أهارون جيفع»!.

وتشترك هذه المجموعات جميعها في أنها تعرف العربية بدرجة أو بأخرى.

كما تتعدد مؤسسات الأبحاث الإسرائيلية في مجالات الاستشراق، ومن أبرزها: الجامعةالعبرية في القدس التي تضم الكثير من المراكز البحثية الاستشراقية، وأهمها: مؤسسات الأبحاث الشرقية، ومعهد بن تسفي للدراسات اليهودية، ومعهد ترومان لدراسات الوفاق والسلام، ومعهد مارتن بوبر للتقارب اليهودي - العربي، ومؤسسة أبحاث الشرق الأوسط... إضافة إلى: جامعة تل أبيب التي تضم مؤسسات عدة تُعنى أيضاً بالشؤون العربية والإسرائيلية، ومن أهمها: معهد «شيلواح» للدراسات الشرق أوسطية والأفريقية، ومركز «يافيه» للدراسات الاستراتيجية.

وهناك كذلك جامعة حيفا التي تتبعها معاهد عدة ذات طابع استشراقي أبرزها: معهد الدراسات الشرق أوسطية، ومعهد أبحاث «الجولان - كتسرين»، وذلك علاوة

على كلية الدراسات الإنسانية «الآداب» بالجامعة العبرية، ومن معاهدها: معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية بالكلية، ومعهد الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية.

محاور الاستشراق الإسرائيلي

وتُعنى هذه المراكز والمعاهد الاستشراقية الإسرائيلية بمحاور أساسية أهمها: اللغة العربية، وآدابها، وأبرز دراسات هذا المحور مشروع إعداد سجل للشعر العربي القديم، لاستخدامه كمرجع أساسي للطلبة اليهود في بحوثهم حول اللغة العربية وتطورها... وهناك لهم الكثير من الدراسات الخاصة بالأدب العربي، بدءاً من المعلقات، وانتهاء بالإنتاج الأدبي الحديث. ويلاحظ هنا أن هؤلاء الباحثين من يهود البلدان العربية، الذين يُعدون همزة الوصل المعرفي بين التراث العربي والإسلامي - قديمه وحديثه - وبين الأجيال الإسرائيلية التي لا تعرف العربية.

والمحور الثاني هو الدراسات التاريخية العربية، إذ قامت مراكز الأبحاث الإسرائيلية، وبخاصة في الجامعة العبرية، بالكثير من الدراسات التي تتناول تاريخ العرب منذ ما قبل الميلاد، والعلاقات بين سكان فلسطين وعرب سورية وشمال شبه الجزيرة العربية... إلخ.

أما المحور الثالث فهو الدراسات الإسلامية إذ تنوعت الدراسات الإسرائيلية الاستشراقية حول القرآن، فتناولت القرآن الكريم، والحديث الشريف، والسنّة النبوية، والمذاهب المختلفة والفرق، وتُعد المستشرقة الإسرائيلية «حافا لزروس يافا» في الجامعة العبرية، أبرز من أسهم في الحركة الاستشراقية الإسرائيلية العبرية، إذ تعددت كتاباتها، وركزت بوجه خاص على دراسة الغزالي، وعمر بن الخطاب، ولها مؤلفات متنوعة تناولت فيها الحج، والأعياد، وغيرها من المظاهر الإسلامية.

والمحور الرابع والأخير هو التراث العربي الإسلامي، وقد شهدت الجامعة العبرية حركة نشطة في مجال تحقيق، وترجمة كتب التراث العربي - الإسلامي، ومن أبرز أعمال المستشرقين الإسرائيليين في هذا المجال، إعادة طبع وتحقيق كتاب: «أنساب الأشراف»، للبلاذري، وترجمة كتاب: «ألف ليلة وليلة»، وترجمة كتاب: «المنقذ من الضلال» للغزالي، كما أبدى المستشرقون الإسرائيليون اهتماماً خاصاً بالتراث الصوفي والفلسفي، فعمدوا إلى نشر وتحقيق كتب ابن رشد على وجه الخصوص.



نماذج من إفكهم

ويوضح الباحث أنه إذا كان الاستشراق اليهودي الإسرائيلي يفتقد الأهداف الدينية التبشيرية المألوفة في الاستشراق الأوروبي النصراني - باعتبار أن اليهودية ديانة غير تبشيرية، وأنها كما يرى أتباعها ديانة شعب الله المختار - فإنه قد اتخذ شكلاً آخر لا يخلو من دوافع دينية، ويتمثل في ذلك النوع من الدراسات التي تعكس صورة من صور

«الصراع الحضاري: اليهودي ـ الإسلامي» الذي تترجمه تلك المحاولات المتواصلة من لدن المستشرقين الإسرائيليين لتشويه صورة الإسلام، ونقض دعائمه، وأسسه، على نحو ما بينته الدراسة في معالجتها لنماذج من الكتابات الاستشراقية العبرية في إسرائيل، كما تترجمه تلك المحاولات التي تسعى لإبراز إسرائيل كرسول للمدنية الغربية إلى الشرق المتخلف بشعوبه العربية!.

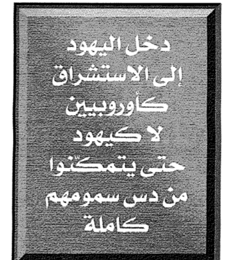
وحتى ذلك الاستشراق الإسرائيلي العبري الصهيوني، فعلى الرغم من شكله العلماني الذي يهدف إلى إثبات ما يُسمَّى بالحقوق التاريخية لليهود في فلسطين، إلا أنه يُتخذ لتحقيق هذا الهدف «دراسات دينية» استشراقية، الأمر الذي يؤكد وجود دوافع دينية تضافرت مع الدوافع القومية في هذا الصدد.

ويناقش الدكتور محمد جلاء إدريس ـ بعد هذا العرض للاهتمامات الاستشراقية الإسرائيلية ـ نماذج استشراقية عبرية، كُتبت في إسرائيل، مفنداً لها، وراداً عليها، متبعاً منهجاً استدلالياً تحليلياً، يعرض فيه ترجمة للنص العبري، وما يحمله من آراء، كما وردت عند أصحابها، ثم يرد عليها رداً علمياً محكماً.

وفي هذا السياق، يورد بعض المزاعم الاستشراقية الإسرائيلية المألوفة حول استلهام النبي محمد صلى الله عليه وسلم لدينه الجديد «الإسلام» من اليهود، والنصارى، وذلك مثل قول المستشرقة «حافا لزروس يافا»: «يمكن القول: إنه من المؤكد أنه كانت هناك في شبه الجزيرة العربية يهودية مبدعة عشية ظهور الإسلام، وينبغي أن نسلِّم بأنها قد أثرت على العالم الروحاني لمحمد»!.

وتضيف ـ في موضع آخر ـ «ويبدو أيضاً أن قريب زوج محمد ـ خديجة ـ كان معلمه في هذا الشأن، وأنه أفهمه سرَّ الباحثين عن الإيمان بإله واحد»!.

أما المستشرق الإسرائيلي «شالوم زاوي» فيقول: «يقول معلمنا «أ.كاتش»: كان هناك حاخامات مثقفون أثروا على محمد الذي تهوَّد تقريباً»!.



كما يزعم أن معلومات محمد القرآنية لا تستند إلى وثائق أو شهادات مادية لما حدث منذ آلاف السنين، وإنما على أقوال اليهود والنصارى، ووثائقهم الموجودة في معابدهم بالحجاز واليمن والحبشة!!.

وإذا كان المستشرقون الإسرائيليون قد أشاروا بأنفسهم على نحو ما فعل «شالوم زاوي» ـ إلى أن السابقين من المستشرقين اليهود كـ«إبراهام كاتش، وجولد زيهر» قد رددوا هذه الآراء، فإن هؤلاء، وهؤلاء أيضاً لم يأتوا بجديد، فهذه المزاعم رددها أسلافهم من يهود المدينة منذ أربعة عشر قرناً، وفندها القرآن الكريم... قال تعالى: (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلِّمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) النحل:١٠٣.

وقال تعالى: (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تُملى عليه بكرة وأصيلاً) الفرقان:٥.

فقبل أن يُولد هؤلاء المستشرقون، أشار القرآن الكريم إلى ما ردده المشركون واليهود قبل ظهور الإسلام، ومرد هذه الشبهات عندهم يكمن في وجود الشبه الواردة لبعض القضايا التي عالجها القرآن، ولها صدى في الكتاب المقدَّس عند اليهود والنصارى، وهذا التشابه لا يرجع للاقتباس أو التأثر، وإنما يرجع إلى وحدة المصدر الذي جاء منه القرآن، والكتاب المقدَّس قبل تحريفه ●

حوار: محمد عبدالشافي القوصي

أهمية هذا اللقاء تكمن في إظهار جانب التقارب بين الأديان - في كل الأزمنة والأمكنة - ومن جانب آخر، تسليط الضوء على الدور السياسي الذي لعبه بعض اليهود العرب في الحركة المناوئة للتحرك الصهيوني وفرض مفاهيمه لحل قضية الصراع العربي الإسرائيلي - منذ منتصف القرن العشرين - كما يكشف لنا - بصورة أو بأخرى - عن الخلفية التاريخية لتآمر الحلف الصليبي الصهيوني على مستقبل الشعوب الإسلامية. ضيف هذا اللقاء هو المستشرق اليهودي الدكتور «إسحق ليبل مارتيون» - العربي الأصل، والأستاذ الزائر «بجامعة أوبيدو» بأسبانيا - صاحب الكتاب الشهير «أبطال التاريخ» الذي أشار في مقدمته إلى أن لديه إحدى نسخ التوراة التي فيها اسم «محمد».

وهو مؤسس رابطة اليهود العرب في أسبانيا، والتي تعتبر أن الكفاح ضد الصهيونية جزء لا يتجزأ من الكفاح لحل المشكلة اليهودية، وضرورة النضال ضد الدعاية الصهيونية التي تتعارض مع مصالح كل من اليهود والعرب. والربط الوثيق بين يهود العرب والشعب الفلسطيني في النضال من أجل الاستقلال والديموقراطية، وحق اللاجئين الفلسطينيين المشردين في العودة إلى ديارهم.

هذه الرابطة التي اقتصرت على اليهود المثقفين من أصل عربي كأعضاء دون غيرهم، وبالرغم من استقلالها عن الأحزاب والقوى السياسية، فقد تعاونت مع جميع الذين يؤيدونها في نضالها... وجاء شعارها «ضد الصهيونية: في صالح اليهود، في صالح فلسطين»، وعلى الرغم من تحفظنا على بعض آراء المستشرق الكبير الدكتور «إسحاق ليبل. مارتيون»، إلا أننا ننشر كلامه كله دون زيادة أو نقصان.

المستشرق اليهودي د. إسحق ل. مارتيون لـ«الوعي الإسلامي»:

القدس عربية والقوانين والمواثيق الدولية تشهد بذلك

● سألته في البدء ما رؤيته عن الوضع الراهن في فلسطين، وما الأخطار التي تحيط بالمنطقة من كل جانب... ونحن على مشارف الألفية الثالثة؟

- فقال: لا أحد يستطيع أن يتكهن بشيء، مذ وقعت القدس في أيدي الصهاينة - وبمساعدة كل من أوروبا وأميركا - وقد أصبحت محور الدائرة في صراع لا يدري أحد إلى متى سيدوم... وكيف سينتهي... وماذا سيخلّف من نتائج؟!.

واعتقد أن القدس كُتب عليها أن تُقاسي الآلام العظيمة الموازية لمجدها العظيم، ترك التاريخ معالم عبثه الثقيل عليها وعلى شعبها، والمتمثل بكوارث الحاضر الصهيوني، والمجهول المرعب الذي ينتظر مستقبلها إذا لم يستيقظ ضمير الإنسانية المخدّر بالأكاذيب الإعلامية الصهيونية.

● باعتبارك أستاذاً للتاريخ والحضارة... لمن يكون حق السيادة على القدس؟ - أو بمعنى آخر - القدس لمن...؟!

- التاريخ يقول: القدس عربية... وأكدت ذلك جميع المواثيق الدولية والحقوق الإنسانية والقانونية، وإن منطق القوة حتى لو انتصر موقتاً، فإنه لا يستطيع أن يجعل الحق يتوارى دائماً، كما أن سيطرة العدوان وشريعة الغاب لن تجعل الشرعية القانونية والضمير الإنساني العادل ينهزمان إلى الأبد!.

وإذا كان تفرق العرب وتناحرهم الداخلي وراء صولة المتطرفين الصهاينة وجولتهم الاستفزازية وتفوقهم العسكري والحربي، معتقدين أنهم قادرون على طرد العرب وطمس معالم العروبة بآلة الحرب والسلاح النووي... فإنهم واهمون أو مخدعون... لأن هزيمة العرب وانكساراتهم كفيلة بأن تفتح عيونهم على عيوبهم، فيعرفوا أن سرَّ قوتهم في وحدتهم وصمودهم... والتاريخ يحكي لنا أن الصليبيين - من قبل - ظنوا كما ظن تلامذتهم الصهاينة الآن - وفجأة

ظهر صلاح الدين فسارت الجيوش العربية وراءه وحققوا نصراً تاريخياً.

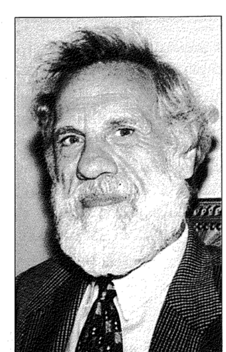
● وماذا عن موقف اليهود العرب في إسرائيل إزاء ما يحدث الآن في الأراضي المحتلة...؟!

ـ نسبة اليهود العرب قليلة جداً، ولا تملك من أمرها شيئاً، فالقرار هناك في أيدي المتطرفين ويهود الشتات والصهاينة بقايا المحرقة... منهم الذين حكموا إسرائيل طيلة الحقبة الماضية.

واليهود العرب ـ سواء في فلسطين أو غيرها ـ ضد المقولة الصهيونية التي تصوغ حلماً يفيد بأن كل هذا الشتات من البشر تمثل شعباً واحداً استناداً إلى الصفة الدينية وحدها. وهذا يناقض التاريخ والواقع، ولذا يحاول الصهاينة أصحاب هذا الحلم وفلاسفته إيجاد الوسائط أو الوسائل الفكرية أو المقولات التنفيذية لتقريب الحلم من مجال الواقع والتنفيذ... وقد خيَّب الواقع المشاهد حلم المفكر الصهيوني «زينجويل» صاحب مقولة «الأرض الفراغ»، التي حاول فيها أن يصور فلسطين أرضاً فارغة من البشر! وقد تمسك العقل الصهيوني في البدء بهذه المقولة، وصدّقها قادة الصهاينة، كما صدّقها جمهور المهاجرين، لدرجة أن «ماكس نورداو» وهو فيلسوف صهيوني كان مقرباً من «تيودور هرتزل» وقع في حال ذهول عندما اكتشف وجود الشعب الفلسطيني على الأرض، فهرع إلى «هرتزل» ليقول له: إن هناك شعباً يسكن تلك الأرض!.

● هل لديك تصور معين لحل أزمة الصراع العربي الإسرائيلي من خلال قراءتك الواقع وتتابع الأحداث في المنطقة؟

ـ الأزمة بلغت ذروتها ـ الآن ـ وكان من اليسير أن نجد حلاً مناسباً، لو كانت الأزمة بين اليهود العرب والفلسطينيين، ولكنها خرجت من أيدي هؤلاء، فصار الصراع القائم بين الصهيونية وأصحاب



العالم اليوم يحكمه «البيت الأبيض» عقائدياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً!

الرسالات السماوية!! فاليهود العرب يرفضون احتلال الأراضي الفلسطينية، والنصارى غاضبون من موقف الفاتيكان المريب وتحفظ البابا في دين الاحتلال العسكري والاعتداء على عروبة القدس.

ومنذ قديم الزمان كان الشعب اليهودي يعيشون رغم أنهم أقلية مع العرب والمسلمين في أمن وسلام، وفي رأينا أن الوضع اقترب من الانفجار ما لم تلتزم حكومة إسرائيل بحل القضية الفلسطينية بما يرضي جميع الأطراف.

● هناك نبوءة عندكم في التوراة ـ أكدها القرآن أيضاً ـ بهلاك بني إسرائيل على يد المسلمين بسبب إفساد اليهود وعلوّهم في الأرض... ما اعتقادكم بهذا؟

ـ من قال لك إن شارون وباراك وبيريز وأعوانهم هؤلاء بنو إسرائيل... إن هذا الشتات من الصهاينة لادين لهم على الإطلاق، ولا يعرفون من هو إسرائيل ولا غيره... إنهم حصاد الإمبراطورية البريطانية ووعود وزير خارجيتها «بلفور» الذي جنى عليهم جناية كبرى، وكان يدرك مصيرهم المجهول!.

● المعروف أن الإسلام واليهودية رسالتا توحيد، وتتلاقى الرسالتان في كثير من الشرائع... فما رأيكم في الحوار بين الأديان... أما أطلق عليه بحوار الحضارات؟

ـ من الصواب ألا نقول حوار الحضارات، لأن العالم الآن، لا يعرف إلا الحضارة الأميركية التي كرَّست كل إمكاناتها لزوال العالم القديم، وسحق الشعوب والأمم المتدينة، وهو ما سمته بـ«العولمة» أي تصبح الشعوب عالماً واحداً يحكمه «البيت الأبيض» عقائدياً واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً.

أما الحوار بين الأديان فلن يسفر عن أي نتائج مرجوة، لأن كل طرف من الأطراف المتحاورة متشبث بما عنده، ولديه نية سبق الإصرار والترصد... وكانت هناك محاولات تقارب بين اليهود والنصارى... إلا أنها باءت بالفشل بسبب تمسك النصارى بتعاليم «بولس» الذي خرج عن تعاليم العهد القديم، مع أن شرائع العهد القديم ملزمة للنصارى!.

● يتردد كثير أن «الأصولية اليهودية» أكبر الأخطار التي تتهدد العالم الآن... فما صحة هذا القول من وجهة نظركم؟

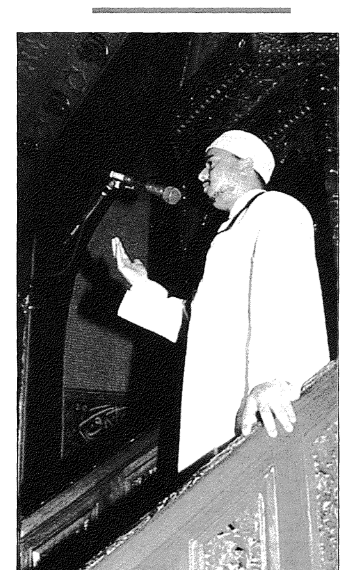
ـ لا خوف من الأصولية أبداً ـ سواء كانت مسيحية أو يهودية أو إسلامية ـ إنما الخطر الحقيقي هو النزعة العلمانية اللادينية التي يقود زمامها زعماء الصهاينة والصليبية الغربية... والواجب على كل الشعوب الوقوف صفاً واحداً في وجه المادية الغربية حتى لا يهلك الجميع ●

بقلم: اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

يقرر علماء النفس أن مبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ينطوي على عامل معنوي له وزن كبير في مجال الإدارة والقيادة، هو أن «التوافق» بين الفرد والعمل، يحفظ له «صحته النفسية»، لأنه يتوافر له المناخ والفرصة لتحقيق ذاته» في ميدان العمل، وتكيُّفه وتوافقه مع البيئة التي تحيط به، ويجعل سلوكه على النحو الذي يتفق مع فكرته عن نفسه، ويشعره بالسعادة والرضا عن نفسه وعن غيره من الناس.

أما إذا أهمل هذا المبدأ، وكلِّف الفرد بعمل لايتناسب مع قدراته وميوله، فإن الأضرار التي تنتج من ذلك لا تلحق بالفرد وحده، بل تلحق بالعمل نفسه، فبالنسبة للفرد، قد يتعرض للاضطرابات النفسية والصحية أيضاً، وربما ألا يتحمل أعباء العمل البدنية والعقلية، ويحتاج إلى وقت للتدريب «أطول نسبياً» مما يحتاجه غيره ممن تتفق قدراته مع العمل، وفي هذه الحال يهبط مُعَدَّل إنتاجه وأدائه مما يضر بمصلحة العمل.

وضع الرجل المناسب في المكان المناسب في توجيهات الإسلام



توجيهات الإسلام

والحق أن الإسلام وضع القواعد المحكمة التي تضمن سلامة اختيار الأفراد للأعمال التي يكلفون بها، والتي تعد أكمل مرشد إلى تطبيق مبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

أولاً: اختلاف قدرات الأفراد:

اقتضت حكمة الله أن يكون الناس مختلفين بعضهم عن بعض في الاستعدادات والقدرات وهو ما يسميه علماء النفس «بالفروق الفردية» فلا يوجد اثنان متشابهان تشابهاً تاماً على الإطلاق، حتى التوائم التي تولد من مشيمة واحدة لا تتشابه في جميع النواحي.

ومن ناحية أخرى، فإن حركة الحياة تنطوي على أشكال متنوعة من العمل، لكل شكل منها «طابعه الخاص» الذي يتطلب فيمن يقوم به قدرات واستعدادات «تتناسب معه» فيكون من مستلزمات النجاح في إنجاز الأعمال أن يتم التوافق بين العمل والعامل.

ثانياً: قاعدة التكليف بالوسع:

والإسلام لا يكلف الإنسان بما لا يطيق، وذلك بعض ما يشير إليه قول الله تعالى: (لايكلف الله نفساً إلا وسعها) البقرة:٢٨٦، ففي ذلك توجيه إلى مراعاة قدرات الفرد واستعداداته عند اختياره للعمل، وبذلك تصبح عملية الاختيار «أمانة» في عنق المسؤول والله تعالى يقول: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء:٥٨.

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملني؟ «أي توليني عملاً عاماً» قال: فضرب على منكبي ثم قال: يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خِزْي وندامة، إلا مَنْ أخذ بحقها وأدى الذي عليه فيها» رواه أحمد.

- وعنه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل، فليتبوأ مقعده من النار» رواه أحمد، وعنه أيضاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة، قيل: يا رسول الله، وما إضاعتها؟ قال: إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» رواه البخاري.

وقد بلغ من اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بمبدأ سلامة الاختيار وأمانته أنه عدَّ مخالفته غشاً لله ولرسوله وللمسلمين فقال: «أيما رجل استعمل رجلاً على عشرة أنفس، عَلِمَ أن في العشرة أفضل ممن استعمل، فقد غشَّ الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين» رواه أبو يعلي عن حذيفة.

وعن يزيد بن سفيان قال: قال لي أبوبكر الصديق حين بعثني إلى الشام: يا يزيد، إن لك قرابة سعيت أن تؤثرهم بالإمارة، وذلك أخوفُ ما أخاف عليك بعدما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمَّر عليهم أحداً محاباة، فعليه لعنة الله، لايقبل منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم» رواه الحاكم - وصرفاً وعدلاً: أي لا يقبل الله منه فرضاً ولا نفلاً.

أمثلة لسلامة الاختيار

ونورد فيما يلي بعض الأمثلة التي ضربها الرسول صلى الله عليه وسلم والتي تكشف عن فراسته عليه الصلاة والسلام في اكتشاف مواهب وقدرات أصحابه واستثمارها لتحقيق أهداف الدعوة.

١ - في مجال الاستخبارات

في غزوة الخندق اختار الرسول صلى الله عليه وسلم حُذيفة بن اليمان العبسي رضي الله عنه لكي يدخل في معسكر قريش لمعرفة أخبارهم وهي مهمة من أخطر مهام الاستخبارات، فنجح حذيفة في دخول المعسكر في وقت اشتدت فيه الريح على نحو جعل أبا سفيان يخشى أن ينتهز المسلمون تلك الفرصة للتسلل إلى معسكرهم فقال لأصحابه: «يا معشر قريش، لينظر امرؤ مَنْ جليسه «أي ليتعرف كل امرء على من يجلس إلى جواره» وعلى الفور أخذ حذيفة بيد الرجل الذي كان إلى جانبه وقال: من أنت؟

بلغ من اهتمام الرسول ﷺ بمبدأ سلامة الاختيار وأمانته أنه عدَّ مخالفته غشاً لله ولرسوله وللمسلمين

الإسلام وضع القواعد المحكمة التي تضمن سلامة اختيار الأفراد للأعمال التي يكلفون بها

فهذه واقعة أبلغ دليل على ما كان يتمتع به حذيفة من سرعة البداهة وعدم الارتباك والتصرف السريع في المواقف الحرجة والمفاجئة بحيث لا ينكشف أمره وهو في صفوف الأعداء، ولو لم يتصرف بمثل تلك السرعة وتأخر لحظة واحدة، لبادره جليسه بالسؤال: من أنت، ولتعرَّض لانكشاف أمره، وفشله في مهمته التي بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم من أجلها.

٢ - في مجال الشجاعة والفدائية.

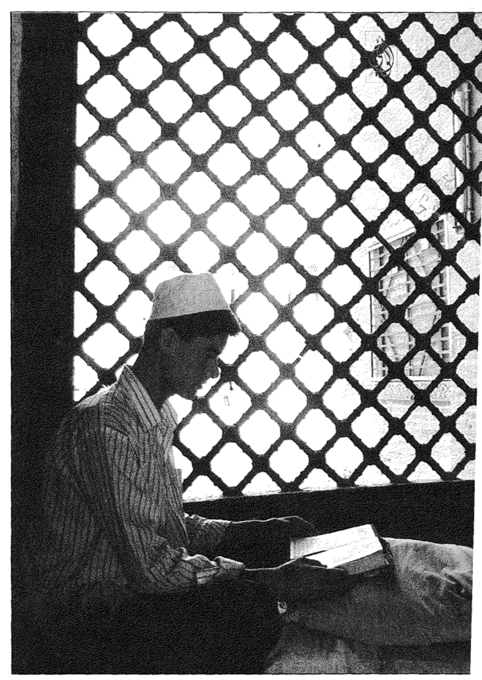
في غزوة أُحد أمسك الرسول صلى الله عليه وسلم بسيف وقال: «من يأخذ هذا السيف بحقه» فقام إليه رجال يريدون أن يأخذوا السيف لكنه أمسكه عنهم وأعطاه لأبي دُجانة؟ وقد أثبتت أحداث المعركة حُسن اختيار الرسول لأبي دُجانة، فقد سأل الرسول صلى الله عليه وسلم: وما حقه يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «أن تضرب به العدو حتى ينحني»، ولقد قاتل أبودجانة بهذا السيف قتالاً شديداً وقام بعمل يدل على الشجاعة والفدائية المنقطعة النظير إذ احنى ظهره على الرسول صلى الله عليه وسلم وجعل من ظهره ترساً أو درعاً تحميه فكانت سهام الأعداء تقع فيه.

٣ - في مجال الخطابة والبلاغة.

بعد فتح مكة أخذت القبائل العربية تفد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وعندما حضر وفد تميم قالوا: يا محمد جئناك نُفاخرك، فأذن لشاعرنا وخطيبنا، فأذن له الرسول صلى الله عليه وسلم، فقام عطارد بن الحاجب فألقى خطبته، فأمر عليه الصلاة والسلام ثابت بن قيس أن يرد عليه، فرد عليه، ثم قام شاعر بني تميم فألقى قصيدته، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت أن يرد عليه، فرد عليه.

وكانت الغلبة لخطيب المسلمين وشاعرهم، يدل على ذلك قول الأقرع بن حابس: وأبى إن هذا الرجل «يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم» لمؤتَّى له لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا، وقد أسلم بنو تميم فأحسن الرسول صلى الله عليه وسلم جوائزهم ●

بقلم: إبراهيم نويري



استقلال المنهج وأثره في البناء الاجتماعي

لعل الصفة الأكثر ظهوراً والتي تَسِمُ حركة الفكر في المجال العربي الإسلامي الآن صفة «الصراع» المفاهيمي، أو «التدافع» الحضاري والثقافي والمذهبي.

وبحكم قوة موقع هذه المسألة في فضاءات فكرنا وثقافتنا المعاصرة، فإن مراكز البحوث والدراسات والمتابعة، أو أصحاب الاختصاص والاهتمام من علماء وخبراء ودارسين... لم يعد بمقدورهم القفز فوق هذه الحقيقة الماثلة المكونة لجزء أساسي وحيوي من كياننا ووجودنا.

لقد ظلت هذه القضية فترة من الوقت في خانة «اللامفكَّر فيه» أو «اللامرغوب فيه إثارته»... بيد أنه ومع تنامي اتجاهات الصحوة الإسلامية في مواقع كثيرة من العالم الإسلامي، وبروز الكثير من الانتماءات والتوجهات، واشتداد درجة التوتر في حركية الصراع الفكري، فإنه لم يعد باستطاعة أحد مناقشة المسائل الحيوية بالنسبة للمجال العربي الإسلامي بعيداً عن هذه المكونات الجديدة التي باتت تصبغ أنماط التفكير وأساليب العيش والتعامل... خصوصاً إذا تداعى الحديث عن التنمية والنهضة والتحديث وغيرها من المسائل الخطيرة ذات الصلة بوجود الأمة وأفولها.

إن تحليل هذه القضية ينبغي أن يكون بعيداً عن الإثارة والعاطفة والتسرع، بل لابد من التناول الهادئ، والاقتراب الموضوعي خدمة لمصالح العالم الإسلامي وأمنياته وتطلعاته المستقبلية.

وبطبيعة الحال، لسنا نعني بالتناول الهادئ أو الاقتراب الموضوعي من هذه المسألة، التغاضي عن كشف نوايا وأهداف الحركات الهدامة، والانتماءات المناوئة والمناهضة للهوية الإسلامية ومرجعية أمتنا الفكرية والحضارية، فليس ذلك مما يمكن أن يرد بهذا الخصوص، وإنما المقصود محاولة فهم المضامين الفكرية لتلك التوجهات والانتماءات، والترحيب بفتح قنوات الحوار والمساجلات بالقدر الذي يحقق بعض المصالح الحيوية لأمتنا ويضمن تواصل الأجيال، ويحول دون اتساع الهوة، أو الجفوة بين التيارات الفكرية والنُّخب المثقفة.

ولعلنا لا نجانف الصواب إذا قررنا في هذا المقام أن الدور الاجتماعي للإسلام يشكل أحد المنعطفات الكبرى في «عقل» النخبة، فالجدل لايكاد ينقطع حول هذا الموضوع وماله من ارتباطات وتداعيات شديدة الصلة بمنهج الحياة أو بمشروع المجتمع المتطلع إلى بنائه وتأسيسه.

وتنقسم تلك التيارات والنُّخب إزاء هذا الموضوع المركزي إلى فريقين:

الفريق الأول: يرى أن الإسلام هو عقيدة دينية وفضائل سلوكية وأخلاقية، ومجموعة قيم روحية وإنسانية، ويرى هذا الفريق أن الإسلام ينبغي أن ينحصر في هذه الحدود، ولا يهيمن على قطاعات الحياة الأخرى، ولاسيما فيما يتصل بتأسيس المجتمع وبناء الدولة!.

والحقيقة أن هذا الفريق لايتحدث عن الإسلام، وإنما يتحدث عن مفهوم الدين في الثقافة والحضارة الغربية، وليس من شك أن هذه النظرة تسللت إلى هذا الفريق وأصبحت مكوِّناً من مكوناته الفكرية جراء الدراسة في بلاد الغرب، وهي ميزة انطبع بها تفكير الذين درسوا العلوم الإنسانية والاجتماعية على وجه أخص في تلك الديار.

الفريق الثاني: يرى أن الإسلام عقيدة وشريعة، مبادئ ونظام هو أساس للحضارة والمعرفة، ومشروع متكامل للمبادئ الاجتماعية والثقافية والسياسية، ويرى هذا الفريق - وفق هذا المنظور - أن الإسلام له كامل المشروعية في الإشراف وتوجيه مسار الحياة والمجتمع والمؤسسات وفق رؤيته ومنهجه المميز الفريد.

هذه النظرة الواعية والشاملة للإسلام تولدت بعد معاناة كابدتها أمتنا... وبعد شعور متلاحق بألم التخلف عن الركب، والانزواء بعيداً عن الإسهام في مسيرة التقدم الإنساني، وقد ازدادت هذه الرؤية تبلوراً واتساقاً - فكرياً وتنظيرياً - بعد فشل المناهج المستوردة خلال العقود الأخيرة التي تم تبنِّيها في معظم مناحي العالم الإسلامي، قصد تحقيق التنمية وكسب الخبرة في المجال التقني، والتطويري الإداري والاجتماعي وغيره من المجالات.

وعن هذه الرؤية الجديدة يقول الكاتب الإسلامي جمال سلطان: «وليس من ريب في أن مثل هذا التحول في الظواهر النفسية والفكرية، يمثل ظاهرة صحية تماماً، تُحسب في ميزان نهضة الأمة، ويقظة الوعي العربي المسلم، وهي مؤشر صحيح على سلامة التوجه، بعد أن عاش وعي الأمة حقبة من الزمن في معزل عن قضاياهم التي يفرضها هو ذاته، من خلال تحديات واقعه الحقيقي، وبما يراه بعينه هو، لا بعيون الآخرين، وبما يحسّه بوجدانه هو لا بوجدان الآخرين، وبما يزنه بعقله هو، لا بعقول الآخرين، يوم كانت القضايا تُفرض عليه - زوراً - من خارجه والتحول يقع - قسراً - في مسيرته، والإشكاليات تُفتعل افتعالاً في تصوراته ورؤاه وواقعه».

الإسلام هو عقيدة دينية وفضائل سلوكية وأخلاقية ومجموعة قيم روحية وإنسانية

إن هذا الإقرار أو الاعتراف يكاد يتحول اليوم إلى مسلَّمة ليس فقط داخل دوائر اتجاهات الصحوة الإسلامية، وإنما لدى قطاعات كثيرة تقف في مواقع قريبة من هذه الدوائر، إن رحلة التيه الإيديولوجي والتخبط الفكري والمفاهيمي، التي عاشتها معظم مناحي العالم العربي والإسلامي ولعقود طويلة، لم تَقُدْ أمتنا إلى تخطِّي وتجاوز واقع التخلف وعقبات النهوض والانطلاق، وهكذا بدأت الأفكار والقناعات تَنْصَبُّ على «الذات» وتتحول إلى التعويل على الجهد الداخلي، والانطلاق من الإمكانات المتاحة لأمتنا وشعوبنا ورصيدنا الحضاري الخاص.

وفي اعتقادي أن هذاالتحول في الايمان بمناهج التغيير والنهوض هو المسلك الصحيح الذي كان يمكن التعويل عليه منذ البدء، بيد أن ذلك التحول النظري بمفرده لايكفي ما لم نرتفع بالإسلام إلى مستوى «الايديولوجيا» وهو ما يعني تقديم البدائل المؤسسة تأسيساً موضوعياً، وفي شتى مجالات مناشط الحياة، وتغطية الاحتياجات التي يفرضها التطور في الميدان الاجتماعي والتربوي والسياسي والاقتصادي والثقافي والاستراتيجي وغيره، وملاحقة إبداعات العقل الإنساني، وحسن توظيف ثمرات الحضارة بما يحقق الفعالية والتكامل لهذا المنهج.

إن العودة إلى الذات والأصول لصياغة واقع أمتنا وبناء حياتها وإعادة تشكيل شخصية إنسانها هو الخيار المقبل ورغبة المستقبل، وهذا التوجه مدعوم بدافع العقيدة ومؤيد بالنتائج التي أسفرت عنها التجارب الماضية، أما أولئك الذين لايريدون الأوبة إلى «الدوحة الظليلة» لأنهم أَلِفُوا السير في المنعرجات والدروب فإنهم لن يلتفتوا إلى هذه الحقيقة إلا إذا نجحنا بهذا المنهج في إقامة نموذج المجتمع الذي يثبت الاستقلالية والتميز، ويحقق واقع فلق «مركزية» الحضارة المعاصرة المهيمنة في عناد وكبرياء!!.

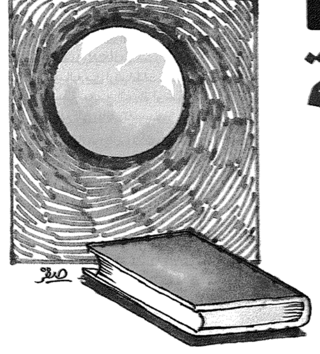
وثمَّة واجب ثقيل سيظل مُلقىً على النُّخب، المثقفة الواعية في عالمنا العربي والإسلامي، في تعميق واستيعاب المؤيدات الواقعية والإجرائية لهذه «الرؤية: الحقيقية» واستقطاب الجماهير والقوى الاجتماعية والعلمية من أجل ترسيخها ومدها بالشرايين اللازمة لحياتها وإيناعها... خصوصاً أننا أصبحنا نعيش منعطفاً تاريخياً ومرحلة إنسانية وحضارية لاتقبل من يودون العيش بالشعارات لا بالحقائق... أو بالأوهام لا بالمناهج!.

فهل سننجح في تفعيل الوعي بجدوى هذا التوجه الفكري والحضاري؟ أعتقد أن عناصر وعوامل ينبغي أن تتضافر لتحديد الإجابة المناسبة أو الدقيقة على هذا السؤال... لكن في مقدمها بلا ريب: الإيمان الفذ والإخلاص البصير للمنهج والمبدأ، وحسن الفقه بالواقع وعبقرية الاستفادة الواعية من مكاسب التفاعل الحضاري والإنساني ●

بقلم: محمد حمدان السيد

صور من التربية القرآنية

التربية بالتوعية



١ - صيحات في الظلام

قالوا لنا اتبعونا، وتصلبت ملامحهم، حتى لكأن تلك الملامح اختفت خلف أقنعة من خبال، كانت رنات أصواتهم وهي تقود القافلة، توحي بكثير من الادعاء، الذي يخبرنا بأن لكل عصر رواده، ولكل زمان دولة ورجال وأنهم هم الرجال في هذا العصر وهذا الأوان، وما على جموع العامة إلا أن تصغي لدعوة الحداثة التي يحملون، ثم لتسير خلف الرواد بإرادة عمياء كصغار الجراء الوليدة تدور خلف أمها دونما رؤية ولا اطلاع.

استلوا سيوفاً من ورق الآخرين، وزيّنوا بها الواجهات، موهمين الجميع أنهم عثروا على بارقات الضياء في كل الاتجاهات، وما على مريدي الانطلاق إلا أن يعتلوا صهوات الجياد التي استعاروها، وادعوا أنهم أصحابها ومبدعو براعمها وقادحو زناد الاشتعال.

لقد استغلوا بحر الظلمات الذي ران بعتمته على القلوب، بعيداً عن نور التوعية والتعرف على ما في جعبة الخصوصية، وراحوا يسفهون الأحلام والهدى على أنها الغثاء، قائلين لنا: ما الذي تحتويه حناجركم من خصوصية في سفر التربية سوى الحنين إلى القبور الدوارس، والجلوس أمام الأطلال، واسترجاع صدى الماضين، وتدبيج المراثي والمدائح للسيل الذي توقفت مياهه عن التدفق، بعد أن انقطع الغيث عن مدِّ الأرض بماء الرواء.

الله... الله... كم من الأجيال قد فتنت بأتباع «كرومر» الإنكليزي الذي أراد إيجاد جيل أو أجيال فاقدة لتربية القرآن، غير مهتدية لأي سبيل آخر، أجيال ضائعة، اتخذت من أتباع «كرومر» و«دوركهايم» و«فرويد» قدوة، ثم توقفت على بعد خطوات لتدور في الفراغ الذي لا حدود له، ولا نور يضيء معالمه.

٢ - التوعية وسيلة ناجعة

سبيل الله واضحة نيرة، والالتزام بها، والسير عليها هما اللذان يوصلان إلى الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، فكيف لنا الوصول إلى الالتزام، وصنع المنهج الراشد في تنشئة الأجيال، من خلال توجيه القرآن، وتنزيل ما جاء في هذا التوجيه، على واقع عصرنا، الذي يحيط بنا، بكل ما له وما عليه، وبكل تأثيراته واختراقاته التي فاقت الخيال..! إن إنتاج المجردات التربوية بعيداً عن تفاعلات المشهد اليومي للحياة، إغراق للمبدأ في سيل من التساؤلات والمداخلات، التي لا يستطيع الخروج من حراجتها إلا وهو دام. وهي عملية تفيد أعداء المبدأ، وتصب في تيار هجمتهم على كل توجهٍ للإنقاذ.

لقد استطاع الأعداء - من خلال طرق التعليم والتربية التقليدية - اختراق خطوط الدفاع في الأمة والوصول إلى الأجيال، لإقناع الكثير منهم - في غياب الوعي - بمعاداة الإسلام والتجديف مع تيار إبعاده عن الحياة، وهذا فعلاً ما قرره المبشِّر «زويمر» إذ قال في مؤتمر التبشير المنعقد في القدس: «لا تسألوني كم مسلماً نصَّرت، ولكن اسألوني كم مسلماً يعمل اليوم ضد الإسلام». وهم كما نرى على ساحة الواقع كثر، خصوصاً إذا تطلعنا باتجاه المشهد الثقافي الإعلامي، إذ نرى فوق سطح ذلك المشهد تموج فتن من الارتداد بدعوى حرية الفكر، وملاءمة العصر، ومسايرة الواقع، وقصور الأصول...! وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: «لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان» رواه أبو داود (حديث صحيح ورد في صحيح مسلم بما معناه)، والالتحاق هنا قد يكون التحاقاً فكرياً وفي الرأي، وهو الجاري حالياً من قِبَل كثير من مثقفينا الذين التزموا كل فكر غربيٍ، وغادروا أو استقالوا من استلهام فكر الأمة الأصيل. وعبادة الأوثان المقصودة في الحديث، هي عبادة الأصنام الجديدة التي اخترعها البشر في

المبشر «زويمر»: لا تسألوني كم مسلماً نصَّرت ولكن اسألوني كم مسلماً يعمل اليوم ضد الإسلام

عصرنا، مثل عبادة العقل أو العلم أو التكنولوجيا أو عبادة الإنسان نفسه أو الطواغيت والجبابرة، والذي يتتبع حال الجيل الذي فشت فيه مثل تلك الانحرافات، يجد أن السبب الرئيس في هذه الفتنة هو غياب التوعية في معاهد التعليم والتربية وفي غيرها من مؤسسات المجتمع، وكمثال حيٍّ على ذلك أضرب مثلاً واحداً بسيطاً، يدل على مدى ابتعاد مناهج تربية الأجيال عن سلوك جادة الصواب في التربية، بل سلوك سبل تغييب الوعي الحقيقي السديد لمعطيات الكون وأسباب وجوده، هذا المثال، هو ترسيخ المفهوم الإلحادي في مناهج العلوم المدرسية عن طريق إيراد العبارات التالية: «لقد منحت الطبيعة الحيوان كذا...»، «منحت الطبيعة النباتات كذا»، «طورت الطبيعة في الإنسان كذا»، وسواء كان هذا الأداء مقصوداً أم عفوياً، فهو أداء يؤدي وظيفة تربوية، تساعد في إبعاد الأجيال عن التصور الإسلامي للكون وخلقه، كما تعمل بصورة فاعلة على تفريغ المتلقي أو بلبلته على الأقل تجاه قضية المنشئ الحقيقي للكون، وهو في هذه الحال سيكون - إن لم تسعفه العناية الإلهية - جاهزاً لتعبئة الفراغ الحادث بأي معرفة أخرى تنتظر الانقضاض على الفريسة، بل إن الحال وصل ببعض هؤلاء إلى الافتخار والتعالي بأنهم تركوا خصوصيتهم وهويتهم وأصولهم، وانتسبوا إلى ما عند الآخرين، مع أن ما عندهم كل يوم هو في شأن، وكل يوم تنتشر وتظهر إخفاقاتهم في المجال الإنساني والفكري، فضلاً عن ظهور الحاجة الماسَّة للعودة إلى الأصول، تلك الحاجة التي تؤكدها الأحداث المتتابعة يومياً، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ أنور الجندي في كتابه «شبهات التغريب»: «إن المجتمع الغربي يقاسي أزمات عنيفة، وإن الحضارة الغربية في مواجهة أمواج عاصفة من القلق والتمزق والضياع وانفصام الشخصية، ويردون ذلك كله إلى غلبة الطابع العقلي المادي الحسّي على الطوابع النفسية والروحية والدينية» ص ٣١٩.

إن هذا الذي أوردناه آنفاً، يسوقنا سوقاً إلى الاعتراف بأن التوعية وسيلة ضرورية لتربية الأجيال، وإعادتها إلى جادة الصواب والطريق القويم في النظر إلى الكون والإنسان والحياة، منطلقنا في ذلك قوله تعالى في سورة التوبة الآية: ١٢٢: (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كلِّ فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون).

إن هذه الآية تدل المربي والداعية المسلم اليوم على قاعدتين تربويتين ذهبيتين:

الأولى: ضرورة الوعي التام والتوعية بما يريده الإسلام من البشر، لينشئوا أجيالهم بعد ذلك على الاعتقاد به والتحرك من أجله، والنفرة لتعليمه بعد تجربته في الميدان، إذ إن أول المنطلقات وأهمها في التوعية أن تقوم في العقول والقلوب المبادئ التالية:

- الإيمان القلبي والعقلي الفردي بالله والخضوع والتسليم التام له.

- انتقال هذا الإيمان من الحال الفردية ليكون حالاً عامة لمجتمع بأكمله.

- أن تنتقل هذه الحالة من التسليم الجماعي لله إلى رفض كل ما سواه من رؤى وشرائع وأحكام وممارسات لا تنتظم بأصوله (انظر تفسير الآية في ظلال القرآن).

أما القاعدة الثانية التي تدل عليها الآية الكريمة فهي القائلة: إن التوعية بتلك الأصول الأصيلة لا تكون توعية علمية مؤكدة إلا من خلال مزاولة تلك المبادئ والأصول مزاولة عملية في الحياة الاجتماعية، بحيث تخضع المزاولة وإسقاطات التنفيذ للمراجعة الدائبة، فتتلاءم دوماً مع الظروف والأحوال ومستجدات الأحداث وأنت ترى من خلال ذلك الذي قلناه عن القاعدتين أن هذا المجهود التربوي للتوعية العامة بأصول الإسلام، ثم مزاولة تلك الأصول عملياً في الحياة، حتى تتأكد من خلال مجتمع وشعب وأمة وأجيال، يحتاج لتطبيقه تطبيقاً كاملاً إلى:

ضرورة الوعي التام بما يريده الإسلام من البشر لينشؤوا أجيالهم على الاعتقاد به والتحرك من أجله

١ - توافق المجتمع بشكل كامل على الانطلاق من خلال هذه القاعدة.

٢ - الانطلاق إلى تنظيم هذا التوافق من خلال المؤسسات المجتمعية الرسمية والأهلية.

ولايعني هذا الكلام أن يتوقف المربون المؤمنون عن العمل لتربية ما يستطيعون من الأجيال بهذه التوعية الربانية وتطوير فقهها من خلال المزاولة العملية الفردية أو الأسرية أو الجامعية والمدرسية أو في مجالات أجزاء من المجتمع تقبل بهذا الاتجاه لا أبداً، فإن المطلوب أن يكدَّ الجميع في سبيل توعية الناس للعودة إلى الأصول التي أوردناها، وتوعيتهم أيضاً بالاتجاه المضاد كي يحذروه.

من المفهوم أن التفاحة الفاسدة يمكن أن تخرِّب كل التفاحات المصاحبة لها في الصندوق، ولا يمكن في هذا المجال أن نغفل عن بيان أهمية البناء التربوي في هذه المحاضن في نقل مجتمعاتنا نقلات حضارية واسعة باتجاه التقدم والازدهار وبناء سلام اجتماعي قويم متصالح مع النفس ومع الآخرين وذلك من خلال تفاعلات الصحبة التالية:

- الإصلاح والتربية على الصلاح داخل تلك المحاضن يكوِّنان مهمة تكافليةتضامنية يتواضع الجميع على رعايتها وتعهدها بالنمو من خلال الرقابة الدائمة والتناصح والدلالة على السلوك الأقوم. ينبذ من خلاله ويطرد الهوى وتبعد الغفلة: (ولا تطع من أغفلنا

قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) الكهف:٢٨، وهذا الأساس هو الذي يقيم ويبني مجتمعات عالية الأهداف نظيفة الوسائل حضارية التنفيذ والتوقيع مهتدية بما أراده الله للإنسان من سعادة في دنياه وآخرته.

يقول الدكتور بشير صالح الرشيدي في دور الأسرة في تطبيق الشريعة الإسلامية، في صفحة ٥٢ ـ ٥٣: «وما مفهوم تطبيق الشريعة الإسلامية إلا من تلك المفاهيم التي يتباين الناس في فهمها... لكن التباين قد يتم حسمه إذا ثبت في الأذهان جوهر القصد من الشريعة الإسلامية، ممثلاً في درء المفاسد وجلب المصالح، والحض على مكارم الأخلاق، وحسن العبادات، وقد جاءت الشريعة برؤية متكاملة بما هو ضروري لتحقيق هذا الغرض مؤكدة الضرورات الخمس وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والعرض، وحماية المال»، وفي هذا ما فيه من تربية جماعية توصل إلى سعادتي الدنيا والآخرة.

ـ إن تكرار العمل الصالح، والسلوك بشكل دائم داخل محاضن الصحبة الصالحة الطيبة، يضمن للفرد المشارك صموداً مستمراً على الاستقامة، فلا يدع للنفس الأمارة مجالاً لترديد وسوساتها وهمساتها، فكم كان غياب هذا التكرار العملي للسلوك الصالح سبباً في انحراف شباب ورجال ونساء كان الصلاح إليهم أقرب لو وجدوا أنفسهم داخل تلك المحاضن الطيبة التي يتكرر أمامهم فيها أنواع وأشكال من السلوك الصالح لأصحاب الصالحين. وكم كان هؤلاء محتاجين إلى تدبّر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: «قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيَّ والمتجالسين فيَّ، المتزاورين فيَّ، والمتباذلين فيَّ» حديث صحيح، رواه مالك في الموطأ. إن أولئك لا يشقى بهم جليسهم.

ـ إن تثقيف العواطف والوجدان لا يتم بسهولة، فهو يحتاج إلى ممارسة مستمرة للمبادئ الطيبة والسلوك الطيب والرقابة الدائمة من ناصحين غيورين وأعين تُغني وجدان وعواطف الإنسان وتُعدل وترقي تلك العواطف وذلك الوجدان، وليس كمحضن الصحبة الصالحة وسيلة قادرة تشكل مصدراً ثراً للكثير من التوجهات والمبادرات والعلاقات النظيفة المتآلفة المتعاونة المكوِّنة للعواطف الراقية والوجدان الحساس، بحيث ينتج منهما سلام اجتماعي نفسي سديد يتمثل الحِكَم المركوزة في قرآننا العظيم إذ يقول ربنا سبحانه وتعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى)، ويقول: (ولتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير) والمسددة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

وبعد: فهذه بعض نظرات في صورة من صور التربية القرآنية ـ بالصحبة الصالحة ـ ونتائجها العظيمة ومردودها الكبير على الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والإنسان ●



اليقظة في تربية النفس

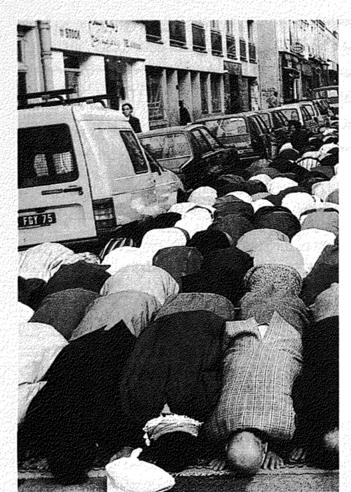
بقلم: د.محمد محمود متولي
كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

من بين صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم أناس لهم مواقف يبرز فيها التميز، وتتبدى قوة الإيمان، ومحاسبة النفس لتزكيتها حتى تستقيم على شرع الله.(١)

والنفس لكي تستقيم، فإنها قد تكون نقية الفطرة جيدة الأصل، قد أصابها شيء من نور الله الذي أفاضه على خلقه في عالم الروح ليعرفوه به وهو ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: (فأقم وجهك للدين حنيفاً. فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم:٣٠.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة».

وهذا ما جعل العربي في الجاهلية يقول: إن البعرة تدل على البعير، وأثر الأقدام يدل على المسير، وسماء ذات أبراج، وأرض



ذات فجاج، أفلا يدل ذلك على اللطيف الخبير.

وجعل آخر يقول - وقد رأى ثعلباً يبول على رأس صنم -:

أربٌّ يبول الثعلبان برأسه
لقد ذل من بالت عليه الثعالب

فلو كان رباً كان يمنع نفسه
فلا خير في رب نأته المطالب

برئت من الأصنام في الأرض كلها
وآمنت بالله الذي هو غالب

وقد انطلق الاثنان من فطرة سليمة، أما أولهما فاستدل بالمخلوق على وجود الخالق، وبالصنعة على وجود الصانع.

وأما الثاني فقد استدل بمهانة الصنم وبتبول الثعلب عليه وبعدم إلهيته لأن الإله منيع الجناب، عزيز الرحاب.

وقد يؤتى صاحبها عقلاً راجحاً يحسن وزن الأشياء، والنفاذ من الظواهر إلى أسبابها، فالرؤى أمامه واضحة، والنتائج في عقله لائحة، قد خرج من إسار التقليد إلى حيز الاستقلال، ولذا أتت أحكامه أقرب إلى الصواب، يملك حساً فيصلياً يمكنه من حسم التفريق بين الباطل والحق، وبين الكفر والإيمان والضار والنافع، ولذا حمد العقل في الإسلام، فجاءت أوصاف أولي النهى وأولي الأبصار، وجاءت لقوم يعقلون ويتفكرون ويذكرون ويشكرون.

ومن المغالاة بقيمة العقل في الإسلام، جعله مناط التكليف، فإذا جن مسلم سقط عنه التكليف، ولذا يُقال دائماً في شرائط وجوب التكاليف: الإسلام والعقل والبلوغ... إلخ.

وقد يجتمع الأمران سلامة الفطر وسلامة العقل، فينطلق المسلم نحو هدفه مقتدياً بفطرته النقية، وعقله الزكي، وملتزماً بهدي الشرع الشريف متوجهاً بما توجه به الرسول الكريم إلى ربه: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين). الأنعام: ١٦١ - ١٦٢

هذا المدخل لتزكية النفس يبرز لنا أهمية الفطرة السليمة، وأهمية العقل وأهمية الشرع في صنع المسلم السوي.

وقد عني علماء الإسلام بأن يكون ذلك مبنياً على أسس شبه محسوسة ومعاشة، حتى ينطلق المؤدب لنفسه من قاعدة راسخة مسيطرة، فلا تكون تزكية النفس أمراً اعتباطياً، يترك لهوى الإنسان وميوله، وحسب الظروف والناظر في النماذج التالية ويرى حضور المنهج التربوي الإسلامي من هذه النماذج ومنها: أبو بكر رضي الله عنه حين أنفق ماله كله في سبيل الله، وحين أشرف على الموت أوصى بأن يضم ميراثه إلى بيت المال، إنها خشية الله، والرغبة في طهارة السيرة حياً وميتاً، وهو بهذا يقدم نموذجاً للحاكم المسلم.

نحن مأمورون بتقويم النفس وتزكيتها وفطامها عن موارد هلكتها وقيادتها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها

وعمر حين اعترض عليه صحابي وهو يقول: اسمعوا وأطيعوا، فقال له: لا سمع لك ولا طاعة، فسأله لماذا؟

فقال: لأنك أعطيت كلاً منا ثوباً، وأخذت لنفسك ثوبين، فقال عمر لابنه عبدالله - رضي الله عنهما - قم يا عبدالله، فردَّ على عمك، فقام عبدالله فقال: إني أعطيت ثوبي لأبي ليصنع من الثوبين ثوباً له، فقال الرجل: الآن قل نسمع لك ونطع.

ومنها زوجة عمر بن عبدالعزيز، فاطمة بنت عبدالملك، وقد فرض

عليها: زوجها رحمه الله أن تضم مصاغها إلى بيت المال، فضمته طائعة مختارة، ثم مات عمر - رحمه الله، وجاء أخوها، فعرض عليها ردّ مصاغها إليها، فأبت قائلة: ما كنت لأطيعه حياً، وأعصيه ميتاً.

وبنات عمر بن عبدالعزيز أتى عليهن العيد، واحتجن إلى ثياب جديدة مثل عامة الرعية، فطلبن من أبيهن ذلك، وطلب أبوهن من خازن المال أن يعطيه راتبه قبل نهاية الشهر، فأبى، معللاً ذلك بقوله: هل تضمن أنك تعيش إلى آخر الشهر، وجاءت البنات يبكين فقال لهن عمر رحمه الله: أتحببن لبس ثياب جديدة في العيد، ويدخل أبوكن النار؟ فقلن: لا، وأمضين العيد بالثياب القديمة، وهن سليلات الخلفاء وبنات الخليفة.

وحسبنا أمثلة فإنما قصدت أن أصل إلى أن هذا السلوك ليس عفوياً تلقائياً، وإنما هو حسب منهج راسخ ثابت واضح في رأس صاحب هذا السلوك، وحتى نقترب من هذا السلوك نقدم بعض القواعد التي تكون قبل السلوك ومعه وبعده، سواء اتصلت بالذات أو بالله، أو بالآخرين.

ومنها: اصنع مع الناس ما تحب أن يصنعوه معك، وحدثهم بما تحب أن يحدثوك به، وقد قيل: «عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به».

إن بعض الناس يجب إذا عامله الناس أن يرفعوه فوق قدره على الرغم من أنه أناني متقوقع شحيح، غير آمر بمعروف ولا ناهٍ عن منكر.

وهذا الإنسان إذا تحدث عن الناس أطلق الكلام الذي يبدو في ظاهره أنه ليس تنقصاً، وهو في الحقيقة تنقص ظناً منه أن ذلك لا يعد غيبة، وهو أخبث أنواع الغيبة.

إن القاعدة أن تعطي انتظار المقابل، وهذا عدل، أو أن تعطي دون انتظار المقابل وهذا إحسان وفضل.

ومن المغالاة بقيمة العقل في الإسلام، جعله مناط التكليف فإذا جن مسلم سقط عنه التكليف

أما أن تريد العطاء، وأنت أغنى ممن ترغب في عطائه فهذا - والعياذ بالله - هو الأنانية والشح.

فأما الخطوة الثانية في منهج تهذيب النفس فهي التعامل معها على منهج مرسوم مستحضر في القلب دائماً، لأنه لا يمكن أن تتم استقامة النفس من دون يقظة عقلية، وحس مرهف، ومنهج محكم لمحاسبتها، ولا يعين على الاستقامة إلا لزوم المحاسبة، وصدق المراقبة، وفي منهج سديد يرسم لنا الإمام أبو حامد الغزالي كيفية إصلاح النفس في سلم من درجات ست.



الأولى: المشارطة: وهي أن يشارط العقل النفس ويحاسبها، ويوظف عليها الوظائف ويشترط عليها الشروط، ولا يغفل عن مراقبتها، لأنه لا يأمن تقصيرها أو خيانتها وبعد الانتهاء من العمل يحاسبها، ويدقق الحساب معها، ويطالبها بما شرط عليها.

الثانية: المراقبة قبل العمل، وفي أثناء العمل، وبعد العمل وفي الحديث: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» متفق عليه.

فقبل العمل هل حركه له هوى النفس، أم حركه الله، فإن كان لله أمضاه، وإلا تركه. قال الحسن البصري: رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر، ومراقبة الله في الطاعة هي الإخلاص لله، ومراقبته في المعصية هي الندم والتوبة والإقلاع، ومراقبته في المباح تكون بمراعاة الأدب، والشكر على النعم.

الثالثة: المحاسبة بعد العمل،

وهي تكون في آخر الأعمال، هل هي رابحة أم خاسرة ويبدأ الحساب في نهاية اليوم على الفرائض، ثم النوافل، ثم الأنفاس، ومعاصي القلوب والجوارح... فإن الإنسان لو رمى بكل معصية يعصيها حجراً في داره لامتلأت داره في مدة يسيرة، ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي، وهي مثبتة في كتاب «أحصاه الله ونسوه».

الرابعة: المعاقبة: أي معاقبة النفس إذا قصرت في الطاعات، أو اجترحت المعاصي فإنها لا ينبغي أن تهمل، فتسهل عليها مفارقة الذنوب، ويعسر فطامها، وتكون العقوبة من المباح، ولا تكون بما حرم الله كالكي بالنار، والتجويع حتى الإتلاف، وكما قيل:

والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر أن توليه
إن الهوى ما تولى يُصم أو يصم
وراعها وهي في الأعمال سائمة
وإن هي استحلت المرعى فلا تسم
كم حسَّنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر أن السم في الدسم

الخامسة: المجاهدة: وهي أنه إذا رأى نفسه تتوانى بحكم الكسل في شيء من الفضائل، أو في ورد من الأوراد ينبغي أن يؤدبها بتثقيله عليها، ويجاهدها، ويكرهها ما استطاع حتى تعتاد.

قال ابن المبارك رحمه الله: إن الصالحين كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفواً، وإن أنفسنا لا تواتينا إلا كرهاً، ويستعين على ذلك بذكر أخبار المجتهدين، وما ورد في فضلهم، ويصحب من يجاهد نفسه، ليقتدي به.

قال بعضهم: كنت إذا اعترتني فترة في العبادة نظرت إلى محمد بن واسع، وإلى اجتهاده فعملت على ذلك أسبوعاً.

السادسة: معاتبة النفس وتوبيخها: اعلم أن أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك، وهي أمارة بالسوء، يحفِّزها الشيطان إلى الشر، وأنت مأمور بتقويمها وتزكيتها، وفطامها عن موارد هلكتها وقيادتها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها.

فإذا أحجمت لزمتها بالتوبيخ رجاء أن تصير مطمئنة، فلا تغفلن عن تذكيرها بالجنة والنار، واتهامها بالجحود، وأن الموت يأتي بغتة، ولا تدري إلى أين المصير وتخوِّفها من الاجتراء على المعاصي، وأن صبر اليوم على الطاعة يعقبه عز الأبد في الجنة، وعدم الصبر يعقبه خزي وندامة، ولات ساعة مندم.

هذه هي خطوات التعامل مع النفس، وهي إذا استحضرت نفعت صاحبها نفعاً كبيراً.

وصدق من قال:

يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

وهو ما يمحصها لطاعة الله طاعة حقة، فالله معنا وهو شاهدنا، وهو رقيب علينا، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» رواه الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه.

وحين يكون التعامل مع الآخرين، فإن المرء إما أن يكون ظالماً أو مظلوماً، وعلى الظالم أن يرضي من ظلمه، فإن كان مالاً أو عيناً ردها إليه إن كانت جاهزة، أو أتفق معه على كيفية ردها، وإن كانت إساءة بيد أو بلسان اعتذر إليه منها، حتى يرضيه، فذلك سبيل رد الظلامة، وقد حضنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم على التحلل من المظالم، فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض، أو من شيء فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه به» رواه البخاري.

لا يمكن أن تتم استقامة النفس من دون يقظة عقلية وحس مرهف، ومنهج محكم لمحاسبتها

وعلى من اعتذر له أخوه أن يقبل اعتذاره، ولا يقطعه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله: إن لي قرابة أصِلُهم، ويقطعوني، وأحسن إليهم، ويسيئون إليَّ، وأحلم عليهم، ويجهلون عليَّ، فقال: «لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفُّهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك» رواه مسلم.

فإذا لم يقبل اعتذار أخيه لم يرد الحوض على رسولنا صلى الله عليه وسلم: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اعتذر إليه أخوه، فلم يقبل لم يرد عليَّ الحوض» رواه أبو الشيخ عن عائشة مرفوعاً.

فلنضع هذه الأمور القيِّمة في تربية النفس موضع الاعتبار، حتى نفوز بالجنة وننجو من النار ●

بصائر دعوية في جانب مناهج الدعوة وأساليبها

الحلقـة (١٥)

نتناول اليوم بصيرة دعوية جديدة بجانب مناهـج الدعوة وأساليبها، وقد سبق أن تناولنا ثلاث بصائر في الحلقة السابقة.

فالبصيرة الرابعة تكمن في أهمية أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله، وفي بيان بعض مظاهره:



بقلم: د محمد أبو الفتح البيانوني
كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

والحكمة في اصطلاح العلماء كما عرَّفها بعضهم: «إصابة الحق بالعلم والعقل»، وقال آخرون: «الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم»، وقال آخرون: «الحكمة وضع الأشياء في مواضعها»، أو «الإصابة في القول والعمل معاً».

فالأسلوب الدعوي الحكيم إذاً هو: «الأسلوب الذي يضع الشيء في مواضعه» أو «الذي يوصل إلى الصواب في القول والعمل».

وهو أول أسلوب أمر الله به الدعاة فقال: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل: ١٢٥، وهو الذي قال فيه: (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذَّكر إلا أولو الألباب) البقرة: ٢٦٩.

وهو الذي بعث الرسل من أجل بيانه وتعليمه، فقال سبحانه: (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) الجمعة:٢.

ومن مظاهر الحكمة الدعوية في جانب المناهج والأساليب ما يلي:

أ ـ ترتيب الأوليات، وتقديم الأهم على المهم في الدعوة إلى الله.

فلا يعدُّ المنهج الدعوي حكيماً، إذا لم يرتب الأوليات في الخطة الدعوية، ولم يُقدِّم الأمر الأهم على المهم.

كأن يقدم أمور العقائد على غيرها من أمور العبادات والأخلاق، وأن يقدم الدعوة إلى الفروض والواجبات على الدعوة إلى المندوبات والنوافل... وأن يدعو إلى اجتناب المحرمات قبل المكروهات، وأن يقدم المصالح العامة على الخاصة عند التعارض، وأن يهتم بالضرورات قبل الحاجيات، وبالحاجيات قبل التحسينيات... وهكذا.

ب ـ ومن مظاهر الحكمة في المناهج أيضاً: التدرّج في تطبيق تلك الأوليات، ولاسيما عند معالجة الأشخاص، والأوضاع العامة، تماماً كما فعل القرآن الكريم، والرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، ومشى على ذلك الخلفاء الراشدون، والعلماء العاملون.

فقد نزل القرآن الكريم متدرجاً في ثلاث وعشرين سنة، ولما اعترض على ذلك الكافرون، بيَّن الله الحكمة من نزوله متدرجاً فقال سبحانه: (وقال الذين كفروا لولا نُزِّل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبِّت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً) الفرقان:٣٢.

وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها: «إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصَّل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب

الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أوَّل شيء لاتشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل لا تزنوا لقالوا: لاندع الزنى أبداً» رواه البخاري.

وروى الشاطبي - رحمه الله - في الموافقات: «أن عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز - رحمهما الله - قال يوماً لأبيه عمر: مالك لا تُنفذُ الأمور؟ فوالله ما أبالي أن القدور غلت بي وبك في الحق!!.

قال عمر: «لا تعجل يا بني، فإن الله ذمَّ الخمر في القرآن مرتين، وحرمها في الثالثة، وإني أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة، فيدفعوه جملة، ويكون من ذا فتنة».

جـ - ومن مظاهر الحكمة في المنهج أيضاً: أن يكون المنهج مناسباً للأحوال والأعمال والمستويات.

فلا يُعدُّ المنهج حكيماً إذا ساوى في الدعوة بين حال الضعف وحال القوة، أو بين حال السلم وحال الحرب، أو حال عموم البلوى بالشيء... وغيرها.

كما لا يعد المنهج حكيماً إذا لم يفرق حين وضعه بين الكبير والصغير، ولا بين المرأة والرجل، ولا بين العالم والجاهل، والعدو والصديق، والحاكم والمحكوم... وما إلى ذلك من أحوال ومستويات تقتضي التفريق!!.

وقد جاء في الحديث الشريف، قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: «يا عائشة لولا أنَّ قومك حديثو عهدهم بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين، باب يدخل الناس منه وباب يخرجون منه» متفق عليه.

د - ومن مظاهر الحكمة أيضاً في جانب المناهج: أن يُختار المنهج المناسب لتطبيقه في المواقف المناسبة، والحال المناسبة.

فقد يصلح منهج ما لحال من الحالات، أو لمعالجة موقف من المواقف، ولا يصلح لغيره.

وقد يصلح المنهج العاطفي في موقف لا يصلح له المنهج العقلي، كما قد يصلح المنهج العقلي لموقف لا يصلح له المنهج العاطفي... وهكذا.

ومن هنا: استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم المنهجين معاً في موقفه مع الشاب الذي جاء يستأذن بالزنى، فقد أخرج الإمام أحمد - رحمه الله - في مسنده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: إئذن لي بالزنى! فأقبل القوم عليه فزجروه، قالوا مه مه، فقال صلى الله عليه وسلم: ادنه، فدنا منه قريباً، قال فجلس، قال: أتحبُّهُ لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبُّهُ لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبُّهُ لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله، فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبه وطهِّر قلبه وحصِّن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفتُ إلى شيء».

فقوله صلى الله عليه وسلم للشاب: ادنه، وتقريبه منه، ووضع يده عليه، ودعاؤه له... كل ذلك من أساليب المنهج العاطفي الذي يحرك الشعور والوجدان، ويأسر القلوب.

ومناقشته صلى الله عليه وسلم للشاب باستخدام القياس، ومجادلته له بالحسنى... كل ذلك من أساليب المنهج العقلي.

فاستخدامه صلى الله عليه وسلم لهذين المنهجين معاً في وقت واحد، مظهر من مظاهر حكمته صلى الله عليه وسلم البالغة في تخير الأساليب والمناهج.

الأسلوب الدعوي الحكيم هو الذي يضع الشيء في مواضعه أو الذي يوصل إلى الصواب في القول والعمل

ذلك لأن مجيء الشاب المسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستئذناً بالزنى، يدل على أنه شاب ضعيف، اختل توازنه، واضطربت شخصيته، ودفعته، غريزته إلى الرغبة في الزنى... فكان إيمانه حاجزاً له بعض الشيء، ودافعاً له إلى الاستئذان... واستئذانه هذا دليل ناطق بالحال المرضية فيه من جهة، ودليل على الجانب الخير فيه من جهة أخرى.

وإلا، لذهب الشاب وزنى كما يزني غيره دون رادع... فاقتضت الحكمة أن تشخص الحال تشخيصاً دقيقاً يكشف حاله النفسية التي تقتضي استيعابه كل الاستيعاب، واستخدام كلا الأسلوبين معه، لإنقاذه مما وقع فيه، وإعادة التوازن إليه.

أرأيتم كم يكون الدعاة مخطئين وبعيدين عن البصيرة الدعوية لو قابلوا مثل هذا الشاب بالنهر والزجر، أو اكتفوا في معالجته ببيان حكم الزنى والتغليظ فيه! أيكون ذلك رادعاً له؟

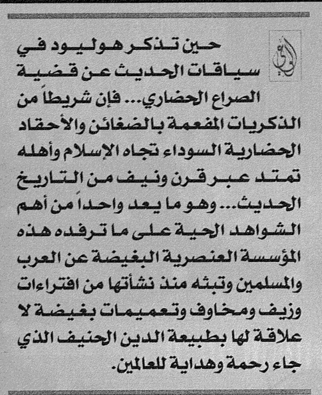
ولكنها الحكمة التي مُلئ بها قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوضع المنهج والأسلوب المناسب موضعه.

أسأله سبحانه أن يؤتينا الحكمة في جميع أمورنا، وأن يرزقنا الإخلاص والسداد والبصيرة في جميع تحركاتنا، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وإلى حديث آخر مع بصائر دعوية أخرى في جانب المناهج والأساليب في حلقات مقبلة إن شاء الله ●

بقلم: عطية فتحي الويشي

هوليود... وعولمة "الإسلاموفوبيا"!!



حين تذكر هوليود في سياقات الحديث عن قضية الصراع الحضاري... فإن شريطاً من الذكريات المفعمة بالضغائن والأحقاد الحضارية السوداء تجاه الإسلام وأهله تمتد عبر قرن ونيف من التاريخ الحديث... وهو ما يعد واحداً من أهم الشواهد الحية على ما ترفده هذه المؤسسة العنصرية البغيضة عن العرب والمسلمين وتبثه منذ نشأتها من افتراءات وزيف ومخاوف وتعميمات بغيضة لا علاقة لها بطبيعة الدين الحنيف الذي جاء رحمة وهداية للعالمين.



وإذا كان «توماس أديسون» أول من بنى «استوديو» للأفلام عام ١٨٩٣م في ولاية «نيوجيرسي الأميركية»، فإن أول أفلام «أديسون» كان بعنوان: «رقصة المحجبات السبعة»، والذي ملأه لمزاً وتعريضاً بالإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وكانت هذه الظاهرة منذ القدم بحيث لاتدع للباحث أي مجال للشك في أبعادها الخبيثة وتوجهاتها الأثيمة، فلقد قام أحد الباحثين الغربيين بعمل إحصاء لما أنتج من أفلام غربية عن العرب والمسلمين خلال حقبة العشرينيات، فتبين أن سبعة وثمانين فيلماً على الأقل أنتجت في العشرينيات كان فيها دور بطولة أو دوراً ثانوياً يتعلق بالغرب والمسلمين... وكانت تلك الأفلام في معظمها أفلاماً ميلودرامية مدهشة...! تدور حول مغامرات في الصحراء ترتبط بالجنس والعنف، وتظهر العرب والمسلمين في أطر من الهمجية والغوغاء والتوحش... تصورهم وهم يختطفون نساء غربيات عفيفات بيضاوات!! أو يشنون غارات قبلية على معسكرات الفرنسيين والإنكليز - المحتلين طبعاً - ومن تلك الأفلام فيلم «الشيخ» عام ١٩٢١م، و«مقهى في القاهرة» عام ١٩٢٤م، و«عروس الصحراء» عام ١٩٢٨م.

ولقد شهدت مرحلة الثلاثينيات والأربعينيات إنتاج أفلام جديدة عن العرب والمسلمين، أشهرها «كازابلانكا» عام ١٩٤٢م، والذي مثلته «أنجريد برجمان»، و«همفري بوغارت» وظلت خلال هذه الفترة صورة العرب والمسلمين بوصفهم بدواً وقطاع طرق... يسعى الفرنسيون والإنكليز لإزالة ران الجهل والهمجية عنهم... وتمدينهم بالرقة والذوق الرفيع!!

وخلال الخمسينيات والستينيات أضيفت موضوعات الجاسوسية والصراع العربي - الإسرائيلي إلى الأفلام الأميركية عن العرب والمسلمين. ويعتبر فيلم «لورنس العرب» عام ١٩٦٢م، علامة مميزة في هذا الاتجاه، حيث نال سبعاً من جوائز الأوسكار، وحاز لقب أحسن فيلم خلال العام نفسه، وعلى الرغم من أن الفيلم يعكس بعداً إنسانياً فيما يتعلق ببعض قضايا العرب والمسلمين... فإنه يظهرهم في النهاية كالعاجزين ينشقون على أنفسهم فيتحولون إلى قبائل متناحرة يقتل بعضهم بعضاً ويضرب بعضهم رقاب بعض، حتى إذا ما وصلوا إلى دمشق... يفشلون في إدارتها فينسحبون ويدخلها البريطانيون المقتدرون!

ثم يجيء فيلم «العنقاء» ١٩٦٢م، ليصور العربي المسلم المتعدم الضمير ضعيف الشخصية، حيث نرى جيمس ستيورات بطل الفيلم: يقود طائرة تعطلت في الصحراء الليبية، فيطلب إلى اثنين من ركابها المساعدة من قافلة عربية، إلا أن العرب يقطعون عنقيهما دون سبب أو تبرير. وكان من أبرز أفلام الصراع العربي - الإسرائيلي فيلم «الخروج» عام ١٩٦٦م، وفيه يقتل العرب بوحشية فتاة من معسكر لاجئين في الخامسة عشرة من عمرها. وفي فيلم «كاست اليجانيت شادو» عام ١٩٦٦م، يضحك العرب ويهللون بعدما قتلوا «فتاة إسرائيلية» لم تفلح في الخروج من سيارة نقل تدهورت في أسفل الوادي.

تصاعد عمليات المقاومة الفلسطينية ثم حرب أكتوبر أصابت الأميركيين «فوبيا» ما يسمى بـ«الإرهاب العربي»

ولم يفت هيئة السينما الهندية ركوب موجة هذه الحرب الهوليودية ضد الإسلام والمسلمين، حيث تم طرح فيلم هندي اسمه «الحدود»، يحكي قصة الحرب التي اندلعت بين باكستان والهند عام ١٩٧١م مطلع

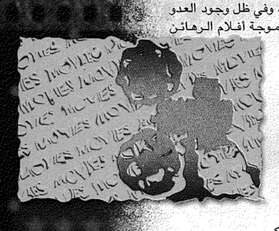
السبعينيات من القرن العشرين، حيث تم تحريف سور وآيات كثيرة من القرآن الكريم وتمويه معانيها خلال مرحلة العرض الأول للفيلم في مدينة دلهي... والذي استمر نحو ٣ ساعات يركّز على الدعاية المضادة للإسلام من خلال وجهة نظر هندية متطرفة.!

ولقد كشفت شركات التوزيع السينمائية الغربية عن مواصلة تحديها مشاعر المسلمين، واستغلالها هذه النوعية من المواد الفنية الموجهة: حين أعلنت متحدثة باسم شركة التوزيع «إيروس انترناشيونال» المختصة بتوزيع الأفلام الهندية: أنه لا توجد نية لسحب الفيلم من صالات العرض، وأشارت إلى أنه سيوزع على محال «الفيديو» قريباً... وقالت: «إن الفيلم ليس معادياً للمسلمين، ولكنه يحكي مآسي الحرب وأثرها على الناس العادين» مشيرة إلى أنه «يحمل رسالة سلام، لكن أسيء فهمها حيث ينتهي برفع العلمين الهندي والباكستاني».

وخلال سنوات السبعينيات التي شهدت تصاعد عمليات المقاومة الفلسطينية، ثم حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، واستخدام العرب لسلاح البترول، أصابت الأميركيين «فوبيا» ما يسمى بـ«الإرهاب العربي» من جانب، والاعتماد الاقتصادي على العرب والمسلمين من جانب آخر، حتى أن جين فوندا التي عكست وعياً سياسياً من خلال رفضها حرب فيتنام وقعت في ذلك الفخ، فقد قامت ببطولة فيلم «رول أوفر»، الذي صور المسلمين وكأنهم يحطمون النظام العالمي، وقالت في مقابلة صحفية دفاعاً عن الفيلم: «إن رسالتي واضحة جداً، وهي أنه إذا لم نخف العرب والمسلمين فإن علينا فحص عقولنا!! إنهم يسيطرون علينا استراتيجياً، ولا يمكن الاعتماد عليهم... إنهم متعصبون دينياً... يؤمنون بالترجمة الحرفية للدين، مستبدون، معادون للمرأة وللصحافة الحرة، إن الاعتماد عليهم أمر رهيب وجدُّ مخيف».

وفي فيلم «ذي وند ذاليون» ـ أي الريح والأسد ـ عام ١٩٧٥م، يقوم العرب باختطاف امرأة «كاندز بيرجن» في المغرب ويطالبون الرئيس «روزفلت» بفدية هائلة لتحريرها، وفي فيلم «نتورك» عام ١٩٧٧م، يطلق المعلق الإخباري قائلاً: إن العرب يستولون على أميركا، ويصفهم بأنهم متعصبون منذ القرون الوسطى، ويصور فيلم «بلاك صنداي» ـ الأحد الأسود ـ عام ١٩٧٧م، قصة تدور حول إرهابيين من العرب يتآمرون لقتل المتفرجين على المباراة الكبرى للعبة كرة القدم، وبينهم الرئيس الأميركي. والبطولة في الفيلم لضابط إسرائيلي يحبط المؤامرة التي تخطط منظمة يرمز لها على أنها «منظمة أيلول الأسود».

ومع مطلع الثمانينيات، وفي ظل وجود العدو السوفييتي، استمرت موجة أفلام الرهائن والابتزاز، مثال ذلك فيلم «رونج إز رايت» ـ أي الخطأ هو الصحيح ـ عام ١٩٨٢م، والذي يدور حول ملك عربي مستعد لتسليم قنبلتين نوويتين صغيرتين لقادة ثوريين كالزعيم الليبي معمر القذافي لتفجيرهما في إسرائيل ونيويورك، إلا إذا استقال الرئيس الأميركي.



لم يفت السينما الهندية ركوب موجة الحرب الهوليودية ضد الإسلام في فيلم اسمه «الحدود»

وفي فيلم «ساهارا» ـ أي الصحراء ـ عام ١٩٨٢م تختطف الفتاة «بروك شيلدز» وتغتصب ثم تُسحر من قِبَلِ شيخ عربي مسلم!!.

غير أن فيلم «أيرن إيجل» ـ النسر الحديدي ـ بجزأيه الأول عام ١٩٨٥م والثاني عام ١٩٨٨م، يمثل نقطة التحول في السينما الأميركية من العدو الشيوعي إلى العدو الإسلامي. ويمهد هذا الفيلم لرسم شبح عدو إسلامي خارق، يتجسد ـ فيما بعد ـ في صدامحسين وقد حظي الجزء الأول من الفيلم بدعم الحكومة الإسرائيلية، التي أمدته بطائرات «فانتوم إف ١٦»، وبالطيارين والمستشارين العسكريين.

وكثيراً ما كتب نقّاد سينمائيون عن أن هوليود تخدم السياسة الخارجية الأميركية... حيث توالت في أواخر الثمانينيات من القرن العشرين: عمليات التحضير لإبراز صورة العدو الإسلامي الخارق الذي ينتظره العالم بوجل وترقب كبديل للشيوعية المحتضرة... مثل فيلم «ذا دلتا فورس» و«المنتقم» عام ١٩٨٦م، و«الموت قبل العار» عام ١٩٨٧م، و«سرقة السماء» عام ١٩٨٨م، و«نافي سيلز» عام ١٩٩٠م... ويأتي العدو العربي ـ الإسلامي الخارق في مثل هذه الأفلام ممتلكاً



أسلحة نووية ذات خواص تدميرية شاملة... وصواريخ «ستينغر»... يهدد بها الأبرياء الذين يتدخل الغرب الطيب من أجل إنقاذهم وحمايتهم... وهكذا تتحول المواجهة بين الغرب المدافع عن حقوق الإنسان في العالم والشيوعي الأحمر الشرير... إلى مواجهة مع العدو الإسلامي الأخضر.

وبعد حادث تفجير مركز التجارة العالمي عام ١٩٩٢م: تولت هوليود تسريب الإفك العظيم من خلال إنتاج فيلم عن «أكاذيب حقيقية» عام ١٩٩٣م، حيث يصور المسلمين كمجموعة من المتطرفين الأشرار الذين ينفذون مؤامرة كبرى لتفجير مفاعل نووي في فلوريدا، ولم يتوقف أمر الكراهية البغيضة والحقد الشديدين عند هذا الحد، بل وصل إلى حد اللمز والتعريض بالقيم الأخلاقية الإسلامية... ففي فيلم «دون جوان» ١٩٩٥م، يقوم بطل الفيلم باختراق حجاب الحرملك - مقام النساء في البيوت - ليمارس بسهولة غرامياته الجنسية مع ١٥٠ امرأة عربية مسلمة... وهكذا!!!.

وفي الإطار نفسه، أعلنت شبكة H.B.O أوسع شبكات الأفلام التلفازية انتشاراً في أميركا أنها سوف تبث فيلماً هذا الشهر اسمه «الطريق إلى الجنة» يحكي الفيلم قصة تفجير المركز التجاري الأميركي عام ١٩٩٦م ويبدأ بظهور ضابط مخابرات أميركي يقول: ها هو الشيخ وأعوانه قادمون، إنهم يعتقدون أننا شياطين... إنهم يريدون أن يدمروا مجتمعنا... ثم يبدأ الضابط في توجيه سيل من الشتائم للمسلمين وشتائم جنسية غاية في القبح والدناءة... وينتهي الفيلم بظهور شخص مسلم متدين يقول وهو يملأ وجه الشاشة - التي اتسمت بخلفية صوتية لشيخ يرتل القرآن الكريم - وهو يقول: «انتظروا الانفجارات القادمة»!.

وقد أشار أحد أعضاء التجمع العربي الأميركي في هذا الاجتماع يومها إلى أن خبراً كاذباً روّج له كاتب صحفي صهيوني متعصب اسمه «استيف إيمرسون» عقيب حادث أوكلاهوما: تسبب يومها في قيام جماعات غوغائية بحرق ٨ مساجد وارتكاب ٣٠٠ حادث عنف ضد المسلمين، وعلى الرغم من براءة المسلمين من هذه الجريمة التي قامت بها مجموعة مسيحية أصولية أميركية... فقد لعب هذا الكاتب الصحفي وحده دوراً هائلاً في تهييج الإحن وإثارة الضغائن والأحقاد الغربية تجاه العرب والمسلمين عقيب الانفجار... ولاسيما بعد قيامه بإنتاج فيلم سينمائي مثير بعنوان: «الجهاد في أميركا». والذي قام بعرضه للمرة الأولى أمام مجموعة من كبار الساسة الصهاينة قبل عرضه للجمهور... حيث ينال في هذا الفيلم من رموز إسلامية تاريخية ومعاصرة بإساءات

بالغة...! ذلك فضلاً عن كتاباته التي تركز دوماً على وصف العرب والمسلمين بأنهم مصدر كل خطر يمكن أن يحيق بالعالم عامة والغرب بصفة خاصة!.

ولقد تسبب عرض فيلم «قرار تنفيذي» الذي يصور العرب بأنهم قتلة ومفجرو قنابل... بأن دفع بعد أربعة أيام من عرضه بمجموعة من موظفي محطة «نفر» الإذاعية إلى اقتحام مسجد والتنكيل بكل من فيه من المصلين، وعلى جانب آخر فإن كثيراً من الناس في الغرب يتساءلون: إلى أين يقود فيلم: «الطريق إلى الجنة» المجتمع الأميركي؟... هل إلى إعلان الحرب الشاملة ضد العرب والمسلمين؟!.

ولعل أحدث ما انشقت عنه جعبة الحقد والعداء الأسود، والتشويه والترويع الغربي من الإسلام، أن احتفلت هوليود في السادس من تشرين الثاني عام ١٩٩٨م بالعرض التجاري للفيلم الجديد «الحصار» في مئات من دور العرض السينمائي داخل الولايات المتحدة، بعد أن حشدت له أكبر حملة دعائية وإعلانات، باعتباره أحد أهم أفلام هوليود، التي أنفق فيها ما أنفق من أموال مقابل توقعات المنتجين بجمع أموال طائلة... والتي تأتي في سياق المعالجات السلبية المتعصبة للظاهرة الإسلامية!.

إن المضمون الأجوف الذي يراد إيصاله إلى الجماهير الغربية بصفة عامة، أن العرب والمسلمين إرهابيون بالفطرة والسليقة والنشأة والثقافة... وأن هذه الروح يتوارثها أحفادهم جيلاً بعد جيل، في أي زمان ومكان يعيشون، حتى ولو كانوا في المجتمع الأميركي المعاصر مجتمع الديمقراطية والتسامح والاستقرار والسلام"!، وبالمقابل فإن هذا المجتمع المتحضر، الذي استقبل ملايين المهاجرين من العرب والمسلمين وغيرهم من كل فج عميق ليعيشوا على أرضه وينعمون بخيراته يستطيع أن يردع كل من يتآمر ضده من أبنائه أو من أولئك الوافدين إليه... بفضل كفاءة وسجاعة الأبطال الأميركيين الأصليين!! والفيلم على هذا النحو يُعدُّ من أهم مؤشرات التحريض على الصراع والمواجهة الشاملة الحازمة والصارمة ضد هذه الأصولية والتطرف من خلال تأصيل مبدأ التحدي والاستجابة... ومن ثمَّ تبرير تلك المواجهات التي قد تأخذ وضعاً جغرافياً أوسع داخل الدوائر الحضارية الأخرى للتعقب وقطع دابر المتمردين! وهو ما تأخذ ملامحه في الاتضاح عند تفسير ما يشتجر بين أبناء القطر الواحد في بعض بلاد العرب والمسلمين من صراعات وتناحرات لا تخدم في الواقع إلا طموحات المشروع الغربي ذي التوجهات التفكيكية أمام اجتياحاته العولمية الغادرة لقيم الشعوب وثوابتها واستقرارها.

ولعل شركة للإنتاج الفني مثل «والت ديزني» تتبنى أيديولوجيتها الصهيونية على أسس عنصرية لم تزل منذ نشأتها تعض عليها بنواجذها، وهي في سبيل ذلك لاتدع شاردة ولا واردة إزاء تشويه القضايا الإسلامية وإلباسها الأراجيف والأباطيل... ذلك ولم يفت هذه المؤسسة ركوب موجة التخويف من الإسلام فتصر على إنتاج أفلامها التي تهزأ بالمسلمين، وتسخر من القيم الإسلامية... في قالب وضيع بالغ السماجة!، فلقد كان آخر هذه الأفلام «عملية الكوندور» خلاصة الفيلم أن الجميع بمن فيهم الأمم المتحدة، يبحثون عن ٢٤٠ طناً من الذهب المسروق، الذي خُبئ في مكان ما في الصحراء العربية، الأخيار يمثلهم تشان ورفيقاته...!! أما الأشرار فهم مجموعة من المرتزقة، مثل صاحب الخان الجشع الذي يرتدي الطربوش، وتجار الرقيق الأبيض من البدو، واثنين من المسلمين العرب ذوي الأنوف المعقوفة، الذين يطلق عليهم اسم «جنود الايمان»، وهما ينطقان بلغة إنكليزية ركيكة، بينما يرتديان بيجامات مهترئة وأغطية رؤوس منقوشة بالمربعات تشبه أغطية مائدة مسروقة من أحد مطاعم «البيتزا».

> إن المضمون الأجوف الذي يراد إيصاله إلى الجماهير الغربية أن العرب والمسلمين إرهابيون بالفطرة والسليقة

ويؤدي العربيان الأبلهان، اللذان يلقبّان بـ«مصاصي الدماء» دور الأضحوكة في الفيلم، ويهزأ كلاهما بالإسلام ويقولان: «لن نكفَّ أبداً عن النضال من أجل الجهاد»، هكذا هوليود: (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ق:٣٧ ●

الإخبار عن أشكال أخرى من الحياة في الكون ضمن آي القرآن الكريم

د. التهامي محمد الوكيلي
عضو رابطة علماء المغرب



إلحاقاً بالمقال الذي نشرته مجلة «الوعي الإسلامي» في العدد ٤١٧ تحت عنوان «القرآن يخبرنا بوجود الحياة في الكون» للدكتور علي حسن عبدالله، أود أن أناقش بعض المقولات التي وردت في المقال المذكور، وأن أضيف إلى ذلك ما اعتقده ضرورياً لتسليط المزيد من الضوء على هذا الجانب العلمي من كتاب الله، ما يبدو حتى الآن أن علماء العصر يلقونه وراء ظهورهم، ويرفضون الخوض فيه، إما لعجز منهم عن تمثّل حقائقه تمثّلاً يكون الإيمان شرطه الأول والأساس، ومعظمهم كما نعلم من الماديين الوجوديين التجريبيين الرافضين لكل ما لا تراه عيونهم ولا تسمعه آذانهم ولا تلمسه أبدانهم ولا تستوعبه قواريرهم المختبرية وأدوات الجس والضبط الموجودة رهن أيديهم، وإما لكون تلك الحقائق من شأنها أن تقلب قناعاتهم ونظرياتهم رأساً على عقب، لأن عقولهم لاتستطيع الاستجابة لها لأنها تخاطب نصيباً من العقل يوجد في قلب الإنسان وجوهره ولبّه ويستعمل البصيرة ليرى ما حوله وليفهمه ويتفاعل معه في حين أنهم لا يستخدمون من العقل إلا ذلك النصيب الأيسر الكامن في الدماغ، والقائم بالكاد على شؤون الحواس والوجود المادي الملموس.

أقول إذاً: إن في كتاب الله عزّ وجلّ حقائق كثيرة عن أشكال أخرى من الوجود يحفل بها عالمنا والعوالم المحيطة بنا من كل جانب، غير أننا قبل الخوض في هذا الموضوع بالذات يستحسن أن نفرغ من إبداء بعض الملاحظات حول ما جاء في مقال الدكتور علي حسين عبدالله من باب الزيادة في التوضيح ليس إلا، ولرد بعد الأمور اليسيرة إلى نصابها في السياق نفسه.

صحيح أنه ثبت علمياً أن النجوم المحيطة بنا سواء في مجرتنا «درب التبانة» أو في المجرات الأخرى السحيقة، ليست إلا شموساً كشمسنا ولكنها تتفاوت عنها في الحجم والأهمية، وبالتالي فإن بعضها، على الأقل، يحتمل أن يكون مركزاً لمنظومات كمنظومتنا، أو على شاكلتها، وأن تكون هناك أشكال من الحياة على أرض أو كوكب من الأراضي أو الكواكب التي يشتمل عليها كل منها... تماماً كما هو الشأن بالنسبة لمجموعتنا المعروفة.

غير أن هذه الحقيقة العلمية القابلة للإثبات أو بالأحرى للتأويل تتطلب منا الانتباه إلى النقط التالية:

١ - إن وجود حياة كيفما كان نوعها في نطاق منظومة من المنظومات، وفوق كوكب من الكواكب، لاينبغي أن يفرض حتماً وجود هذه المنظومة على النسق نفسه الذي تأخذه منظومتنا التي نعيش على كوكبها الأرضي، بمعنى أوضح، فإن وجود أي حياة أخرى خارج منظومتنا لا يشترط بالوجوب وجود شمس تدور حولها كواكب، ووجود أقمار تدور حول هذه الكواكب، ووجود ليل ونهار متلازمين... إلى آخر خصائص منظومتنا وسماتها المميزة.

٢ - إن وجود حياة أخرى أو أكثر، خارج المنظومة الشمسية التي ننتمي إليها، أو خارج مجرتنا، لا ينبغي أن يتطلب بالضرورة وجود ماء وأوكسجين ونحوهما من العناصر ومن العوالم «جماد كثيف، وسيولة، وغازات، وصخور وتربة، وهواء، ونبات، وماء، ونار... إلخ»، بل في وسع العلي القدير، مطلق القدرة، أن يخلق وجوداً تعيش فيه مخلوقات تتنفس غير ما نتنفس، وتقتات على غير ما نقتات به، وقد لا تحتاج إلى أي شيء من ذلك، ودليلنا على هذا القول وجود الملائكة، سلام الله عليهم أجمعين، وجوداً لا أكل فيه ولا شرب ولا نوم ولا نصب ولا تعب، يسبحون الله ليل نهار ويفعلون ما يؤمرون في كل وقت وحين، هذا إذا كان للزمن أي اعتبار عندهم، بل إن هذا الزمن لديهم على أنماط مختلفة بحسب مستوى وجودهم وموقعهم، فهو لدى بعضهم محسوب الأيام بآلاف السنين مما نعد فوق أرضنا هذه، ولدى بعض آخر منهم محسوب الأيام بعشرات آلاف السنين، وهذا ما أثبته كتاب الله عز وجل في إخباره إيانا بأن اليوم عند الله سبحانه بألف سنة أو بخمسين ألف سنة أو بسبعين ألف مما نَعدُّ، وهذا الاختلاف في التقدير الزمني يدل على تفاوت الارتفاع أو البعد في المكان والفضاء بالمقارنة مع إحداثيات أرضنا التي يبلغ اليوم فيها ٢٤ ساعة.

نقول إذاً، إن وجود حياة أخرى خارج منظومتنا لا يشترط وجوباً وجود العناصر التي تقوم عليها حياتنا هنا، وبالتالي، فإن الفضاء الكوني، الظاهر منه وغير الظاهر، ينبغي أن يكون - وهذا هو المنطق بالنظر لعلم العليم الخبير ولقدرته المطلقة - مسرحاً لأنواع من الوجود ومن الحياة لا علم لنا بها ولا قِبَلَ لنا بأشكالها وأحوالها، وهذا ما تعبر عنه الآية الكريمة (ويخلق ما لا تعلمون)!، «ما لانعلم»وهنا لا يسعنا جعل حدود له ولا شروط ولا يجوز بالتالي أن نقيسه بمقاييسنا المعلومة لدينا أو الموضوعة والمستنبطة على أيدينا لأن ذلك لن يكون من طرفنا إلا ظلماً وجهلاً وعسفاً لا أقل!.

٣ - إن البحث عن كواكب يمكن أن يوجد عليها شكل من أشكال الحياة، خارج منظومتنا الشمسية، لا ينبغي أن يجبرنا على استعمال الوسائل والأدوات المادية والآلية الموجودة بين أيدينا فحسب، لأنه لا يوجد هناك ما يؤكد ويثبت أن هذه الوسائل والأدوات هي أفضل وأنجع وأنفع مما يمكن أو يحتمل أو يكون، بتعبير أبسط، إن علينا أن نحتمل أشكالاً أخرى للوجود داخل منظومتنا نفسها، ولكنها أشكال تختلف كثيراً أو جذرياً عمّا نعرفه ونعيشه ونلمسه.

٤ - يفسر الدكتور علي حسين الآية (ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير) الشورى:٢٩، بقوله: إن الدابة هي كل ما يدب على الأرض، ثم يعود فيقول: إن من الدابة الطير أيضاً، لقول الحق عز وجل في سورة النور: (والله خلق كلَّ دابةٍ من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) النور:٤٥، والحال أن الطيور بما أنها تدخل ضمن صنف الدواب، فإن ذلك يجعلها هي

المعنى الأول بالآية الأولى أعلاه، وبالتالي فإن الدواب المبثوثة في السموات هي الطيور بعينها، ولكننا لو وقفنا عند هذا الفهم لكنا مجحفين في حق الخالق عز وجل وفي حق قدرته المطلقة كامل الإطلاق، ومن الأسلم لنا والحال هذه أن نعتقد أن الحق عز وجل قد خلق ما نعلم وما لا نعلم «بالدليل القرآني كما تقدم»، وبالتالي، فإن الدواب التي بثها سبحانه وتعالى في السموات منها الطيور، ومنها مخلوقات أخرى لا نعلمها، ولا يشترط أن تكون هذه المخلوقات عاقلة، أو مبرمجة، أو غيرها، ولا يشترط أن يكون خلقها من الماء الذي نعلمه ونراه، فالماء له معان كثيرة، وكذلك أشكال وجوده، فهناك الماءُ الذي نشرب منه نحن والأرض والنبات وباقي المخلوقات المنتمية إلى وجودنا الفيزيقي الملموس، وهناك الماء الذري، الذي يسعه بقدرة الله عز وجلّ ومشيئته أن ينفجر فتنتج منه المجرات والنجوم والكواكب وباقي الأجسام، وتنتج منه الكثافة والحجم والوزن والجاذبية... إلى آخر قائمة ما نعلمه من هذه المكونات، ثم هناك الماء الحيوي الذي تكمن فيه شتى أنواع الحياة الأولية كالأميبا ونحوها، ثم هناك الماء الذي يشكله الحامض النووي، والماء الذي يشكله السيال الكوني... ولا شك أن لفظ الماء يدل على أنواع أخرى من المياه لا يحصيها إلا الخالق جلت قدرته، وهو العليم بخصائص كل منها ووظائفه ومكوناته وبداياته ونهاياته، ولو أننا قصرنا «الماء» على الماء الطهور أو ماء الشرب أو ماء المحيطات والبحار والأنهار والينابيع، لكان ذلك منا مجرد حصر لقدرة العلي القدير في حدود معايير قدراتنا نحن على الفهم والتمثل والاستيعاب، ونحن نعلم بما بين أيدينا من المعلومات والمعطيات العلمية بأن الماء «أي الكثير الشراب» ليس مؤهلاً لإنتاج كل ما نراه من أشكال الحياة، وبالتالي فإن الماء الذي خلق الله سبحانه منه «كل شيء» حي، هو مادة تحمل في مكوناتها عناصر الحياة المتعددة والمختلفة «كلها»، وما الماء الطهور أو المشروب الذي نضعه في حياتنا ونحن نردد الآية نفسها إلا مشتق من مشتقات ذلك الماء الحيوي، كما أن هذا الماء المشروب ضروري لاستمرار الحياة وليس لتولدها للمرة الأولى، إننا نستطيع إذاً أن نشبه الماء الأول الذي خلق الله عز وجل منه كل شيء حي بالنفط الخام، الحامل لمكونات متعددة ومتنوعة قادرة على توليد عدد كبير من المشتقات والمنتوجات الجديدة، بينما الماء الطهور الذي نشربه ونسقى به ونغتسل شبيه بالفيول أو البنزين الممتاز الصافي المستعمل في تشغيل محركات الطائرات، والأصفى منه المستعمل في الصناعات الصيدلية والتجميلية.

إن هذا الفهم الواسع سيجعلنا، ونحن نبحث عن حياة أخرى خارج منظومتنا، غير مقيدين بالبحث عن الماء المتداول فوق أرضنا، وننصرف بالتالي إلى ابتكار وسائل وأساليب مختلفة للبحث عن نوع آخر من المياه، وما أكثرها، وما أشد تنوعها واختلافها هي الأخرى.

هذه إذاً، بعض الملاحظات التي أمكنني تسجيلها وأنا أطالع بكل اهتمام وشغف مقالة الأخ الدكتور علي حسين عبدالله، التي تطرح للنقاش قضية من أهم القضايا الشائكة المطروحة على علماء العصر الذي نعيشه.

وأما الأفكار التي أود أن أطرحها على سبيل الزيادة والتكملة ففي الوسع أن اختصرها فيما يلي: يقول الحق عزَّ وجل (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن) الطلاق:١٢.

ويدل هذا القول الكريم على وجود سبع عوالم يحتمل وجود حياة فيها، لكل منها سماؤه وأرضه، وقد أثبتت الفيزياء هذه الحقيقة غير المحتاجة إلى إثبات من وجهة النظر الدينية، بأن هناك «وجوداً ضرورياً» لعشرة أبعاد (انظر ستيفان هاوكينغ» في كتابه قصة الزمن بإيجاز)، وهذا الاكتشاف الفيزيائي يدل على ما يلي:

١ - إن هناك بعداً خاصاً بكل عالم من العوالم المحتملة، وبالتالي فإن هناك سبعة عوالم يحكمها الوجود الفيزيقي وإن اختلفت من حيث نوعية المادة الفيزيقية المكونة «مادية، شبه مادية، أثيرية، ضوئية، إشعاعية... إلخ»، وهكذا تكون الأرض التي نحن عليها خاضعة والعالم الذي تنتمي إليه لأربعة أبعاد هي: الطول، والعرض، والعمق، أو الارتفاع، والزمن، وتكون الأرض الثانية محكومة وعالمها بخمسة أبعاد، والثالثة بستة أبعاد، والرابعة بسبعة، والخامسة بثمانية، والسادسة بتسعة، والأرض السابعة وعالمها محكومان بعشرة أبعاد، أو بالبعد المباشر.

والعجيب في هذا الأمر أن الاكتشاف الفيزيائي المُشار إليه بخصوص الأبعاد العشرة، تم الوصول إليه من خلال حسابات متعددة ومختلفة للمعادلة نفسها، ما يجعل مسألة العدد «عشرة» لا جدال فيها رياضياً.

لا شك، أننا نلاحظ ذلك التكامل والتناغم بين فكرة العوالم السبعة التي ينص عليها القرآن الكريم كحقيقة وجودية لا تقبل



النقاش، من جهة، والأبعاد العشرة التي أدت إلى اكتشافها، نظرياً، المعادلات والحسابات الرياضية والفيزيائية المعقدة، بل إن هذا الاكتشاف والفهم المستنتج منه، والذي يقول بوجود سبعة عوالم انطلاقاً من الأبعاد الأربعة الأولى التي يخضع لها عالمنا الأول، يعتبر تأويلاً علمياً للآية القرآنية المذكرة أعلاه، وإثباتاً ملموساً، ولو نظرياً، للوجود الضروري لعوالم سبعة بسماواتها وأراضيها حتى يناسب ذلك الأبعاد العشرة المكتشفة.

٢ - نخلص من هذا إلى أننا علينا الآن، بعد أن تناغم اكتشافنا العلمي النظري مع المعلومة القرآنية عن وجود سبعة عوالم قابلة لاحتضان الحياة، أن نتجه في أبحاثنا صوب هذه الفكرة بالذات، ومحاولة الوصول بمختلف الطرق إلى التحقق منها بالملموس.

غير أن القول بوجود أبعاد عشرة، وعوالم خاضعة لها، يقتضي أن تكون هذه العوالم وأشكال الحياة القائمة فيها غير بعيدة عن منظومتنا وعن أرضنا وفضائنا، بل متداخلة مع هذه كلها تداخلاً يدل عليه الوجود الثابت للجن والشياطين ولعالمهم الذي يحيون فيه، والذي يتداخل مع عالمنا حتى أننا نخترقهم ويخترقوننا كأن أحدنا غير موجود بالنسبة للآخر باستثناء المَلكة التي جعلها الله سبحانه لشياطين الجن فيروننا بها لحكمة أرادها الحق عزَّ وجلَّ، ولكونهم مكلفين ببلوى الغواية.

٣ - وهناك في كتاب الله عزَّ وجلَّ إشارات كثيرة يضيق المجال لحصرها، يمكن من خلالها التأكد من وجود عوالم متداخلة مع عالمنا، ومن وجود «فجاج» أرضية كانت مفتوحة في زمن ما، ثم آلت بعد ذلك إلى الإغلاق بإرادة الله سبحانه ومشيئته، كتلك التي مرَّ منها ذو القرنين عليه السلام إلى أرض العين الحمئة وأرض السدين، أو إلى حيث يوجد قوم يأجوج ومأجوج، وهؤلاء من الجن، والذين أقام ذو القرنين دونهم سداً من الحديد والقطر، بحيث تم بذلك إقفال الفج والحيلولة بين الأرضين المتداخلتين، وبالتالي بين البُعدين المختلفين والمتداينين حيلولة اختفت وسائلها وآثارها عن الأعين وعن الوجود الملموس، ولذلك لا نجد أي أثر يدل على وجود السد المذكور، أو على وجود أرض يأجوج ومأجوج، الذين يقول عنهم كتاب الله العزيز إنهم عند اقتراب الساعة سيفتح دونهم (فإذا هم من كل حدب ينسلون) الأنبياء:٩٦، مما يدل على وجودهم القريب والذي يتخلل وجودنا ويتداخل معه، وهذا بالذات ما سيجعلهم يظهرون في كل زاوية وكل ركن وكل صوب وحدب ظهوراً مفاجئاً يبرره «انتقالهم من بعد إلى آخر في لمح من البصر، وليس في سنوات ضوئية».

٤ - إن هذا بالذات، يجعلنا فعلاً نلتفت إلى الأبعاد المفترضة التي تتخلل عالمنا الفيزيقي الملموس، وليس إلى المجرات أو المنظومات الشمسية البعيدة عنّا بمسافات خيالية.

وحتى عند إيقافنا بوجود عالم ما، أو حياة ما على بُعد آلاف أو ملايين أو مليارات السنين الضوئية، فإن علينا ألا نظل حبيسي الفهم الفيزيقي القاضي بوجود ابتكار مركبات تفوق سرعتها سرعة الضوء، وانتظار أن نصل إلى تلك العوالم على متنها ليس نحن، بل أحفاد الذين نكون قد هلكنا دونهم في الطريق، بل علينا أن ننطلق إلى فهم جديد/ قديم يجعلنا نبحث في تلك «الفجاج» الأرضية و«المعارج» السماوية التي تُخَوِّل للعارف بها فرصة حرق المسافات في أقل زمن ممكن، وبالتالي، تضع بين يديه إمكانات اختراق أبعاد تُقدَّر بالسنوات الضوئية في أوقات قياسية بكل المقاييس.

ولو أننا تأملنا فيما سماه القرآن الكريم «علم الكتاب»، وفي القدرات التي يكسبها هذا العلم، والتي جعلت عبداً لديه بعض هذا العلم يأتي لسليمان عليه السلام بعرش ملكة سبأ، من موقعه إلى حضرة سليمان بالقدس الشريف قبل أن يرتد إلى هذا الأخير طرفه، أي في جزء من أعشار الثانية، أقول: لو أننا تأملنا في ذلك لاكتشفنا أن هناك فعلاً إمكانات هائلة يمكن أن يمتلكها العلم «بمفهومه الحديث» وأدواته ووسائله بعد أن يتكامل ويتناغم مع الدين، وأن ينتج من هذا التناغم والتكامل إمكانات وقدرات ليست ببالنا حتى الوقت الراهن، ولا نزال نعتبرها من قبيل الخرافات أو الخوارق!.

إن هناك إذاً حقيقتين:

الأولى، تفيد بوجود أشكال مختلفة للحياة متداخلة معنا، وفي أبعاد أخرى ينبغي توجيه البحث للوصول إلى إدراكها وتمثلها وإلى التعامل معها بما يفيد وينفع.

الثانية، تقتضي أن هناك سبلاً ينبغي البحث فيها للتمكن من قطع المسافات الطوال في أقل زمن ممكن، دون التخلي عن المادة الكثيفة التي تطبع العالم الذي نعيش فيه... وفي ذلك فليتنافس المتنافسون انطلاقاً من مبدأين أساسيين لا يختلفان ولا يتعارضان، وإنما يكمل أحدهما الآخر كأفضل ما يكون التكميل، ألا وهما: الدين والعلم... فتبارك الله أحسن الخالقين

بقلم: د.كمال أبو المجد

غسيل الأذن

كثيراً ما نسمع أن شخصاً ما يذهب إلى اختصاصي الأذن كل فترة ليغسل أذنيه، فما غسيل الأذن؟ وما الدواعي لعمل غسيل الأذن؟

تتركب الأذن من الأذن الخارجية والأذن الوسطى والأذن الداخلية والأذن الخارجية تتكون من صوان الأذن والقناة السمعية الخارجية فطبلة الأذن التي تفصل بينها وبين الأذن الوسطى، وثلثي القناة السمعية الخارجية الخارجي مدعمة بشعيرات وبغدد شمعية تفرز مواد شمعية لونها ما بين البني والأحمر وتحتوي هذه المواد الشمعية على أحماض أمينية ومواد دهنية لزجة وأنزيمات ومضادات حيوية تعمل على الإمساك بأي ميكروبات وقتلها كما تعمل الشعيرات على الإمساك بأي أتربة وطردها للخارج، وتقوم الأذن بتنظيف نفسها بنفسها، بطريقة ربانية مبدعة، فخلايا جلد القناة السمعية الخارجية السطحية تتحرك إلى السطح وإلى الخارج حاملة معها أي إفرازات مثل المواد الشمعية والأتربة إلى الخارج بمعدل يساوي كمية المواد الشمعية المفرزة.

● إذاً ما الذي يجعل هذه المواد الشمعية تتراكم وتسد فتحة القناة السمعية الخارجية مما يسبب ضعف السمع وبالتالي يقوم الطبيب بإجراء غسيل للأذن؟

١ - محاولة بعض الناس عمل غسيل يدوي للقناة السمعية الخارجية بالماء أو الصابون، معتقداً أنه يجب غسل الأذن مثل باقي الجسم مما يترتب عليه أثاره للغدد الشمعية وزيادة إفرازاتها من المواد الشمعية والتي تتراكم وتسد فتحة القناة السمعية الخارجية.

٢ - العمل في أحوال جوية مرتفعة الرطوبة.

٣ - عادة حك القناة السمعية الخارجية بعود كبريت أو بأي جسم صلب.

٤ - وجود جسم غريب بالقناة السمعية الخارجية.

٥ - وجود ضيق بالقناة السمعية الخارجية.

وعند تراكم المواد الشمعية يشعر المريض بضعف السمع المفاجيء وخصوصاً عقب أخذ حمام، كما يشعر بطنين بالأذن وبالألم.

● شكل (٤):
كيفية غسيل الأذن ●

● إذاً ما الدواعي لعمل غسيل للأذن؟

١ - وجود مواد شمعية سادة للقناة السمعية الخارجية.

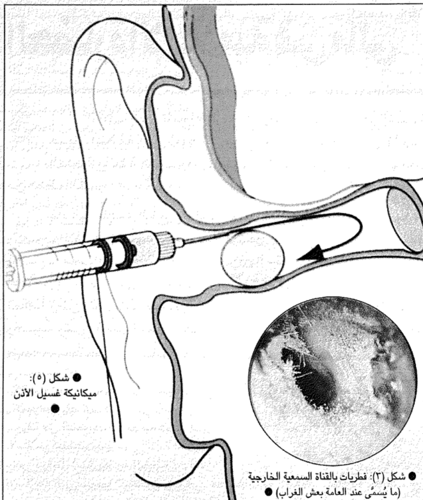
٢ - وجود جسم غريب، إما حشرة دخلت أذن المريض في أثناء نومه (شكل ١)، أو أي جسم غريب وخصوصاً في الأطفال نتيجة اللعب بينهم (شكل ٢).

٣ - وجود مواد فطرية بالقناة السمعية الخارجية (شكل ٣).

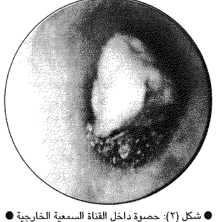
● كيف يتم الغسيل؟

يقوم الطبيب باستخدام سرنجة مملوءة بمحلول ملح أو ماء به بيكربونات الصوديوم، وبدرجة حرارة الجسم ٣٧ درجة مئوية، وبعد وضع حوض كلوي أسفل الأذن لاستقبال الماء الخارج من الأذن (شكل ٤)، ويقوم الطبيب بدفع الماء في اتجاه يمر أعلى المادة الشمعية إلى الطبلة، ثم إلى الخارج، دافعاً المادة الشمعية للخارج (شكل ٥)، ثم يجب


● شكل (١): حشرة بالقناة السمعية الخارجية ●


● شكل (٥):
ميكانيكة غسيل الأذن
●

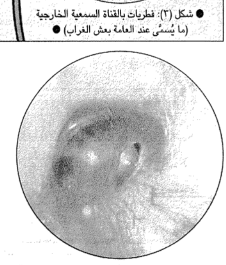
● شكل (٣): فطريات بالقناة السمعية الخارجية
(ما يُسمَّى عند العامة بعش الغراب) ●


● شكل (٢): حصوة داخل القناة السمعية الخارجية ●

تجفيف الأذن بعد الغسيل لمنع تكون فطريات ومنع حدوث التهابات بالأذن.

وعند الغسيل قد تكون المواد الشمعية جافة وملتصقة بجدار القناة السمعية الخارجية بدرجة شديدة مما يستدعي تليينها، أولاً بمادة ملينة، وهي عبارة عن نقط توضع بالأذن لمدة ثلاثة أيام، ثم يتم الغسيل، ومشكلة هذه المادة الملينة أنه عند وضعها بالأذن تنتشر بها المادة الشمعية، فتزيد في الحجم مما ينتج عنه ضعف أكثر في السمع في أثناء استخدام هذه النقط، كما ينتج عنه ألم وطنين بالأذن وربما دوار في بعض الحالات، فينصح المريض بعدم توقف استخدام النقط إلى حين يتم الغسيل وحينها تتلاشى كل هذه الأعراض.

● لكن هل يتكرر تكون هذه المواد الشمعية بعد الغسيل؟


● شكل (٦): ثقب بطبلة الأذن نتيجة غسيل خاطئ ●

ـ هذا يعتمد على أسباب تكونها فإذا لم يستمع المريض لنصائح الطبيب، وتكرر منه غسل الأذن يدوياً أو تكرر حكه للأذن، فإنه تتكون المواد الشمعية ويتكرر الغسيل.

● لكن هل هناك مخاطر على الأذن من الغسيل؟

ـ نعم هناك مخاطر إذا لم يتم الغسيل بطريقة سليمة وصحيحة وهي:

١ ـ قد يحدث ثقب بطبلة الأذن إذا اندفعت المياه بشكل عمودي على الطبلة (شكل ٦).

٢ ـ قد يحدث جرح بجدار القناة السمعية الخارجية نتيجة ملامسة طرف السرنجة المدبب مما ينتج عنه التهابات بالأذن الخارجية.

٤ ـ قد يشعر المريض بدوار شديد، إذا استخدمت مياه ذات درجة حرارة أعلى أو أقل من درجة حرارة الجسم نتيجة إثارة الأذن الداخلية.

وهذه فكرة مبسطة عن المواد الشمعية وعملية غسيل الأذن ●

تأليف: مجموعة من الباحثين

الحضارة الإسلامية في مالي



الكتاب الذي نتناوله اليوم بالعرض والتحليل... هو كتاب «الحضارة الإسلامية في مالي» والذي أصدرته حديثاً المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة... وهو تأليف مجموعة من الباحثين الذين وضعوا المادة العلمية باللغة الفرنسية، وقد ترجم الكتاب إلى اللغة العربية «محمد وقيدي» ويقع الكتاب في ٣٣٦ صفحة من القطع الكبير.

جاء في مقدمة الكتاب... التي كتبها الدكتور عبدالعزيز التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - «لقد كان للشعوب المسلمة في القارة الأفريقية عطاء حضاري كبير... حيث أبدعت هذه الشعوب نظماً سياسية واجتماعية راقية، وأنجبت أعداداً كبيرة من العلماء والأدباء المتشبعين بروح الثقافة الإسلامية... وفي سبيل إثراء هذه الثقافة والتعريف بها، أدرجت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة برنامجاً ثقافياً يعنى بنشر كتب مرجعية عن الحضارة الإسلامية في الدول الأعضاء... تحتوي على تاريخ هذه الدول قديماً وحديثاً، وتبرز أنظمتها ومؤسساتها الثقافية، وتبيّن دور علمائها في مختلف فروع المعرفة.

تحدث الكتاب عن تاريخ دولة مالي والأمبراطوريات الإسلامية التي تأسست بها، ودورها في التعريف الجيّد بحقائق الدين الإسلامي الحنيف ونشره في القارة الأفريقية عبر المراحل التاريخية المختلفة، والمدن الإسلامية التي أسسها المسلمون في مالي... وكيف تحولت هذه المدن إلى مراكز ثقافية لنشر المعارف الإسلامية، وأهم المساجد التي أصبحت جامعات إسلامية مفتوحة قصدها طلاب العلم الإسلامي... والمكتبات الدينية التي تأسست في هذه المساجد الجامعة، وكيف ضمت هذه المكتبات مخطوطات إسلامية نادرة في مختلف المعارف والعلوم الإسلامية والإنسانية. كما تضمن الكتاب، معلومات عن أهم الشخصيات التي أثرت في تاريخ مالي.

أرض الإسلام الخصبة

مالي، هي إحدى دول أفريقيا ذات التاريخ الإسلامي المجيد... حيث كانت - ومازالت - أرض الإسلام الخصبة في غرب أفريقيا... وقد عُرفت مالي باسم «ماندينج» وباسم السودان الفرنسي.. ومعنى كلمة «مالي» هو «فرس النهر» وترمز إلى القوة والشجاعة.

وتجمع الروايات الأفريقية أن قبائل «كاكولو» هم أول من استوطنوا «مالي»... ومنهم



عرض وتحليل: محمود بيومي
رئيس تحرير جريدة «أخبار المسلمين»

انحدرت شعوب «الماندينج» وقد عاش إلى جانبهم جماعات من قبائل «سوتغاي» و«الطوارق» و«الوولوف» والعرب» وبعض القبائل الأفريقية.

الجوامع الأفريقية تحوّلت إلى جامعات إسلامية مفتوحة

ويتزايد اعتقاد الباحثين... بوجود علاقات قوية بين مصر الفرعونية وقبائل «كاكولو»... باعتبار أن هذه القبائل قد وفدت إلى «مالي» من الشرق أي من ضفاف نهر النيل.

عصر الإمبراطوريات

تناول الكتاب عصر الإمبراطوريات الكبرى التي تأسست في مالي، وفي مقدمها إمبراطورية غانا، التي عرفت باسم «واجادو» وعاصمتها مدينة «كومبي صالح»، وكان ملوك هذه الإمبراطورية من «البربر»، حيث حكمها ٢٢ ملكاً من البربر قبل الإسلام، و٢٢ ملكاً آخرين بعد الإسلام، إلى أن حكمها ملوك من أسرة «سيسي» الأفريقية، الذين منحوا المسلمين في مالي حرية إقامة شعائر دينهم الإسلامي الحنيف في حرية وعلنية.

وكان يطلق على الملك منذ القرن الثامن الميلادي... لقب «تونكا» ويعني «ملك الذهب»... إلا أن المرابطين أسقطوا حكم أسرة «سيسي» منذ العام ١٠٧٦م، وأقاموا هناك ممالك إسلامية هي: مملكة «تونكارا» و«كانتي» و«ديارا» و«نياخاتي»، وظل الحال كذلك حتى العام ١٢٣٥م، حيث تمكن «الماندينج» من إقامة إمبراطورية مالي.

يعتبر الإمبراطور «سونديانا» هو مؤسس

«مالي» أرض الإسلام الخصبة في القارة الأفريقية

إمبراطورية مالي، حيث أطلق على نفسه اسم «مانسا» - التي تعني «إمبراطور» بلغة الماندينج الأفريقية - ووضع نظاماً قوياً للنهوض بالإمبراطورية والارتقاء بمستوى المعيشة فألغى الرق، وجعل الزراعة ركيزة اقتصادية مهمة في بلاده، ومن أشهر ملوك هذه الإمبراطورية «منسا موسى» و«مانسا سليمان» الذي حكم مالي في الفترة من ١٣٤٢م - ١٣٦٠م، كما توسعت الإمبراطورية بشكل واضح.

أشهر رحلة حج

ويعتبر «مانسا موسى» صاحب أشهر رحلة حج في التاريخ، إذ حمل معه في هذه الرحلة اثني عشر طناً من الذهب، الأمر الذي أدى إلى انخفاض سعر الذهب في أسواق القاهرة، كما شيَّد «مانسا موسى» عدداً من المساجد الجامعة في مالي، وشجع الثقافة الإسلامية ورصد الأموال للعلماء والفقهاء، وأصبحت مدن مالي مراكز للإشعاع الثقافي والحضارة الإسلامية الراقية، كما أسهم في شهرة مالي الدولية، وجذب إليها عدداً من الرحالة منهم «ابن بطوطة»، وعدداً من المعماريين منهم «الساحلي»، كما وفدت إليه وفود من المغرب ومصر والبرتغال وزعماء القبائل الإفريقية.

وفي عهد «مانسا سليمان» شهدت مالي حضارة إسلامية راقية، وانتعشت الثقافة الإسلامية في جميع أنحاء البلاد، وتوطدت علاقات علماء مالي بعلماء الأزهر في مصر والجامعات الإسلامية في القيروان والزيتونة وفاس وبعض الجامعات الأوروبية... كما طبقت الشريعة الإسلامية في مالي وانتشر العدل الإسلامي، وكان «مانسا سليمان» محبوباً لدى شعبه.

إلا أن إمبراطورية مالي تعرضت للصراعات الداخلية، وذلك منذ العام ١٣٨٠م، وإثر ذلك تأسست ممالك ضعيفة في الكثير من المناطق حتى تقلّص نفوذ إمبراطورية مالي.

إمبراطورية سونغاي

يعتبر «سوركو» أول من أسس إمبراطورية «سونغاي»، إلا أنه واجه مقاومة عنيفة من قبائل «الماندينج» و«الطوارق» وغيرهما... وظل الأمر كذلك حتى العام ١٤٦٤م، استطاع «سوني علي بير» بعدها من إخضاعهم لحكمه، وظل يحكم إمبراطورية «سونغاي» طوال ٢٨ عاماً، وعندما توفي «سوني علي بير» العام ١٤٩٢م، استولى ابن اخته «محمد سيلا» على الحكم، وعرف باسم «اسكيا محمد».

وقد شهدت إمبراطورية «سونغاي» في عهده تنظيماً دقيقاً في جميع المجالات، فقسَّم الإمبراطورية إلى ولايات شهدت تقدماً ملموساً، واتخذت الطابع الإسلامي في الحكم والإدارة، كما انتشرت دور القضاء الشرعي والمكتبات الإسلامية.

وقد أدى «أسكيا محمد» فريضة الحج في العام ١٤٩٥م، وأطلق على نفسه لقب «خليفة الإسلام على السودان»، ونال ثقة علماء الإسلام في بلاده، فأصدروا الفتاوى التي تؤيد حقه في لقب «خليفة الإسلام»، إلا أنه فقد بصره في العام ١٥٢٨م، فثار ضده ابنه «أسكيا موسى» واستولى على السلطة في البلاد، مما أثار موجة غاضبة ضده من إخوته، وتعاقب على الحكم في فترة وجيزة أربعة من الحكام.

ولما استولى داود على الحكم في الفترة من ١٥٤٩م - ١٥٨٢م، عزز علاقاته مع بلدان العالم الإسلامي وأوروبا، وبعد وفاته تعرضت البلاد إلى أزمات اقتصادية طاحنة بسبب الجفاف، حتى انهارت الإمبراطورية وأصبحت مجرد مستعمرة مغربية منذ العام ١٥٩١م، بعدها وقعت البلاد في براثن المستعمر الغربي.

المدن الإسلامية

تضمن الكتاب ذكر الكثير من المدن الإسلامية في مالي، ومنها مدينة «تادا مكد» أو «تادا مكّا» ومعناها باللغة البربرية «شكل مكة»، كما عرفت هذه المدينة باسم «السوق»، حيث كانت سوقاً رائجة لتجارة الكتب الإسلامية، وقامت بها حركة نشطة في فنون تغليف وتذهيب المصاحف الشريفة المخطوطة والكتب الدينية، كما شيِّدت بها المساجد العامرة الجامعة.

وتشير الوثائق التاريخية التي عثر عليها في مالي، أن جميع سكان مدينة «تادامكّا» قد اعتنقوا الإسلام طواعية، وأنها كانت من أهم مناطق تجميع الحجاج المتوجهين إلى مكة المكرمة، وكان سكانها يعتنقون المذهب السني.

أما مدينة «غاو» فقد تأسست خلال الأعوام ٦٧٠ - ٦٩٠م، وقد ورد ذكر هذه المدينة في المصادر العربية القديمة بأسماء عدة منها: «كاوغا» و«كاكاو». وتشير المصادر التاريخية الأفريقية إلى أن هذه المدينة كانت أول المدن الإسلامية في مالي، وقد عثر هناك على خاتم وسيف ومصحف أهداه خليفة قرطبة إلى ملك «غاو»، كما شيَّد بها ملوك مالي الكثير من المساجد الجامعة. ولقد شيِّدت مدينة «غاو» وفقاً للطراز المعماري السوداني - من الطوب اللبن - وقد زارها «ابن بطوطة» العام ١٣٥٣م، كما أصبحت مدينة «غاو» عاصمة لإمبراطورية «سونغاي»، وقد جرى أول إحصاء بعدد المنازل في «غاو» فوجد بها ٧٦٢٦ منزلاً كبيراً، وأن عدد سكانها قد بلغ نحو المئة ألف نسمة في العام ١٤٦٤م.

مدينة تمبكتو

تأسست مدينة «تمبكتو» أو «تومبوكتو» في العام ١١٠٠م، وكانت عبارة عن مخيّم للطوارق، وكانت تقيم في هذه المنطقة سيدة إفريقية اسمها «تمبكتو» فعرفت المدينة باسمها، وسرعان ما توسعت المدينة وأصبحت من أهم المدن التجارية في مالي، لوقوعها على نهر النيجر، كما عرفت بأنها المدينة الإسلامية التي لم يسجد أحد فيها إلا لله تعالى، حسبما جاء بكتب المؤرخين.

كما أصبحت مدينة «تمبكتو» من أهم مراكز نشر الثقافة الإسلامية في مالي، وعرفت بمساجدها الجامعة ومدارسها الإسلامية والتي بلغ عددها ١٨٠ مدرسة تضم كل واحدة منها أكثر من مئة طالب في القرن السادس عشر الميلادي، وكان بالمدينة عدد كبير من القضاة والعلماء والفقهاء... وكانت تباع في المدينة أعداد كبيرة من الكتب الواردة إليها من بلاد البربر، فتدر أرباحاً تفوق جميع السلع الأخرى، كما كان عدد علمائها في هذا الوقت ٣٣٠ عالماً.

مدينة «أراوان»

كما تأسست مدينة «أراوان» في الربع الأخير من القرن السادس عشر الميلادي، على يد الشيخ «أحمد أغ أدا» واسم المدينة مشتق من كلمة «أهاران إيوان» التي تعني في لغة «التماشق» الإفريقية، «أرض الأبقار ذات الملوحة»، وقد تأسست المدينة خلال أربع سنوات فقط، وضمت أحياء سكنية متعددة، وقد تزايد سكانها بسرعة... وأصبحت جوامعها جامعات إسلامية تخرَّج فيها عدد لا بأس به من العلماء، كما قصدها طلاب العلم والعلماء، كما ضمت المدينة مخطوطات إسلامية نادرة.

مدينة جيني وقبة الصخرة

بدأ تشييد مدينة «جيني» في العام ٦٥هـ في أثناء بناء قبة الصخرة في مدينة القدس، وكان سلطانها «كوي كومبورو» هو أول من اعتنق الإسلام في مدينة «جيني»، حيث أشهر إسلامه أمام ٤٢٠٠ عالم من علماء الإسلام، وتبعه سكان المدينة التي أصبحت من أهم مراكز الثقافة الإسلامية في مالي وقصدها العلماء وطلاب العلم وشيّدت بها المساجد الجامعة وبنيت بها القصور وفقاً للعمارة الإسلامية وزخرفت بالرسوم الهندسية النباتية، وأصبحت من أهم مدن السودان الغربي وانتعشت بها التجارة وقصدتها القوافل التجارية.

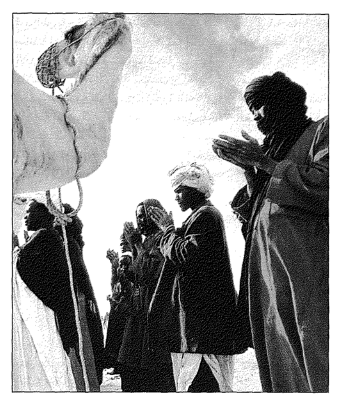
مدينة «حمد لله»

ومن المدن الإسلامية الشهيرة في مالي مدينة «حمد لله» التي كانت عاصمة لدولة «دينا» في مالي... وقد أسسها «سيكو أمادو» خلال ثلاثة أعوام... ووزعت أراضيها على جميع القبائل المسلمة، وعندما انتهى «سيكو أمادو» من بنائها دعا علماء المسلمين هناك لحضور حفل افتتاحها والدعاء لله تعالى أن يمن على سكانها بالرخاء والأمن.

وكانت المدينة تضم ٦٠ حياً سكنياً ويحيط بها سور له أربعة أبواب، كما ضمت المدينة ٧٤ حظيرة للأبقار، وقد بلغ عدد سكانها في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي ٤٠٠ ألف نسمة، وطبقت بها الشريعة الإسلامية، وقد كلف بحراستها فرقة من الفرسان تضم عشرة آلاف فارس.

جامعات إسلامية

علماء المسلمين الأفارقة لهم رصيد كبير في الحضارة الإسلامية وفي تطبيق الشريعة وتوطيد العلاقات الثقافية مع الجامعات العالمية



وتشير الوثائق إلى أن مدينة «حمد لله» قد تأسست بها جامعات إسلامية ضمت كليات للشريعة والنحو والبلاغة وعلم الكلام والتوحيد، كما ضمت المدينة ٧٤٠ مدرسة إسلامية في جميع المراحل الدراسية، وكانت الدراسة إجبارية لكل الأطفال من الجنسين اعتباراً من سن العاشرة، وقد استقدم «سيكو أمادو» علماء من غرب السودان ووسطه للإشراف على التعليم بهذه المدارس ورصد لهم الأموال اللازمة لتشجيعهم على البقاء في المدينة. كما تأسست في مدينة «حمد لله» الكثير من المكتبات ضمت آلافاً من المخطوطات الإسلامية المدونة باللغة العربية، وقد اشتهرت المدينة بقراء القرآن الكريم وكتاتيب الشموع التي بلغ عددها مئة كتّاب، وكان «سيكو أمادو» يجلس في بهو المسجد الجامع لإلقاء دروس الوعي الديني، كما كان يخرج ليلاً على رأس قواته لتفقد أحوال الرعية.

أما مدينة «بانديا غارا» فكانت مجرد قرية صغيرة تعرف باسم «بانيا آرا» ومعناها «الإناء الكبير»، ثم حرِّف الاسم إلى «بانديا غارا»، وقد تم تهجير عدد لا بأس به من سكان المدن الأخرى لتعمير هذه القرية حتى أصبحت مدينة عامرة بالمؤسسات الإسلامية الدعوية والتعليمية، وأصبحت عاصمة لإمبراطورية مالي، ونظراً للتوسع العمراني فقد شُيِّدت بها أحياء أخرى وبنى حولها سور كبير، ومساجد جامعة ومدارس قرآنية متعددة تدرس فيها علوم الإسلام واللغة العربية، وقد انتهج في التدريس نظام الإقامة والإعاشة الداخلية، فضمت المدينة الكثير من المباني الدراسية لسكنى طلاب العلم الإسلامي.

المساجد والعلماء

وشهدت مدن «مالي» نهضة إسلامية كبيرة في جميع المجالات، حيث بلغ عدد الطلاب في مدينة «تمبكتو» وحدها ٢٥ ألف طالب يدرسون العلم الإسلامي في ١٨٠ كتَّاباً، ومن أشهر مساجد «تمبكتو» مسجد «كانكو موسى» الذي شُيِّد العام ١٣٢٥م.

وتضمن الكتاب أسماء علماء الإسلام الذين تولوا الإمامة والتدريس في مساجد مدينة «تمبكتو»، والذي بلغ عددهم ٥٢ عالماً، وأسماء المساجد في مدن «مالي» وأسماء الأئمة والخطباء الذين أسهموا في دفع مسيرة المدّ الإسلامي هناك عبر المراحل التاريخية المختلفة ●

الوعي الإسلامي
إسلامية شهرية جامعة
al-Waei al-Islami
العدد (426) صفر 1422هـ

الأسرة المسلمة

القصة وأثرها في بناء شخصية الطفل

حوادث المنزل كيف نتفاداها؟

عاطفة الزوجة الذكية تبني زواجاً ناجحاً

الأسرة المسلمة

الإعداد الشامل يؤهل المرأة للقيام بواجباتها وممارسة حقوقها

إشكالية المرأة المعاصرة في المجتمعات العربية والإسلامية



● وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية مترئساً إحدى جلسات المؤتمر ●

الوعي

أوصت مجموعة من رجال الفكر والدعوة بضرورة معالجة إشكالية المرأة المعاصرة بوعي يحقق مقاصد الشريعة، وبتدرج يراعي واقعها وظروفها، وكذلك الأخذ بفقه الأوليات بضوابطه الشرعية في معالجة الحالات الخاصة التي تمر بها المرأة، وشددوا على دعوة الفقهاء والمجامع الفقهية إلى بحث قضايا المرأة ومعالجة إشكالياتها وإيجاد الحلول المناسبة لها وفقاً لمبادئ الإسلام السمحة.

جاء ذلك في ختام مؤتمر إسلامي عالمي تحت عنوان: «إشكالية المرأة المعاصرة في المجتمعات العربية والإسلامية» الذي يأتي ضمن سلسلة المؤتمرات السنوية التي تقيمها كلية الشريعة بجامعة الكويت للمرة التاسعة على التوالي، وذلك تحت شعار: «النهوض بواقع المرأة مطلب شرعي وضرورة اجتماعية»، واستمر مدة خمسة أيام من ٢٢ ـ ٢٦ ذو الحجة الموافق ٢٠٠١/٣/١٧م، وذلك بالتعاون مع اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الكويتية.

وقد شارك في المؤتمر عدد من رجال الفكر والدعوة الإسلامية منهم: د.عمر الأشقر، ود.محمد الرميحي، ود.محمد عمارة، ووكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية عبدالعزيز البدر القناعي، ومحمد عدنان سالم، ود.خالد المذكور، وفهمي الهويدي، ود.محمد سعيد رمضان البوطي، ود. محمد أبو الفتح البيانوني، وغيرهم من الشخصيات الفكرية والأكاديمية.

وأكد المشاركون في بيانهم الختامي، أن الإسلام دين التحرر والحرية، يخرج الناسخ من عبادة العباد إلى عبادة الله، فالإنسان رجلاً كان أو امرأة عبد لله وحده وسيد على كل شيء بعده، وأن العلاقة بين الرجل والمرأة في نظر الإسلام علاقة تكامل وولاية متبادلة،

وتعاون ومساواة كما هو مقرر في الكتاب والسنَّة والدرجة التي ميَّز بها الرجل عن المرأة لا تعني إلا مزيداً من المسؤولية داخل الأسرة وفي إدارة شؤونها.

كما أن الرجال والنساء جميعاً مستخلفون في الأرض، ومأمورون بإعمارها.

ورأى المؤتمرون أن ميزة الرجال على النساء أو النساء على الرجال في بعض الأمور، إنما كان لمتطلبات خاصة لتحقيق مصلحة عامة، ولا يعد هذا انتقاصاً لطرف على حساب طرف، فالميزة لا تقتضي الأفضلية، وأن مشكلات الدعوات القائمة لتحرير المرأة تكمن في «نموذج التحرر» الذي يدعى إليه، حيث يراه بعضهم في النموذج الغربي، ويراه الآخرون في النموذج الإسلامي.

كما قرر المشاركون أن عمل المرأة وأنشطتها المختلفة حق من حقوقها، وليس واجباً عليها في الأصل، وعليها أن تختار من الأعمال والأنشطة ما يناسبها مما لا يتعارض مع دورها الأسري وفقاً للضوابط الشرعية.

وأن المطالبة بتحرير المرأة من القوانين والأعراف المخالفة للإسلام نحو الأصلح مطلب ضروري يتطلب عدم تجاوزها والقفز عليها، بل يجب العمل على معالجتها وتطويرها.

وأوصى المشاركون بضرورة معالجة إشكالية المرأة المعاصرة بوعي يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية، وبتدرج يراعي واقعها وظروفها.

كذلك أوصى بضرورة الأخذ بفقه الأولويات بضوابطه الشرعية

● الوكيل المساعد للشؤون الثقافية ويبدو د.البوطي متحدثاً ●

د.البوطي:
الحقوق الإنسانية متساوية وللمرأة الحق في الانتخابات والمبايعة وعضوية مجالس الشورى

في معالجة الحالات الخاصة التي تمر بها المرأة المعاصرة.

وشدد المؤتمرون على دعوة الفقهاء والمجامع الفقهية إلى بحث قضايا المرأة المعاصرة ومعالجة إشكالياتها وإيجاد الحلول الشرعية لها.

وكذلك على دعوة المفكرين والمهتمين في شؤون المرأة من جميع التوجهات إلى متابعة الحوار والمناقشة في قضايا المرأة ضمن إطار الشريعة الإسلامية، بما فيها من سعة وشمول ضماناً لوحدة الأمة.

كما أوصوا بضرورة إعداد المرأة إعداداً شاملاً يؤهلها للقيام بواجباتها وممارسة حقوقها على الوجه الأكمل.

والتوسع في إيجاد الميادين والمؤسسات الخاصة بالنساء التي تمكنهن من ممارسة مختلف الأنشطة للنهوض بواقعهن.

والعمل على تبصير المرأة بدورها الرائد في المجتمع، وبعظم المسؤولية الملقاة على عاتقها، وبقدراتها وإمكاناتها التي منحها الله لها لتكون الركيزة الأساسية في عملية البناء والتربية.

والسعي لتحرير المرأة من سلطان الإعلام التجاري الهابط الذي استخدمها لأغراضه ولم يخدمها، حيث حوَّلها إلى مادة إعلانية، وتبصير المرأة بخطر بيوت الأزياء العالمية التي جعلت منها سوقاً رائجة لبضاعتها، وجعلتها تهتم بالمظهر على حساب المخبر.

د.عمارة:
المرأة ليست محرومة من القوامة بل هي شريك فيها

والعمل على تبصير المرأة بأهمية دورها التربوي والاجتماعي داخل الأسرة وتقديمه على غيره. ودعوة الرجل إلى الاهتمام بدوره في الأسرة والتعاون مع المرأة في أداء دورها التربوي والأسري.

وفي ختام التوصيات أشاد المؤتمرون بالجمعيات النسائية والنساء اللواتي أسهمن في تحقيق الصحوة الإسلامية في صفوف المرأة المعاصرة وتوعيتها والعمل على النهوض بواقعها، وطالبوهن بمزيد من العطاء والجهاد ليكن قدوة عملية صالحة، ويثبتن للعالم أجمع أن تحرير المرأة الحقيقي، إنما هو بالإسلام الذي حررها في الماضي، والقادر على تحريرها في الحاضر والمستقبل.

شبهات مثارة

ردَّ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي على الشبهات المثارة حول حقوق المرأة في الإسلام قال: إن الإسلام حريص على عدم التفاوت في الحقوق الإنسانية بين الرجل والمرأة، كما أنه لم يجعل من صنف الذكورة والأنوثة سبباً لهضم حقوق أحد النوعين، بل قرر التنسيق بين الحقوق والواجبات، وبين الوظائف والصلاحيات، ولم يحجب عن المرأة إلا رئاسة الدولة لحكمة أخذها الشارع بعين الاعتبار.

وتناول د.البوطي شبهة الدية التي قرر فيها الشرع أن دية المرأة نصف دية الرجل مبيناً أن موضوع الدية لا يخرج عن كونه تسوية حقوقية وليس عقوبة رادعة كما يظن بعضهم، عوضاً عن الخسارة المادية التي تلحق بالأسرة عند فقد أي منهما.

الإسلام والمرأة المعاصرة

وأشار د. البوطي إلى شبهة أخرى وهي الميراث والتي نسج منها أعداء الإسلام أوهاماً لا أصل لها في القسمة لأن الوصية في الآية حددت قسمة الأبناء فقط فيما غفل المغرضون عن أن الشريعة في أغلب حالات الميراث ساوت في الأنصبة بين الرجل والمرأة وربما زاد نصيب المرأة على نصيب الرجل في بعض الأحيان، مدللاً على ذلك بالكثير من الأمثلة الشرعية التي تدل على ذلك.

وعلى الصعيد السياسي قال د. البوطي: إن مبايعة المرأة للحاكم وارد حيث بايعت المرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا منطق الحرية الذي ضمنه لها الإسلام، كما أن لها الحق في مبايعة وانتخاب مجلس الشورى والمشاركة فيه، مشيراً إلى أن هناك اختلافاً في العصور حسب الأحوال والظروف.

وأضاف د. البوطي: أن الشريعة جعلت في الحجاب صيانة للمرأة داعياً التيار العلماني إلى كلمة سواء تبدأ بأركان الإسلام، وقال: إذا لم تأخذوا بالإسلام فما البديل؟

وقال: اعتقد أننا يجب أن نتحرر من الأعراف الجاهلية.

تغيب دور المرأة

وقد أكد المفكر الإسلامي د. محمد عمارة في سياق كلمة له على دور المرأة في العمل العام، مستشهداً بما جاء في نصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وباعتبارها شريكة كاملة الشراكة والأهلية للرجل في العمل العام.

واستنكر حرص بعضهم على تغييب دور المرأة رغم أنها سبقت الرجال في هذه الأمة دخولاً في الإسلام ممثلة في شخص أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد.

وقال: إن آفة كثير من الحركات النسائية أنها ليست نسائية، وأحصى خمس شبهات حول دور المرأة بين العلمانيين والإسلاميين أولها: مكانتها في الميراث وأنها تأخذ نصف نصيب الرجل، ووصف ذلك بالأكذوبة، لأنه لاعلاقة للذكورة والأنوثة بموضوع الميراث، وأكد وأحصى أن المرأة في أكثر من ثلاثين حالة ترث مثل الرجل وأكثر ولم يزد الرجل إلا في أربع حالات فقط.

وأضاف: أما شهادة المرأة، فإنها مرتبطة بموضوع الخبرة والكفاءة لا بالذكورة أو الأنوثة، والمخاطب هو الدائن وليس القاضي.

ورداً على الشبهة الثالثة وهي نقص العقل والدين لدى المرأة قال: إن النصوص التي تناولت الموضوع تدل على إكرام الإسلام لها وليس مهانة لها.

وعن حديث ولاية المرأة والفشل قال: «هذه حادثة واقع ونبوءة سياسية»، مبيناً أن المرأة ليست محرومة من القوامة بل هي شريك فيها.

وطالب د. عمارة برفع شعار تحرير المرأة بالإسلام من النموذج الغربي الذي انحدر بالمرأة إلى الهاوية، وحض على تحريرها من التصور العلماني.

نظيرة البدر:
الإعلام التجاري شوَّه صورة المرأة وحوَّلها إلى وسيلة دعائية وسلعة مادية



● د. محمد البيانوني يلقي كلمته ويبدو د. محمد عبدالغفار الشريف ●



● د.الشريف ود.عمر الأشقر ود.محمد عمارة وعدد كبير من من المتابعين لجلسات المؤتمر ●

د.الأشقر: التحرر في مفهومنا تخلص من عبودية غير الله من أوثان وأهواء

مفهوم الحرية

الدكتور عمر الأشقر قدم بحثاً بعنوان: «واقع المرأة الاجتماعي بين دعاة المحافظة ودعاة التحرر»، أكد فيها أن تسمية الذين يريدون تغريب المرأة بأنهم دعاة تحريرها فرية وأكذوبة، فالإسلام وحده هو الذي يحقق الحرية في أسمى صورها، وإن مفهوم الحرية في الإسلام قائم على التخلص من عبودية الأصنام والأوثان والمبادئ والنظم والقوانين المخالفة للإسلام والتحرر من أهواء النفس، مؤكداً أن ذلك لن يتحقق إلا إذا عبد الناس ربَّهم الواحد، وأشار إلى أن المستعمر عمل على بث أفكار تحرير المرأة في ديار المسلمين، وحمل بعض المسلمين جرثومة العلمانية وجرثومة الدعوة إلى تحرير المرأة، ومكَّن لمن يصاب بهذا الداء في ديار الإسلام، مبيناً أن انبهار بعض المسلمين بالحضارة الغربية يساعد المستعمرين على تحقيق ما يطمحون إليه، مشيراً إلى أن هناك من يظن أن سبب غلبة الغرب انسلاخهم عن دينهم وفجور المرأة ومخالفتها لفطرتها.

وقرر د.الأشقر في نهاية بحثه أن الإسلام أعطى للمرأة حريتها مثل الرجل، ولكن الحرية محددة بالقدر المناسب لكل منهما، داعياً إلى تعليم المرأة لأن الإسلام يحض على العلم والتفوق وبناء الحضارة، وأن للمرأة دوراً رئيساً في هذه الأمة.

ومن جانب آخر، كان هناك عدد من الجلسات النسائية ناقشت المشاركات فيها عدداً من أوراق العمل، حيث تحدثت الإعلامية فاطمة حسين، وتناولت موقع صفة «الإعلامي» من العمل النسائي ككل، ملحقة بذلك الصفة النسائية، وأكدت أن المرأة كالرجل تمثل البذرة المكملة للقاح لإنتاج المجتمع، ولا يمكن شطرهما إعلامياً مادام البيان الإلهي يصف العلاقة بينهما بعبارة «بعضكم من بعض» مما ينفي وجود إعلام نسائي.

وتناولت النظرة التاريخية عن ظهور الإعلام في هذا المجتمع وموقع المرأة منه، وفيه ما بين الإقبال والإحجام، وذكرت أن الإعلام بدأ في الكويت شعبياً.

وتحدثت عضو جمعية بيادر السلام نظيرة البدر، مؤكدة أن الإسلام حرر المرأة وكرَّمها، فانطلقت للبناء والجهاد والدعوة وإقامة المجتمع الكامل في زمن النبوة، وقالت البدر: تعالت الصيحات مع مطلع القرن العشرين تحت مسمى تحرير المرأة استجابة لمن صوروا المرأة كائناً مغلوباً على أمره يطلب المساواة مع الجانب الأقوى، فانطلقت المرأة المسلمة وسط هذه الدعوات انطلاقة أخرى تفتقد الرشد والتوجيه.

وأكدت ضرورة أن تحرر المرأة من قيود الجهل وذلك بإدراك انتسابها لأعظم جيل نسوي عرفته البشرية وقبل ذلك إدراكها بتكريم الخالق عز وجلّ.

وانتقلت البدر إلى طرق تحرير المرأة ممن استخدمها ولم يخدمها كما هو في الإعلام التجاري الذي استخدم المرأة في تشويه صورتها وحولّها إلى وسيلة دعاية وإعلان، وإلى سلعة تجارية تدر الأرباح، قالت: لابد أن تتحرر المرأة من قيد البرجوازية العالمية والسوق العالمية وبيوت الأزياء التي جعلت من المرأة في مجتمعاتنا سوقاً رائجة لبضاعتها●

مقرر القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية وأثره في الأطفال

بقلم: د.أحمد بن أحمد شرشال





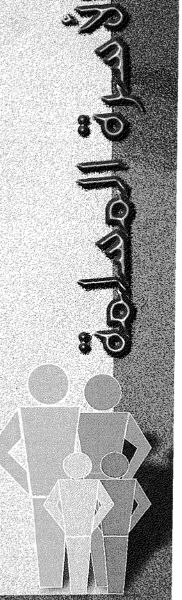
لقد اعتنى علماء التربية والتعليم في الكليات والمعاهد ومدارس المعلمين بقواعد التربية وعلم النفس اعتناء كبيراً، فكتبوا في ذلك كتباً كثيرة وأبحاثاً جمة نقلوا فيها عن علماء التربية الغربية كل طارف وتالد، واقتبسوا أصولهم وفروعهم، فلا تجد كتاباً أو بحثاً خلا من النقل والاقتباس والاستشهاد بآرائهم.

صارت المكتبات العامة والخاصة تزخر بكثير من هذه الكتب التي كان من بوادرها أن جعلت علماء التربية المسلمين مدينين لعلماء التربية الغربيين بما تلقوه عنهم من هذه الطرق والأساليب.

وقد بهرهم بريقها يترسمون ويقتفون آثارها، ويعملون جاهدين على تطبيقها في المدارس بعد أن تعلموها في كليات التربية جاعلين نصب أعينهم أن هذه الطرق والأساليب والنظريات هي القياس الأنجع في نجاح العمل التربوي.

وإذا كنا نقدر مدى أهمية الاستفادة من عمل الآخرين بعد تصفيته وغربلته مما يتعارض مع أصولنا ومبادئنا وقيمنا الحضارية، فإن الذي نعيبه على كثير من علماء التربية وأساتذتها ومدرسيها هو تكاسلهم أو تجاهلهم بما يزخر به القرآن وبليغ السنّة النبوية من دقائق علوم التربية والتعليم، يعجب لها كل منصف عادل، فتجعل من كبار علماء التربية الغربيين مدينين للأصول التربوية والأساليب التعليمية التي إن شاء المسلمون استنبطوها من كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم.

لو تناول علماء التربية بالدراسة والبحث آيات الذكر الحكيم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعمقوا في أساليبهما وسبروا أغوار ما فيهما من أسرار بلاغية، وحكم بيانية، واستكنهوا حقيقة التنزيل وما يهدف إليه من قواعد تربوية وأصول تشريعية حققت أهدافاً سامية بأقصر طريق وأمتن أسلوب لاستنبطوا قواعد تربوية تجعلهم في غنى عن جلب واستيراد التربية الغربية لأولادهم ولوجدوا في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، الأصول التربوية، ولعلموا أنهما الأصل لكل الطرق والأساليب التربوية، فالقرآن حوى من ضروب



المعرفة والقواعد الأخلاقية والأصول التربوية والتشريعية ما يجعلنا نستغني به عن النظريات البشرية.

ثم إننا لا نلمس آثاراً حميدة تذكر لهذه المؤسسات التربوية التي اعتمدت على التربية الغربية، وإنما تدفع جيلاً بعد جيل لا قوام لهم، ولا يعرفون دورهم ومهامهم في هذه الحياة وليس لديهم التصور الصحيح لمعنى وجودهم.

ثانياً: أهمية تقرير مادة القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في أحسن تقويم وصوره في أحسن صورة، وجعله من عنصرين: الجسد والروح.

وإن الجسد أصله من التراب، لذا كان غذاؤه كله يعود إلى التراب وأنه إذا مات عاد إلى التراب، وإن الروح فمن الله وحده، فلما سواه نفخ فيه من روحه، وغذاء هذه الروح كله من وحي الله، وهو القرآن الكريم، فإذا أهمل الإنسان غذاء الروح أو غذَّاها بالغذاء البشري اعتلت وتردَّت.

والله سبحانه وتعالى هيأ الغذاء النافع لكل من هذين العنصرين، فجعل غذاء الجسد من التراب، وجعل غذاء الروح الوحي، ونزل به الروح الأمين، فالقرآن الكريم وحي من الله به تتغذى الروح فتحيا: (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) الأنفال:٢٤.

وبه قوام الحياة، فكما يجب على الإنسان أن يهتم بجسده وأن يعرضه على الطبيب، كذلك يجب أن يهتم بروحه وأن يعرضها على أهل الذكر.

هذه حقيقة مقررة في عقول العقلاء، وكل من قدَّم لهذا الإنسان الذي لم يشارك في صنعه غذاء لروحه غير غذائه المنزل فقد أفسده.

فالله عزَّ وجلَّ خلق هذا الإنسان، وهو أعلم بما ينفعه وبما يصلحه وما يرفعه عن مستوى مخلوقاته وكرَّمه وفضله وجعل له منهجاً متكاملاً منوعاً يزكيه ظاهراً وباطناً، ويتعهده من جميع الجوانب، ولم يهمله، فأعطاه الله هذا القرآن يحفظ به حياته كلها: (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً) القصص:١٤.

ثالثاً: فائدة اختيار جزء «عمَّ» من القرآن الكريم

إن اختيار الجزء الأخير الذي يبتدئ من سورة عمَّ لمقرر مادة القرآن الكريم للمرحلة الابتدائية لينسجم تماماً مع أطفال هذه المرحلة، فالقرآن الكريم بغنَّاته ومداته وصفات حروفه وتناسب رؤوس آي له تأثير كبير على النفس البشرية عامة يهزها ويجذبها، وكلما اشتدت النفس صفاء كلما ازدادت تأثراً، والطفل أقوى الناس صفاء، وفطرته مازالت نقية فتسري روح القرآن في قلوبهم ونوره في أفكارهم ومداركهم.

والأمر العجيب - وهو بيت القصيد - إذا تأملنا الآيات المكية والمقررة على الأطفال في المرحلة الابتدائية، وجدناها قصيرة تتناسب تماماً مع نَفَسِهِ القصير، وتنسجم معه لفظاً ومعنى في غير إرهاق، فهي قصيرة، وتقع في جمل قصيرة، وتقع في المفصل، فلا يضيق بها نَفَس الطفل الصغير، فيلتئم نظم القرآن على لسانه، وينساب، فلا يجد له جهداً ولا مشقة، ويثبت أثره في نفسه، وصدق الله وعده حيث قال: (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) القمر:١٧.

الله عز وجل يسَّر وسهَّل كل أسباب الحفظ والفهم والتلاوة لعباده، فيسَّر كتابه للذكر، ويسَّر ألفاظه للحفظ ويسَّر معانيه للفهم، ويسَّر أوامره ونواهيه للامتثال.



رابعاً: أهداف تدريس مقرر جزء عم من القرآن الكريم.

يمكن أن نوجز الأهداف التربوية لتدريس الجزء الأخير من القرآن الكريم للمرحلة الابتدائية إلى العناصر التالية:

أ - الجانب التربوي في الأداء.

أثبتت التجارب العملية من ممارستنا لعملية التربية والتعليم أن القرآن الكريم يساعد كثيراً على النطق السليم الصحيح، لأن تكرار تلاوة القرآن يصقل مخارج الحروف ويمرِّنها ويروضها، فيستطيع الولد الصغير التالي لكتاب الله أن يتحكم في لسانه ويوجهه إلى أي مخرج أراد، فيكون لحروفه رونق وجمال.

تلاوة القرآن وتكراره على النحو الذي سمعه من معلِّمه يكسب الأطفال مهارة وفصاحة في النطق والبيان والإعراب عمَّا في ضميره ويجد مرونة في توجيه أعضاء النطق، فيكون فصيحاً بليغاً في التعبير عن مراده، وها هو موسى - عليه السلام -، يسأل الله العون والتوفيق على سلامة آلة التبليغ فقال: (قال رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي) طه: ٢٥-٢٨، ولذلك اعتذر إلى الله خوفاً من أن لسانه ينحبس فقال: (قال رب إني أخاف أن يكذبون. ويضيق صدري ولا ينطلق لساني) الشعراء:١٢-١٣، ثم أحال على أخيه وشهد له بفصاحة اللسان فقال: (وأخي هارون هو أفصح مني لساناً) القصص:٣٤، وما ذاك إلا لأهمية النطق السليم، وبه تتم الفصاحة والبلاغة، وهو عين

المراد من قوله تعالى: (الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان) الرحمن: ١-٤.

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «والبيان هو النطق، وإنما يكون ذلك بتيسير النطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفتين».(١)

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «ولا تلتبس به الألسنة»، فإن الله يسَّر تلاوته على العرب والعجم، فنجم أن المجودين لتلاوته من الشعوب الأعجمية أكثر وأتقن مما نجده في العرب.

ب ـ الجانب التربوي في السلوك.

لقد أثبت الله لكتابه الاستقامة والإحكام ونفى عنه العوج والباطل، ولتأكيد هذين الوصفين جمع بينهما في قوله تعالى: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً. قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين) الكهف:١-٢، ونفى عنه العوج مرة أخرى في قوله تعالى: (قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون) الزمر:٢٨، فلم يجعل الله فيه إعوجاجاً، ولا ميلاً، بل جعله محكماً مفصلاً: (الر. كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) هود:١.

وإذا كانت صفة هذا الكتاب العزيز الاستقامة والإحكام، فإن من يسترشد به حفظاً وعلماً وتفقهاً وسلوكاً يكون سوياً معتدلاً، وعلى طريق مستقيم لا إعوجاج فيه ولا انحراف، (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) الإسراء:٩، ويهدي لأقوم



الطرق وأوضح السبل الموصلة إلى النجاة والفلاح.

وإذا كان شأن كتابه جلَّ وعلا كذلك، فإن الاقتصار عليه، والاستغناء به عن غيره حفظاً وسلوكاً وعملاً يجعل الإنسان ذا شخصية متزنة معتدلة مميزة كما قال تعالى: (وصرّفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يُحدث لهم ذكراً) طه:١١٣، فيحدث القرآن في نفوس أطفال المدرسة الابتدائية والناس جميعاً عظة وعبرة، ويُكسبهم علماً وشرفاً واستواء واعتدالاً ورقة في جانبه الروحي والجسدي والنفسي ظاهراً وباطناً.

جـ ـ الجانب التربوي في المعرفة.

القرآن الكريم حوى من ضروب المعرفة والقواعد التربوية والأخلاقية والأصول التشريعية ما يجعلنا نستغني به عن النظريات البشرية، فمادة القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية تمدُّ الأطفال وغيرهم بثروة من العلوم والمعارف يصعب على الإنسان أن يحصرها، وتعطيهم التصور الصحيح والكامل لهذا الكون الذي يعيش فيه، وما يجري عليه وفيه من أحداث ومتغيرات بأمر الله، وسيجد العلاج الكامل لكل ما جدَّ ويجد.

وكل علوم الشريعة أصولها وفروعها منتزعة من القرآن وإلا فليس لها برهان، قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «من أراد العلم فليثور القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين»، وقال البيهقي مبيناً كلامه: «أراد به أصول العلوم».(٢)

ومعنى «يثور القرآن» يتأمله ويتدبره ويفكر في معانيه وتفسيره.(٣)

أما من ناحية المعرفة اللغوية للأطفال والمتعلمين، فالقرآن قاموس من لا قاموس له، ومعجم لغوي فريد تحاكم إليه أهل اللغة، وقد أكد هذا المعنى ووضحه الراغب الأصفهاني في مقدمته فقال: «فألفاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم، وإليها مفزع حذّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم».(٤)

يزود القرآن الأطفال بأساليب وتراكيب ومفردات يعجز البشر أن يأتوا بمثلها.

د ـ الجانب التربوي في الوجدان والتأثير.

فإن للقرآن تأثيراً عجيباً في نفوس المؤمنين به، بل حتى المنكرين والجاحدين، وقعوا تحت هذا التأثير، ولم يستطيعوا دفعه، ولا مقاومته.

وهذا التأثير العجيب غزا القلوب فحمل كفار قريش على منع أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ من التلاوة في

المسجد الحرام، لما كان في تلاوته من تأثير جاذب يحرك النفوس، وعللوا منعه بأنه يفتن عليهم نساءهم وأولادهم، فاتخذ مصلى بفناء داره، فطفق النساء والولدان والأطفال يتسللون ويتدافعون عليه لاستماع تلاوة القرآن(٥)، لأنهم كانوا موقنين أن كل من يستمع تلاوة القرآن يهش ويرق قلبه، ولذلك لما سمع عمر القرآن رقَّ قلبه وانصاع ثم استسلم لتأثيره فأسلم.

وقد عجزوا عن مغالبة أثر القرآن في أنفسهم وفي نفوس سفهائهم، وقد سجل القرآن هذه المغالبة في قوله تعالى: (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) فصلت:٢٦، فقد كانوا مغلوبين لذلك أوصى بعضهم بعضاً بعدم السماع وكثرة الصخب واللغو دفعاً لتأثيرات القرآن.

وإذا كان هذا فعل القرآن في نفوس المنكرين والجاحدين وأطفالهم وهم غير مهيئين لاستقبال هذا التأثير، فما الظن بأولادنا وبناتنا في المدارس الابتدائية، والذين يحتضنهم الأبوان المسلمان في المجتمع المسلم، فلا شك أن القرآن يؤثر فيهم لأن الطفل محل قابل للتأثير لصفاء نفسه وذهنه، وفطرته لا تزال صفحة بيضاء لم تكدرها الأجواء ●

المراجع

١ - تفسير ابن كثير
٢ - فضائل القرآن لأبي عبيد (٩٦)، البرهان للزركشي (١/١٥٥).
٣ - النهاية لابن الأثير (١/٢٢٩).
٤ - مقدمة الراغب الأصفهاني (٨).
٥ - القصة ذكرها البخاري في كتاب الهجرة.

اقتصادات الأسرة

بقلم: د. زيد بن محمد الرماني

منذ زمن ليس ببعيد، كانت الأسرة تلعب دور شركة التأمين، وكان الأطفال يعتبرون نوعاً من الاستثمار، ولكنهم اليوم، أي الأطفال، بمثابة أموال استهلاكية، ولذلك فإن اختيارات الأزواج لهذا النوع من الإنتاج أصبح مقيَّداً بالاقتصاد.

لقد تحفظ الاقتصاديون نحو قرنين من الزمان على الكلام عن الأسرة، أو في شؤونها، وتركوا تلك المهمة لعلماء الاجتماع والمحللين النفسيين.

والجدير ذكره أن البحث الوحيد المقدَّم في تلك الفترة من قبل أحد الاقتصاديين في مجال السكان لم يدعم بالحقائق.

فقد أطلق «روبير مالتوس» صرخة إنذار في بحثه المقدم عام ١٧٩٨م تحت عنوان: «أصل المشكلة السكانية»، حينما قال: إن الزيادة السريعة في السكان تمثل عائقاً ضخماً في طريق التقدم.

فكلما زاد الدخل تزوج الشباب في سن مبكرة وأنجبوا أطفالاً.

واختتم «مالتوس» الذي أصبح فيما بعد مدرِّساً للاقتصاد السياسي - بحثه قائلاً: إن الإنتاج الزراعي لن يستطيع وحده مواجهة هذا النمو السريع للسكان، ولكن الحل يكمن في تحديد النسل برفع سن الزواج، لكي نتجنب تفشي المجاعة والفقر.

وفي الواقع، لم تتحقق توقعات «مالتوس» التشاؤمية... فقد أتاح التقدم التقني زيادة مدهشة في الإنتاج الزراعي، ولم يسهم ارتفاع مستوى المعيشة في دفع الأزواج إلى إنجاب عدد أكبر من الأطفال، بل على العكس، انخفض معدل المواليد بشكل ملحوظ، حتى إنه بات يهدد القدرة على التعويض السكاني.

وفي محاولة لتفسير هذا التطور المذهل قدَّم «غاري بيكر» أفكاراً عدة عن مهمة ولا سيما فيما يتعلق بقيمة الوقت وأهمية رأس المال البشري، إذ اقترح رؤية جديدة تماماً للأسرة، وذلك من خلال بحثه المسمى «رسالة حول الأسرة»، ما جعله يستحق فعلاً أن ينال جائزة نوبل في الاقتصاد.

فقد أوضح بيكر أن «مالتوس» أخطأ في توقعاته، لأنه وضع في اعتباره عدد الأطفال فقط وليس نوعية الأطفال. فقد أهمل الرعاية التي تقدم إلى كل طفل، والتكاليف التي ينفقها الوالدان على تربية الطفل وصقله وتدريبه لكي يصبح جذاباً وذكياً.

بيد أن هذه التكاليف تكون دائماً متغيرة «صحة - تعليم - ترفيه».

وبناء عليه، فإن الأزواج لن يفكروا في إنجاب عدد أكبر من الأطفال حتى لو ارتفع دخلهم، ولكنهم سيلجأون إلى تربيتهم بأفضل الوسائل.

وأضاف «بيكر» أنه بين عصر «مالتوس» وعصرنا هذا حدث تغيّر تام في وضع الأطفال داخل الأسرة، وفي شتى أنحاء الحياة المعيشية.

فيما مضى، وفي المجتمعات التقليدية الريفية خصوصاً، كان الأطفال يستطيعون المساعدة في الأعمال اليسيرة في الحقل أو المصنع، فقد كانت الأسرة عاملاً مهماً، لأنها تحمي كل أفرادها من غدر الحياة، وكانت بمثابة شركة تأمين ذات فاعلية.

ولكن اليوم، لم تعد الروابط التي تضم الأجيال وثيقة كما كانت في الماضي، ولم يعد الأطفال يمثلون حصة في الأيدي العاملة، وليسوا بمثابة حماية للمستقبل.

لقد فقدت الأسرة جزءاً مهماً من مهامها، لأن آليات السوق والدولة عندما تحملت مسؤولية التعليم والبطالة والمرض والشيخوخة قد حلَّت بذلك محل الأسرة.

وبعد أن كان الأطفال فيما مضى نوعاً من الاستثمار، أصبحوا اليوم مستهلكين.

وختاماً أقول: إن أخطر قضية تجابه الأسرة في مجتمعاتنا المعاصرة هي أن الفردية حلت محل الأسرية ●

بقلم: وفاء محمد شهاب

القصة وأثرها في بناء شخصية الطفل

تمثل القصص الجانب الأكبر من كتب الأطفال، ولها النصيب الأوفى منها، كما أنها من أبرز أنواع أدب الأطفال، حيث يعتمد عليها كتّاب الأطفال في عرض أفكارهم، وفي توصيل المعلومات إلى الأطفال.

وتتضح أهمية قصص الأطفال في الأدب العربي في إيجاد شخصية نقدية بناءة ومستقلة للأطفال، وذلك بتأصيل القيم الخلقية والجمالية والتربوية واللغوية والثقافية، وهذه القيم السلوكية والفنية منها ما يهدف إلى الترويح والمتعة وجلب السرور، ومنها ما يعمل على الارتقاء بسلوكيات الأطفال وأخلاقهم، بالإضافة إلى غرس القيم الفنية الإيجابية في إطار التربية الوجدانية عن طريق إثارة انطباعات الطفل الحسية والمعنوية. فهذه الأهداف التربوية والتعليمية تُحدث نقلة نوعية في سلوك الطفل واتجاهاته، وقد تؤدي إلى توليد القدرة على الإبداع في الشخصية. ولأهمية الأدب نثره وشعره في تنشئة الأطفال وبخاصة أطفال المسلمين، بعث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بكتبه إلى ساكني الأمصار بعد الفتوحات الإسلامية (أما بعد... فعلِّموا أولادكم السباحة والفروسية، ورووُهم ما سار من المَثَل، وحَسُن من الشعر».

ولهذا سعى كثير من الكتّاب الذين يكتبون للأطفال وأدبهم إلى تربية الطفل وتنمية حسّهُ وشعوره، وتجنبه كل المؤثرات السلبية التي يمكن أن تلوث مشاعره، وتجعله يسلك سلوكاً غير سوي.

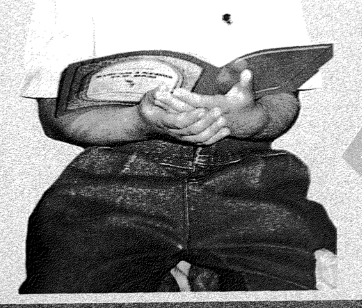
فأدب الطفل عموماً المقروء منه والمسموع وسيلة ممتازة لتغيير وتوجيه الكثير من ملامح شخصيته، ليكون أداة فاعلة في بناء كيان مجتمعه.

ومن الأمور المهمة التي يجب ذكرها بيان كيف أن قراءة القصة يمكن تلعب دوراً خطيراً ومهماً في صياغة وتشكيل الشخصية المستقبلية للطفل والتي نوجزها بالنقاط التالية:

١ - تساعد قراءة القصص على سعة الأفق عند الأطفال واستقلال الرأي ونمو روح التسامح وكرم الأخلاق.

٢ - تسهم القصص في تعلّم اللغة بشكل سليم ما يفتح أمام الطفل آفاقاً واسعة من المعرفة والاكتشافات.

٣ - تعزز القصة لدى الطفل الشعور بالثقة بالنفس والقدرة على الاعتماد عليها.



٤ ـ تسهم في اكتشاف المواهب الأدبية ومستوى الذكاء لدى الأطفال باكراً.

٥ ـ إن اعتياد الطفل مطالعة الكتب يخلق بينهما ألفة ويرسخ مودة ودفء العلاقة بين الطفل وأمه أو أبيه في صحبة الكتاب ويجعل الطفل ينفتح على آفاق المعرفة طالباً المزيد، وكلما نما الأطفال عن طريق القراءة زاد احتمال أن يكونوا أفضل بوضعهم أفراداً أو أعضاء في الجماعات التي ينتمون إليها.

ولاننسى الدور الغربي وغزوه أدب الطفل العربي وتشكيل شخصيته لأن واقع وسائل اتصال الأطفال العربية اليوم سيئ للغاية وهو يهدد بتشويه مدمر للبناء الثقافي لأطفالنا، إن الأثر الأجنبي يترك بصماته على كل وسائل الاتصال العربية الموجهة للأطفال، ويسهم الفراغ في هذا المجال في الاستسلام للدول المصدرة للاتصال وهي الدول المهيمنة على النظام العالمي، التي تسعى لاستعمارنا من الداخل والقضاء على ذاتيتنا الثقافية، حتى نقع في شرك التبعية فتتحكم بنا عن بُعد، دون أن يكون لها في بلادنا جيوش أو أساطيل، ولنضرب بعض الأمثلة على بعض هذه الأعمال:

أ ـ فهناك الترجمة الحرفية لأعمال غربية مثل: «مجلة ميكي، وتان تان، ولولو، وسوبرمان، باتمان «الرجل الوطواط» وإكس مان.

فهذه القصص نجد مضمونها الأخلاقي... غير مقبول بل شديد الخطورة، ففي هذه القصص نجد أن الحيوان مثل الإنسان أو أرقى منه، والرجل والمرأة علاقتهما بلا زواج، والصغير يستهزئ بالكبير، والغني يهزأ بالفقير، ومن حيث المستوى اللغوي سيئ جداً، حيث إن أغلب البناء اللغوي يتم باللغة الأصلية التي تمت الترجمة منها.

وعندما نجد ملاءمتها لنفسية الطفل نجد أنها تخاطب خيال الأطفال الجامح وحبهم الشديد للمغامرة وإعجابهم بالقوة والجمال والتقدم التكنولوجي، وأحياناً تخاطب غرائزهم الجنسية وقد نجحت هذه الأعمال في حيازة اهتمام الطفل وإعجاب الأطفال إلى جانب النقص الذي أهمل الجانب النفسي للطفل.

ب ـ وهناك أعمال أخرى إسلامية الجوهر والمظهر منها «مجلة أروى، براعم الإيمان، سعد، باسم...»، فهي الأخرى نجد مضمونها الأخلاقي جيد، وإن لم يصل بعد إلى الوعي الكامل بالأساليب غير المباشرة للغزو الثقافي الغربي، فتقع أحياناً منتجاته في فتح استخدام أحد هذه الأساليب مثل رسم شخصية البطل بملامح أوروبية، أو رسم أحد رموز الثقافة الإسلامية كالمسجد، بطريقة منفرة، أو تصوير رجل الدين الإسلامي كرجل قبيح أو شديد الجمود، ما يجعل الطفل لايتعاطف معه ومع ما يمثله من فكر، وأيضاً هذه النوعية لا تراعي نفسية الطفل.

ولهذا وجب على أولياء والأمور أن يختاروا ما هو نافع ومناسب لذهن وعقلية ونفسية الطفل بما يغذي روحه ونفسه بالقيم والمبادئ الإسلامية الأصيلة، لما لها من دور مهم في بناء شخصية الطفل ●





حوادث المنزل كيف نتفاداها؟

بقلم: أشرف سعد

تمثل حوادث المنزل نسبة كبيرة جداً من الحوادث التي تقع للأطفال ونشاهد ذلك في المشافي وأقسام الطوارئ، وفي دراسة أجرتها مديرية الإطفاء في ولاية كاليفورنيا تبين أن طفلاً واحداً يغرق كل أسبوعين بعد وقوعه في دلو كبير يحتوي على الماء أو سائل آخر، وذكرت الدراسة أن الطفل عندما يبدأ في المشي يمكن أن يرفع نفسه إلى حافة الدلو، ويمد يده إلى داخله ليلعب فيقع فيه والوعاء الصلب «٢٠ لتراً» المملوء بالسائل أثقل من الطفل العادي البالغ ٨ ـ ١٢ شهراً، وتذكر الدراسة أنه خلال السنين السبع الماضية غرق أكثر من (٢٠٠) طفل صغير في الولايات المتحدة بعد الوقوع في دلاء مملوءة بسائل ما.

الأسرة والسلامة

وليس غريباً أن يصاب الأطفال بأذى في محيط مألوف مثل البيت، فعندما جمع الباحثون في الأرجنتين معلومات عن الحوادث بين الأطفال في بلدهم. تبين أن ٤١٪ من كل الأطفال الذين أدخلوا المستشفى في الأرجنتين عانوا من حوادث في بيوتهم.

وهذه بعض الحوادث وكيفية الوقاية البسيطة التي يمكن اتباعها في كل بيت.

التسمم: من أعراض التسمم على الطفل خمول شديد يصل إلى إغماء وتشنجات وسرعة شديدة في التنفس مع حركات لا إرادية غير منتظمة وقيء وقروح في الفم واتساع بحدقة العين. وغالباً ما يحدث هذا التسمم من تناول أدوية أو مواد كيماوية داخل المنزل تكون في متناول الأطفال، فلو اهتم الأهل بأن يضعوا كل أدويتهم في صيدلية صغيرة بعيداً عن متناول يد أطفالهم لما وقعت تلك الحوادث. لذلك إذا ابتلع الطفل سائلاً ساماً أو دواءً خطراً يجب غسل فمه جيداً بالماء مع إعطائه كوباً أو اثنين من الماء أو الحليب ليشرب. وإذا كان فمه مليئاً بالإفرازات المخاطية فيجب على الأم أن تنظفه وتدعه ينام على جنب ورأسه إلى أسفل حتى يسهل تنفسه ثم يستدعي الطبيب.

الحروق: تأتي بالدرجة الأولى حروق السوائل الساخنة، ثم حروق اللهب فحروق المواد الكاوية، والسوائل الساخنة مثل الماء المغلي أو الطعام الساخن وهو أسوأ من الماء المغلي لزيادة لزوجته حيث يلتصق بالجلد ويسبب حروقاً عميقة، وغالباً ما يكون سبب الحروق وجود إناء على موقد والذي يكون عادة بارتفاع كتف الطفل عندما تصدم يد الطفل بالإناء ينقلب السائل الساخن عليه.

لذلك على الأم ما يلي:

- لا تدعي طفلك يدخل المطبخ مطلقاً حتى وأنت موجودة.
- لا تضعي إناء فيه مادة ساخنة على الأرض.
- لاتطلبي من طفلك تسخين الطعام أو جلب الماء الساخن.
- تجنبي الملابس المصنوعة من مواد سريعة الاشتعال.
- الاهتمام بدوام صيانة مواقد الغاز وعدم استعمالها في حالة وجود أي عطل بها.

الستائر: يجب تعليم الأطفال ألا يلعبوا بحبال الستائر مع إبعادها عنهم لأنها يمكن أن تعثرهم في المشي أو تخنقهم.

الأدوات الحادة: مثل السكاكين وشوك الطعام وغيرها كالمقصات والإبر والمسامير كلها تسبب جروحاً قاطعة وقد تسبب الوفاة أو عاهة مستديمة وللوقاية من ضرر هذه الأدوات الحادة يجب إبعادها عن يد الطفل ووضعها في مكان مغلق بحيث لا يصل إليها.

النوافذ وأبواب الشرفات: يجب تزويدها بأقفال، بحيث لا يستطيع الأطفال فتحها أو وضع سلاسل عالية عليها تمنع دخول الطفل أو حشر نفسه ليدخل من خلالها.

الدهان: يجب إزالة كل أنواع الدهان التي لها أساس رصاصي من المنزل كما يجب إزالة المواد الكاوية من المنزل لأنها تسبب حروقاً شديدة للفم والبلعوم والمريء والمعدة وقد تسبب انثقاب المعدة، وإذا نجا المريض من الموت فكثيراً ما يُصاب بتضيقات في المريء تحتاج لمعالجات طويلة.

المبيدات: أكثرها شيوعاً في المنزل مبيدات الحشرات وسموم القوارض وهذه أيضاً تسبب تسممات مميتة لذلك على الأم أن تتخلص من هذه المواد بعد نهاية استعمالها.

ألعاب الأطفال: تجنب شراء الألعاب ذات الأطراف والزوايا الحادة واللعب الصغيرة التي يمكن أن تنفك إلى قطع صغيرة إذ يمكن أن يختنق الطفل إذا وضعها في فمه ويجب تثبيت عيني وانف الدمى جيداً قبل إعطائها للأطفال.

حوض الاستحمام: يراعى عدم ترك الطفل وحده في حوض الاستحمام دون مراقبة فلا يلزم سوى القليل من الماء لتجنب حوادث الغرق.

الأجهزة الكهربائية: يجب إبعاد هذه الأجهزة عن حوض الاستحمام والمغسلة، كما يجب التخلص من الكابلات الكهربائية البالية ووضع غطاء على المآخذ التي لا تستعمل أو قطع الكهرباء عنها، كما يجب ربط كابلات المصابيح التي توضع على المنضدة وما شابهها بالحائط حتى لا يتمكن الطفل من الوصول إليها.

الأدوية: من أخطر الأدوية المنومات والمهدئات وأدوية القلب والسكري والطفل يتناول محتويات العلبة، وخصوصاً إذا كان الدواء بشكل شراب، لذا على الأم اتباع التالي في حالات التسمم التالية:

- عندما يتناول الطفل الأسبرين يلاحظ سرعة في التنفس وهبوط وغيبوبة، لذلك علينا جعل الطفل يميل للتقيؤ بشرب كوب ماء عليه ملعقة سترات بوتاسيوم.
- أما إذا تناول باراستيامول نلاحظ ألماً في البطن، والإسعاف الأولي جعل الطفل يتقيأ بشرب ماء مضاف إليه بودرة الفحم.

ـ في حالة البوتاس، والبنزين، والكيروسين: نلاحظ رائحة الكيروسين في فم الطفل مع ألم بالبطن وسعال، والإسعاف الأولي يجب الامتناع عن إجبار الطفل على التقيؤ، وإعطائه ٣ ملاعق صغيرة زيت زيتون ويستدعى الطبيب.

ـ إذا كان التسمم عن طريق تسرب الغاز نلاحظ دوخة تصل إلى غيبوبة وبطء قد يصل إلى توقف التنفس، والإسعاف الأولي بغلق محبس الغاز، وفتح النوافذ وعمل تنفس صناعي للطفل المصاب.

ـ في حالة تناول الطفل للمهدئات نلاحظ استرخاء شديد على الطفل قد يصل لغيبوبة وبطء التنفس والإسعاف الأولي جعل الطفل يتقيأ، وإعطائه كوب ماء عليه بودرة فحم وعمل تنفس اصطناعي ثم يستدعى الطبيب.

ـ وإذا تناول صبغة اليود يشكو الطفل من آلام وحرقان في الفم والحلق والمعدة، لذا يجب إعطاؤه قطعة من الخبز وجعله يتقيأ بعدها والجرعة الخطرة مازادت عن ملعقة صغيرة لطفل عمره سنة.

الفرن: يجب إبعاد مقابض القدور بوضعها للداخل ويجب أن يكون الفرن مزوداً بقفل حتى لا يضع الطفل يده داخل الفرن.

النباتات: علينا عدم الاحتفاظ في المنزل بنباتات شوكية أو سامة لأن الأطفال الفضوليين الذين يتعلمون المشي يضعون كل شيء تقريباً في أفواههم.

وعلى الوالدين أن يتخذوا تدابير وقائية مدروسة للتقليل من الحوادث داخل المنزل قدر الإمكان، لأنه تقع على عاتقهم مسؤولية حماية الطفل من وقوع حوادث له داخل المنزل ●

ومازال الأمل

بقلم: سيد عبدالحليم الشوربجي

دخلت الأم حزينة متألمة... لقد أعياها التعب وبلغ بها النصب مداه، ووصلت إلى درجة يئست فيها من كل شيء، ما هذا العالم الغريب وذلك الواقع المرير الذي فقد كل القيم والمبادئ ولم يعد فيه مكان لمشاعر أو عواطف أو دين، فقد طغت المادة على كل شيء حتى أعمت القلوب والعقول وأصبح الجشع والطمع هو كل شيء. تداعت هذه الأفكار إلى عقلها واسترسلت معها وهي تنظر إلى طفلها المريض الراقد أمامها على السرير، ولا تملك أو تستطيع أن تقدم له شيئاً، لقد قال الطبيب لابد من إجراء عملية جراحية عاجلة لساقه وإلا سنضطر إلى بترها فيما بعد، وربما يكون هذا البتر خطراً على حياته، وهي لا تملك ثمن العملية فالمعاش الذي تتقاضاه منذ موت زوجها لا يفي باحتياجات الأولاد ـ وكلهم في فترة الدراسة ـ فضلاً عن إجراء العملية لأخيهم.

وها هي قد ذهبت إلى أخت زوجها وعمة أولادها لتسألها هذا المبلغ على سبيل الاقتراض بعد أن شرحت لها حال الطفل وضرورة إجراء العملية، لكن العمة تعللت بعلل واهية بأن زوجها بيده كل شيء ولا تستطيع أن تطلب طلباً مثل هذا، رغم أنها تمتلك العقارات، ويملك زوجها شركة استثمارية كبيرة، والرد نفسه كان من أخي زوجها الذي خشي من زوجته إن أعطى أولاد أخيه شيئاً.

ماذا أفعل... إن حال الطفل تؤرق مضجعي ليل نهار فلا أحسّ بطعم للحياة ولا أشعر بهنائة عيش وهو بهذه الحال، وها أنا قد ذهبت إلى أكثر من مكان لأبحث عن عمل فتعللوا جميعاً بأن الزي الذي أرتديه لا يناسب العمل ولابد من التخلي عنه، فماذا أصنع ولا يمكن بحال من الأحوال أن أتخلى عن مبادئي. ثم تذكر أنها لمّا تصلي الظهر بعد، وقرب موعد حضور الأولاد من المدرسة، فذهبت فتوضأت ثم أدت الصلاة، فأحست ببعض الراحة والهدوء، ورفعت يديها إلى السماء «أدعوك يا مفرِّج الهموم أن تفرِّج همي وتزيل غمي»، ثم قامت لتعدَّ الطعام للأولاد... وإذا بصوت يملؤه الشجن... أمي... أمي إنه صوت أحمد... نعم يا حبيبي... أريد كوب الماء، فتركت ما بيدها وذهبت مسرعة وضمته إلى صدرها وربتت على كتفه ومسحت على جبينه وقبَّلته على وجهه والتصق الطفل بها وقال: لا تتركيني يا أمي... لا... لن أتركك يا أحمد فالله معنا ولن يضيعنا.

وبينما هي تداعب خصلات شعره، لفت انتباهها دفتر فوق الدولاب قد علاه الغبار، من طول العهد بمكانه، فأحضرته وظلت تقلب صفحاته ريثما يعود الأولاد من المدرسة، وكان به شيء من كلمات منثورة، وبعض الأفكار والآراء التي كانت تدونها بعد كل قراءة أو في أوقات ممارستها لهوايتها وهي الكتابة، بالإضافة لبعض أسماء وعناوين زميلات الدراسة وظلت تقلب الصحفات وعادت لذاكرتها تلك الفترة الجميلة التي كانت مفعمة بالأحلام والآمال الكثيرة، وإذا بنظرها يقع على...

الاسم: وفاء محمود
العنوان:........
التليفون:.......

ياه... «وفاء محمود» زميلة الثانوية أين هي الآن... لقد كانت لا تفارقني ليل نهار، وكم سهرنا وأكلا وشربا معاً.

ثم أمسكت بالهاتف فردت عليها والدتها بأنها في العيادة... ورقمها.... فأدارت قرص الهاتف، فردت عليها ولم تتعرف إلى صوتها إلى بعد تفكير... رحبت بها ترحيباً شديداً... إني في لهفة شديدة لرؤيتك... لابد أن تأتيني غداً... هذا عنوان «العيادة» وهذا عنوان «البيت» لابد أن تأتيني غداً إلى العيادة، ثم نذهب إلى البيت.

ياه... أين أنت طوال هذه الفترة... أشياء كثيرة... ردت بصوت كله ألم... قصت عليها حكايتها كلها منذ آخر لقاء كان بينهما منذ أكثر من سبع سنوات... زواجها برجل ظلمه أخوته وسلبوه حقه من ميراث أبيه، ثم وفاته في حادث أليم، وأخيراً ابنها الراقد في السرير، والذي لاتجد له ثمن العملية... ياه كل هذا وأنت بعيدة عني ولا تخبريني!... أين الصداقة وحق الأخوة... هوِّني على نفسك أنسي كل هذه الأشياء، اسألي ربك الصبر وستتحول هذه الآلام إلى حسنات يوم القيامة إن شاء الله، لقد أتيت في وقتك، إنني بصدد افتتاح مستشفى خاص بالنساء وأريد من يقوم بإدارتها، ولن أجد أفضل منك خصوصاً أن مؤهلك الجامعي يؤهلك لذلك، أما عملية «أحمد» فلا تحملي لها همّاً، إن زوجي سيقوم بإجرائها وسيشرف عليه بنفسه إلى أن يسير على قدميه بإذن الله. رفعت يديها إلى السماء: «اللهم أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»، ثم رجعت إلى بيتها والدموع تنهمر من عينيها لتغسل ما بها من همٍّ وألم وتمتمت قائلة: رغم كل هذا الألم مازال الأمل ●

بقلم: إيمان القدوسي

عاطفة الزوجة الذكية تبني زواجاً ناجحاً

القلب مستودع الأسرار، وقد وهب الله المرأة من الخصائص العاطفية ما ميزها به عن الرجل وهيأها للدور الذي تقوم به في الأسرة والمجتمع، وعندما يجتهد العلماء في الشرق والغرب ويخرجون على العالم باكتشافاتهم التي تجلي أسرار النفس البشرية، فإن هذه الاكتشافات تؤدي إلى تأكيد الأسس والقواعد الفطرية التي أرساها الإسلام في تنظيمه للمجتمع وللعلاقات الإنسانية وآخر ما توصل إليه علماء النفس، هو أكتشاف نوع جديد من الذكاء أطلقوا عليه: «الذكاء العاطفي»، تمييزاً له عن الذكاء المنطقي المعروف، والمقصود بالذكاء العاطفي، هو «مجموعة من القدرات الانفعالية والعاطفية مثل القدرة على ضبط النفس والحماس والمثابرة والقدرة على حفز النفس والقدرة على التعاطف مع الآخرين». وغير ذلك من المهارات الاجتماعية والكفاءات العاطفية التي تجعل صاحبها إنساناً محبوباً مريحاً يلجأ إليه الآخرون عندما يحتاجون إلى التعاطف والمساندة، وقد اكتشف العلماء أن المرأة تتحلى بقدر أكبر من الذكاء العاطفي في حين يتحلى الرجل بقدر أكبر من الذكاء المنطقي.

وهذا ما يتفق تماماً مع الأدوار التي قدرها المولى عز وجل لكل منهما في الحياة. فالرجل خلق للسعي والاكتساب والصراع مع الحياة والذود عن الأسرة والدفاع عن الوطن وهي أعمال تتطلب تغليب النزعة العقلية والمهارات المنطقية على الجانب العاطفي.

أما المرأة فدورها الأساسي في صميم قلب الأسرة فهي تشع دفءاً وحناناً تقرأ وجه أحبائها دون أن يتكلموا، وتقدم لهم ما يحتاجونه من عون وتعاطف ومساندة تغذي وجدان الأبناء منذ لحظة ميلادهم بالحب والحنان والعاطفة الذكية الموجهة في الاتجاه الصحيح وتكون للزوج الواحة التي يتفيأ ظلالها في هجير الصحراء ويستمتع فيها بما تعزفه من أغاريد الحنان الشجية على أغصان المحبة الوارفة المثقلة بالثمار الشهية والزهور الفواحة.

وفي بحث متميز قام به د«جون جوتمان»، في معمل الأبحاث الذي يديره - وهو طبيب نفسي في جامعة واشنطن - حول أسباب الخلافات الزوجية وسبل تجنبها وحلها، توصل لبعض النتائج الجديرة بالتأمل.

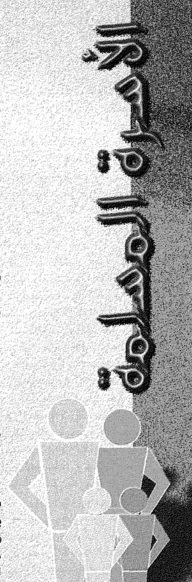
يتحدث د.جوتمان أولاً عن أشكال السلوك الخاطئ الذي يفتقد «الذكاء العاطفي» والذي من الممكن تدريجياً أن يؤدي إلى استحالة الحياة الزوجية وامتلائها بالمشاكل والخلافات مما يدفع بالزواج نفسه إلى حافة الهاوية ويهدد بالطلاق، وما يتبعه من آثار مدمرة على الأسرة والأبناء، إنها سلسلة خبيثة مدمرة متماسكة الحلقات تؤدي كل خطوة منها إلى الخطوة التالية ويدفع الشيطان بمن يسلكها إلى النهاية المحتومة حيث لا ينفع الندم.

ليس شعور الزوجة بالغضب هو الخطأ، ولكن الخطأ هو كيفية التعبير عن ذلك

الخطوة الأولى

النقد القاسي هو علامة التحذير المبكر في الزواج المهدد، فالنقد القاسي هو تعبير عن انفعال الغضب بأسلوب هدّام وذلك بالهجوم على شخصية الزوج أو الزوجة بدلاً من التعبير عن مجرد الاستياء من الموقف المحدد الذي أدى إلى الشعور بالغضب.

فمثلاً: إذا كانت الزوجة تستعد منذ الصباح لدعوة على العشاء في بيت أسرتها، تقوم بسلسلة من الإجراءات، وأخيراً ترتدي ملابسها هي والأولاد وتظل في انتظار مجيء الزوج لاصطحابهم، يطول انتظارها ولا يأتي في الموعد تشعر بالضيق والقلق، وتتنامى بداخلها مشاعر سلبية تجاهه وتمتلئ نفسها بالغضب، وأخيراً عندما يظهر الزوج تبادره بقولها: «أعرفك جيداً، أناني ولا تبالي بالآخرين لا تحاول الدفاع عن نفسك، كل أعذارك مرفوضة مسبقاً، لقد سئمت الحياة معك وسئمت تبريراتك وأعذارك»، فإذا حاول أن يشرح لها موقفه ويسترضيها فإنها تقوم وتخلع ملابسها وتأمر الأولاد بالذهاب إلى فراشهم وتقسم بأنها لن تخرج معه، وهكذا يبدأ هو في فقد السيطرة



على أعصابه فتستفزه بكلمات جارحة وربما يتطور الموقف إلى ما لا تحمد عقباه.

الخطوة الثانية

مهما كانت لحظات التوتر التي يشعر بها الزوجان أحياناً مؤلمة، فإنها تظل أمراً محتملاً وطبيعياً طالما أنها تنتهي بانتهاء الموقف وينجح الزوجان بعد هدوء حدة الغضب في احتواء الأزمة وتمريرها بسلام وتعود المياه إلى مجاريها.

ولكن الخطورة تأتي عندما يستحيل على الزوجة أن تغفر أو تسامح أو تتجاوز وتتعاطف مع موقف الزوج وتقدر ظروفه، إنها هنا لا ترى الأمور إلا من زاويتها فقط، وتشعر بأن ما فعله الزوج هو إهانة شديدة لها، وهذه هي نقطة تحول خطيرة في الحياة الزوجية.

الخطوة الثالثة

تتصاعد الأمور في اتجاه سلبي وخطير، فتظل وساوس وهواجس الشيطان تلقي في روع الزوجة بأفكار مسمومة تجاه زوجها، حتى إنها طوال الوقت تفكر في أسوأ ما فيه من صفات، وتنسى أو تتناسى كل ما فعله من أجلها، وهذه الحال هي التي أسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم «كفران العشير»، حيث تسارع الزوجة عند الخلاف إلى أن تقول له «لم أر منك خيراً قط»، في ظل حالة الترقب والتوتر التي تشحن بها الزوجة جو البيت تترجم كل ما يفعله أو يقوله سلباً والمسائل الصغيرة تتحول إلى معارك كبيرة، ومشاعرها مجروحة دائماً وكل مشكلة تصادفها تصبح مشكلة حادة من المستحيل علاجها حتى يبدو التحدث في حل هذه المشاكل بلا جدوى، ويبدأ كل من الزوجين في الانعزال عن الآخر وممارسة حياتين متوازيتين، فيضع هو كل همه في العمل ومع الأصدقاء خارج المنزل، وتستسلم هي لإلقاءات الشيطان التي تتزايد وتهتم ظاهرياً ببيتها لتخفي مراحل الهواجس التي تغلي بداخلها، وربما باحت بمعاناتها لبعض الصديقات فتزيد الموقف اشتعالاً وتكون الخطوة التالية غالباً هي الطلاق.

وخلال هذا المسار نحو الطلاق يتبين أن النتائج المأساوية لنقص الكفاءة العاطفية تصبح واضحة بذاتها، فعندما يقع الزوجان في دورة من النقد وتصبح هي السائدة، وعمليات الدفاع والصمت والأفكار المزعجة، فإن هذه الدورة تعكس نفسها في تفسخ الإدراك العاطفي الذاتي ولضبط النفس وللتعاطف والقدرات التي يمكن أن تخفف عن كل طرف من قبل الطرف الآخر، بل عن نفسه أيضاً.

كيف يمكن للزوجة بعاطفتها الذكية أن تبني عشاً زوجياً سعيداً؟

١ - الشكوى الموضوعية:

يحتاج الرجال أن يتعلموا حسن الاستماع لمشاكل الزوجات بإنصات واهتمام وتعاطف، أما الزوجة الذكية فعليها أن تتجنب نقد الزوج بشكل جارح أو الهجوم على شخصه، بل عليها أن تعرض شكواها وأسباب غضبها بموضوعية، ففي موقف الزوجة التي تأخر عليها زوجها والذي عرضناه «في بداية المقال»، ليس شعور الزوجة بالغضب هو الخطأ، ولكن الخطأ هو كيفية التعبير عن ذلك، فلو أنها سألته أولاً عن سبب تأخيره ثم قالت له: «لقد شعرت بالضيق والقلق لتأخرك وتعب الأولاد من طول الانتظار، ألم يكن من الممكن أن تكلمنا عن طريق الهاتف لنطمئن عليك أولاً، ولنعرف أيضاً إلى أي مدى ستتأخر، إنك لا تدري كم آلمت مشاعري» فإن الزوج بلا شك سيبادر بالاعتذار فإذا قبلت عذره ووجدته يحاول استرضاءها فلتبادر بأن تمد إليه يدها وكأن شيئاً لم يكن طاردة أشباح الخراب من عشها السعيد.

٢ - تجنب مواطن الحساسية.

لظروف كثيرة متشابكة تكون هناك نقاط حساسة في كل علاقة زوجية كلما فتح الباب لمناقشتها تحول الأمر إلى معركة «مثل طريقة تربية الأطفال مصروف البيت - الأعمال المنزلية - الزيارات العائلية» - وعلى الزوجة الذكية الوصول إلى حل وسط في تلك النقاط ذات الحساسية الخاصة والسير على منهج يرضي فيه الطرفان دون محاولة إثارتها كموضوع للنقاش والتركيز عليها في محاولة عقيمة لإقناع الطرف الآخر، بل عليها التركيز على نقاط الاتفاق والتوافق بينهما.

٣ - تجنب الوصول إلى مرحلة الانفجار.

عندما تزداد حدة المناقشة وقبل أن تصل إلى مرحلة التفجر العنيف على الطرفين أن يبحثا عن وسيلة لإيقاف ذلك، وهذه النقطة بالذات تشكل أساساً قوياً لنجاح الزواج، بل هي جوهر الذكاء العاطفي الذي يشترك الزوجان في رعايته، وذلك بالقدرة على تهدئة النفس وتهدئة الطرف الآخر بالتعاطف والإنصات الجيد، الأمر الذي يرجح حل الخلافات العائلية بفاعلية، وهذا ما يجعل الخلافات الصحية بين الزوجين «معارك حسنة» تسمح بازدهار العلاقة الزوجية وتتغلب على سلبيات الزواج التي إن تركها الطرفان، ربما تنمو وتهدم بناء الأسرة.

المرأة تتحلى بقدر من الذكاء العاطفي في حين يتحلى الرجل بقدر من الذكاء المنطقي

٤ - تنقية النفس من الأفكار المسمومة.

تثير حال انفلات الأعصاب الأفكار السلبية عن الطرف الآخر، وبالتالي تساعد الطرف الغاضب على إصدار أحكام قاسية، لذا فإن إزالة الأفكار المسمومة من النفس تساعد على معالجة هذه الأفكار مباشرة.

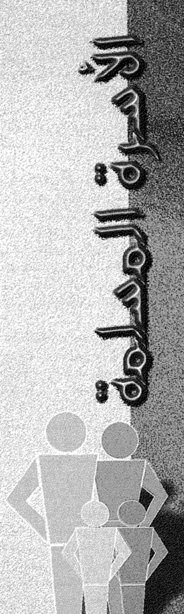
فالأفكار العاطفية السلبية التي تشبه القول «أنا لا أستحق مثل هذه المعاملة»، تثير أحاسيس مدمرة تشعر الزوجة أنها ضحية بريئة والتمسك بهذه الأفكار والشعور بالغضب وجرح الكرامة بسببها يعقد الأمور.

ويمكن للزوجة التحرر من قبضة هذه الأفكار المسمومة برصدها بوعي وإدراك، وعدم تصديقها وبذل مجهود متعمد يسترجع فيه العقل شواهد ومواقف وأحاسيس تشكك في صحة هذه الأفكار المسمومة، مثلاً كأن توقف الزوجة هذا التفكير في أثناء شعورها بسخونة اللحظة فبدل أن تقول لنفسها «إنه لم يعد يهتم بي، إنه هكذا دائماً أناني...»، تتحدى هذه المشاعر وتتذكر عدداً من مواقف زوجها الايجابية التي تعني الاهتمام الشديد بمشاعرها وحقوقها، فإذا ما فعلت ذلك سيتغير تفكيرها ويقول لسان حالها «حسناً إنه يبدي اهتمامه بي أحياناً، على الرغم مما فعله الآن من مضايقتي وعدم مراعاة شعوري، إلا أنني لا يمكن أن أنسى ما يتحلى به من صفات طيبة وخصال كريمة أو أغفل أنه أبٌ لأولادي وهل لي أن أنكر حبه وحنانه ورعايته لأسرتنا وتعبه من أجلنا؟ وهكذا فإن الصيغة الأخيرة بتداعياتها تفتح الباب لإمكانات الوصول إلى حل إيجابي للمشكلة، أما الصيغة الأولى فتثير الغضب والشعور بجرح المشاعر.

وأخيراً: فإن أساس الزواج الناجح هو الحب والاحترام، والزوجة التي وهبها الله الفطنة والكياسة وذكاء الوجدان تبني ببراعة عشاً زوجياً سعيداً يستمد سعادته واستقراره من نبع الحنان الذي يتفجر في قلبها ●

بقلم: محمود عبدالحميد خليفة

همسة إلى الأزواج



إن الزواج رابطة مقدسة، تقوم على المعاني الروحية والعاطفية أكثر ما تقوم على أي معنى آخر، وهو عقد لا يراد به صفقة عابرة، ولا أمر وقتي سريع الزوال، بل هو عقد عظيم يقوم على اشتراك طرفيه في الحياة في شركة يُراد بها الدوام والاستقرار، شركة تامة في كل شؤون الحياة ما خفي منها وما ظهر، وما عظم منها وما صغر، شركة متشعبة النواحي والأركان، متشابكة الأطراف، ثقيلة الأعباء كثيرة التبعات، وعقد هذه طبيعته، وهذا جلال شأنه، يجب أن يتمتع كل طرفيه بالإرادة التامة والرضا الكامل، أكثر من أي طرفين في عقد آخر، ومن ثمَّ فليس لكائن من كان أن يكرهه على الإقدام عليه، ولا الارتباط بمن لايريد الارتباط به، بل من حق المرء أن يُترك وشأنه في هذا، إذ لا سلطان عليه إلا لإيمانه وعقيدته، وظروفه التي هو أدرى بها من غيره، على ألا يمس حقوق الآخرين، وألا يسيء استعمال هذا الحق، وأن يبغي المشورة ويسعى إلى الاستقامة والعفاف اللذين هو في أمسِّ الحاجة إليهما.

وآيات الذكر الحكيم والأحاديث النبوية الصحيحة التي وردت في هذا الأمر، كان من وراء دلالتها، ما جعل هذا الموضوع من المسائل الاجتهادية التي أدلى فيها الأئمة والفقهاء كل بدلوه، وفي طليعة هذه الأقوال ما ذهب إليه طائفة منهم، وهو أنه متى بلغ كل من الفتى والفتاة الحلم عاقلاً، فليس لأحد من أوليائه ولا غيرهم أن يحمله على الزواج بمن لا يحب، ولا أن يجبره على الارتباط بمن لا يريد، ولا يحول بينه وبين الزواج بمن يرغب، اللهم إلا أن يكون زواجاً يجلب العار إلى أهل الفتاة، فإن لأقربهم للفتاة عصبية حق الاعتراض على هذا الزواج، وما ذهبت إليه هذه الطائفة هو الذي يجري العمل به في كثير من الدول العربية والإسلامية منذ زمن بعيد.

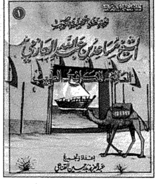
وإذا كان العمل بهذه الأحكام، قد أطلق الحرية للجنسين في أمر الزواج، وحمى الفتيات من استبداد الآباء ومن إليهم، ووقاهن شر نزعات الأولياء التي تنشأ في كثير من الأحيان عن بواعث بعيدة عن رابطة الزوجية وسعادة الزوجين، فإنه من ناحية أخرى لا يحقق الغرض المرجو في بعض الأحيان ومن ثمَّ يترك في البناء التشريعي ثغرة لا تزال ريح الشر والفساد تهب من قبلها، إذ لا ريب في أن الفتيان والفتيات في باكورة مراحل النضج العقلي والجسمي يمرون بمرحلة غاية في الخطورة، طور تملؤه فورة الشباب الجامح، قليل الخبرة والتجربة، بل لا خبرة فيه، طور لا يزال فيه كل من الوازع الديني والخُلقي لين العود، قليل الاستقرار، أضف إلى ذلك أن الاختلاط - اليوم - بين الفتيان والفتيات قد بلغ ذروته، في المحافل والطرقات، وفي المصنع والمتجر، وفي دور العلم، وفي كل ميادين الحياة، ناهيك عن أن الحياة - اليوم - قد امتلأت بأساليب الخبث والخديعة، ما لم يكن مألوفاً من قبل، ويأتي ذلك كله في وقت ضعفت فيه شعلة السلطان الديني لتقاليد الأسرة.

ومن هذه العوامل مجتمعة، وقعت في مجتمعنا مآس غاية في القسوة، شهدت دور القضاء بعضها، وهذه المآسي وقعت وتقع على غير علم من أسرة الفتاة وأهلها، وعلى الدوام تبدأ المأساة باسم الزواج في ظروف تحمل على اعتقاد أن الأسرة لا ترضى عنه، والرأي الذي يميل إليه العقل ويأنس به: أنه لابد لنا فيما قبل بلوغ الفتاة سن الخامسة والعشرين من الأخذ بما ذهب إليه بعض الأئمة من أنه لا يحلُّ للمرأة نكاح، سواء كانت ثيباً أو بكراً إلا بإذن وليها، بمعنى أنه لابد لصحة الزواج فيما بين بلوغ الحلم وانقضاء الخامسة والعشرين من اجتماع رضا الزوجة وإذن الولي. وإن لم يأذن الولي ترفع الفتاة الأمر للقضاء، فيأذن لها متى تبيَّن له أن في هذا الزواج مصلحة لها.

والصفات التي يجب أن تكون الأساس الصحيح لاختيار المسلم لزوجته والمسلمة لزوجها قد وردت في مواطن كثيرة من الكتاب والسنَّة، وهي الصفات التي تكفل للأسرة سلامة البنيان وتحقق المقاصد السامية، التي شُرع من أجلها الزواج: وهي الإحصان والعفاف والتوالد، والسكن، والمودة، والتراحم، وما إلى ذلك. وإذا ما توافر الحرص على هذه الصفات عند الاختيار، فلا حرج على مسلم ولا مسلمة أن يبتغي منها صفات أخرى يرغب فيها، كالمال والجمال والجاه وما إلى ذلك. أما من لا يبالي بهذه الصفات الأساسية ولا يعنيه من أمر الزواج إلا أن يكون صفقة تجارية، أو طريقاً لقضاء شهوة بهيمية فإنه آثم قلبه، وخارج على تقاليد دينه وهذا الذي توعده رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبة الأمل وانعكاس الرجاء حينما قال: «لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرساء سوداء ذات دين أفضل»، وقال عليه الصلاة والسلام: «من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلاً، ومن تزوجها لمالها لم يزده إلا فقراً، ومن تزوجها لحسبها لم يزده إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه». صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ●

إعداد : محمد هاني

الشيخ مساعد العازمي



في شكل أنيق وطباعة مميزة، أصدر عبدالعزيز بدر القناعي، كتابه الجديد «الشيخ مساعد بن عبدالله العازمي: العالم المكافح الطبيب»، وهو الكتاب الأول ضمن سلسلة «صناع نهضة الكويت»، المخصص للناشئة والشباب وجميع الأعمار، بهدف غرس القيم الفاضلة في نفوس الأبناء وتعريفهم بأسلافهم الذين صنعوا نهضة الكويت وحضارتها والتعريف بجهود المؤسسين وإظهار حبهم للعلم والوطن، وما بذلوه من أجل ذلك.

ويتألف الكتاب وهو من القطع الوسط من ٢٤ صفحة ملونة بالكامل، على شكل قصة قصيرة، تحكي حياة الشيخ مساعد منذ ولادته في عام ١٢٦٢هـ - ١٨٤٦م حتى وفاته عام ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م عن عمر يناهز المئة عام تقريباً قضاها في الجهاد والعمل الصالح وطلب العلم ونفع الناس.

ويتحدث الكتاب عن شدة حب الشيخ مساعد للعلم والعلماء وتعلمه في مدينة الكويت العلوم الأولية من حفظ القرآن الكريم، والقراءة، والكتابة، ومبادئ الحساب، وكيف انتقل إلى مكة المكرَّمة لأداء فريضة الحج، ولتحقيق حلمه في الاستزادة من العلم والمعرفة، وفي رحاب المسجد الحرام تعرَّف إلى مجموعة من طلبة العلم الأزهريين الذين جاؤوا للحج، ثم سافر إلى مصر والتحق بالأزهر الشريف، وبعد عامين من الجدِّ والاجتهاد نال شهادة علمية أزهرية، ثم سافر إلى الهند ليتعلم مهنة التطعيم ضد مرض الجدري لحاجة بلاده إلى هذه المهنة، ثم زار اليمن والإمارات ومدينة الأحساء، وعندما عاد إلى الكويت، جعل بيته عيادة للتطعيم، ومركزاً لنشر العلم وتدريسه، وهكذا قدَّم لنا عبدالعزيز القناعي قصة رائعة تحكي حياة أحد رجالات الكويت، يذكر أن الكتاب يمثِّل حله فنية راقية. راجعه فهمي الإمام، ورسم رسوماته الجميلة عماد صقر، ووضع خطوطه محمد مؤذن، ونفذه عماد وحيد ●

نحن والحضارة والشهود (الجزء الأول)

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صدر الكتاب الثمانون بعنوان: «نحن والحضارة والشهود» الجزء الأول، للدكتور نعمان عبدالرزاق السامرائي.

هذا الكتاب... محاولة لمسح الفكر الحضاري، والإسهام في تقديم رؤية للملف الحضاري، التاريخي والمعاصر بشكل عام، الأمر الذي أصبح بشكل أولية في مجال الدراسات الإنسانية والحضارية، وبخاصة في عصر العولمة وتحول المواجهات من الميدان العسكري إلى الميادين الحضارية والثقافية.

إن ملف الشهود الحضاري هو الملف المفتوح باستمرار، على مستوى الذات و«الآخر»، على حد سواء، ذلك أن التأهل للشهود يتطلب تحقق الوعي بأن الركائز الحضارية المؤهلة للحياة والاستمرار هي عالم الأفكار، ذلك أن عالم الأشياء بكل أبعاده لا يخرج عن أن يكون تجلياً لعالم الأفكار... فالغياب الحضاري، الذي يتولد عن عدم وعي الذات ووعي «الآخر» يعني الموت والخروج من ساحة الشهود... كما أن فقدان معايير الشهود يعني السقوط والارتماء الحضاري، أو العمى الحضاري... إضافة إلى أن عدم وعي «الآخر» يعطل مهمة الشهود. والكتاب على الجملة، يمكن أن يسهم في تشكيل ثقافة حضارية ويضع لبنة على طريق استرداد الشهود للأمة المسلمة، والتدليل على أن الأمة المسلمة، التي هي خلاصة تجارب الأمم بما تمتلك من شهود تاريخي ومعايير خارجة عن وضع الإنسان، مؤهلة لإنقاذ الحضارة الإنسانية اليوم، وإلحاق الرحمة بالعالمين ●

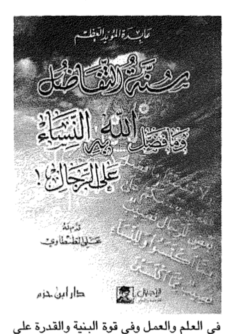
أخبار ثقافية

- قررت إدارة الأزهر البدء بتنفيذ أضخم مكتبة إسلامية عبر شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» لتكون الأولى من نوعها في العالم بتمويل من حاكم إمارة دبي الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم.
- طلبت وزارة الخارجية المصرية من أقسام وكليات اللغة العربية بالجامعات العربية إبداء الرأي في كيفية إنشاء قسم لتدريس اللغة العربية في دولة كولومبيا في أميركا الجنوبية.
- عقد في الكويت يوم ٢٠٠١/٣/٢٣م أول مؤتمر دولي للأدب المقارن في المنطقة العربية ودول العالم الثالث بمشاركة مجموعة من الأدباء والنقاد في مختلف أنحاء العالم، وجاء المؤتمر ضمن أنشطة وفعاليات الكويت كعاصمة للثقافة العربية.
- وافق مجلس جامعة الأزهر على افتتاح فرع لجامعة الأزهر في العاصمة السورية دمشق يشمل كليات الشريعة، وأصول الدين واللغة العربية والدعوة الإسلامية وستكون المناهج الدراسية مناهج جامعة الأزهر نفسها كما أن هيئة التدريس ستوفدها جامعة الأزهر.
- من المتوقع أن يفتتح رسمياً معهد آل مكتوم للدراسات العربية والإسلامية في بريطانيا في شهر سبتمبر المقبل.
- تقيم الجمعية المصرية للدراسات التاريخية في الفترة من ٢٨ إلى ٣٠ أبريل مؤتمرها السنوي تحت عنوان «الدين والدولة في العالم العربي.. توافق أم صراع» بمشاركة أساتذة من الجامعات العربية والأوروبية بالإضافة إلى أساتذة الجامعات المصرية وعدد من المفكرين العرب.

سنة التفاضل وما فضل الله به النساء على الرجال

هذا كتاب جديد على المكتبة العربية، فهو يتناول جانباً من هموم المرأة لم يطرقه أحد من قبل (وإن كان موضوعه الرئيس «المرأة» قد كثر الكلام فيه)، فهو يعرض للنواحي التي فضل الله بها النساء على الرجال في الدنيا، مستخلصاً إياها من القرآن والسنة، وأقوال الفقهاء والعلماء الثقات المعتبرين. جاء الكتاب حافلاً بالأدلة والنقول التي توثق النتائج التي جاءت في فصول الكتاب.

وقد عرض الكتاب الموضوع بطريقة مبتكرة مقنعة، وبتبويب منظَّم واضح، وكان محوره الذي ارتكز عليه هو تفسير الآية القرآنية ٣٢ من سورة النساء: (ولا تتمنوا ما فضَّل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن). إذ قيل فيها: «أي أن بعضهم فاضل وبعضهم مفضول، من حيث إن الخصوصية فضل لصاحبها، فالرجال يفضلون النساء بأشياء، والنساء يفضلن الرجال بأشياء أخرى، وقال ابن تيمية: «فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص»، وقال رشيد رضا: «ليس هذا التفضيل لجميع أفراد الرجال على جميع أفراد النساء، فكم من امرأة تفضل زوجها في العلم والعمل وفي قوة البنية والقدرة على الكسب». ومن هذه الآية، وهذه الأقوال والتأويلات، انطلقت عابدة المؤيد العظم مؤلفة الكتاب، في محاولة لإقناع الناس بمزايا الأنوثة! ولم يكن الهدف من هذا الكتاب إطلاقاً عقد المقارنات بين الذكور والإناث، وإنما وضع هذا الكتاب ليذكر الذين يكرهون ولادة



الإناث «واللاتي تمنين لو خُلقن رجالا» بفضائل الأنوثة، وليوضح النواحي الإيجابية التي خصَّ الله بها الإناث.

وقد قدَّم لهذا الكتاب جد مؤلفته «الشيخ علي الطنطاوي - يرحمه الله» بكلمات قليلة وكان مما قاله: «أقدم هذه المقالات على أنها مني لأنها معبِّرة عمَّا في قلبي، ومكتوبة بقلم بضعة مني، فأسأل الله أن يوفق كاتبتها وأن يجعل النفع مقروناً بعلمها، وأن تكون هذه بدءاً لأدب جمٍّ رفيع ينتظر - إن شاء الله - منها وقد بدت بوادره فيما كتبت ونشرت».

ثم جاءت مقدمة المؤلفة لتوضح لماذا هذا الكتاب، وكتب المرأة تملأ المكتبات؟! فبينت فكرة هذا العمل، والجديد فيه، والهدف منه، وإليكم بعض ما قالته في مقدمتها: «وقد كان هدفي الرئيس وبغيتي الحقيقية من الكتاب إصلاح الحال، وأن الخطوة الأولى في طريق إصلاح وضع المرأة هو في تصحيح تصور المرأة عن نفسها فإذا أيقنت أنها إنسان - شأنها شأن الرجل - بل إن لها عليه في بعض النواحي فضلاً، ارتفعت معنوياتها واكتسبت الثقة بنفسها، وتغيَّرت نظرتها إلى الحياة، وسعت نحو الأفضل، وفكرت بطريقة إيجابية، وتصرفت بفاعلية.

وإن في تعريف المرأة حقيقة وضعها وحقيقة وضع الرجل حلّ جذري لمشكلة المساواة والتحرير وأشباهها، وفي تعريف المرأة حقوقها وواجباتها نحو الرجل وفي تعريفها حقوق الرجل وواجباته نحوها حَدٌ للحرب المستعرة بين الجنسين منذ قرون.

وفي كل ذلك صون لعقيدة المرأة عن الميل إلى الدعوات الهدامة، وفيها حماية لأفكارها عن الانحراف إلى السلبية. وفي تعريف الرجل أيضاً كل هذا، وفي التزامه به عودة الطرفين إلى الفطرة وإلى الدين المستقيم الحنيف.

وإذا أحبت المرأة أنوثتها عرفت قيمتها، ورضيت بها، وهذا ما قاله الشيخ مصطفى الزرقاء: «الإسلام يريد للمرأة أن تكون كاملة الأنوثة في طبيعتها... وأن تعلم وتشعر بأن

تحقيق جديد لتفسير ابن كثير

صدر في القاهرة عن مكتبة أولاد الشيخ للتراث، طبعة جديدة في خمسة عشر مجلداً لتفسير ابن كثير، محققة تحقيقاً علمياً يحتوي على: مقابلة للكتاب على نسختين خطيتين هما النسخة الأزهرية، ونسخة دار الكتب المصرية، تحقيق الأحاديث والحكم عليها من حيث الصحة والضعف، تخريج الأحاديث والآثار مع العناية بتقويم النص، وضبط وبيان بعض الغريب من كلماته، ووضع علامات الترقيم المناسبة التي تساعد على إبراز المعنى، بالإضافة إلى وضع فهرس جامع لأحاديث الكتاب.

وتفسير ابن كثير يُعد من أهم تفاسير المحدثين إن لم يكن أهمها على الإطلاق لاعتبارات كثيرة منها: كثرة المصادر التي ذكرها من كتب السنَّة والتفسير والإكثار من النقل عنها، وذكر الطرق المختلفة للحديث الواحد، وذكر المواضع المتعددة للحديث، وعدم الاكتفاء بحديث أو اثنين في الموضع الواحد، وبيان درجة الحديث وذكر الثقات والضعفاء والمجاهيل من الرواة على ضوء ما قاله علماء الجرح والتعديل، وأخيراً تحديد ابن كثير المتكرر من الإسرائيليات، والروايات المضطربة في التفسير والحديث ونقده لها ●

أنوثتها ليست نقصاً، بل هي ركن في الحياة الإنسانية كرجولة الرجل».

فإذا تفكرت بعدها في أنوثتها، أدركت أن لا بديل يقوم مقامها، وأن لا أحد يمكنه إتقان وظيفتها مهما سما وارتقى، وإذا تأكدت المرأة من هذا كله هدأت والتفتت إلى ما أراده الله منها، وعملت لآخرتها فحفظت الأمانة الموكلة إليها واهتمت بالقيام بكل واجباتها ومنها العودة إلى المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها والتي لا يحسنها إلا النساء ألا وهي تربية الأجيال، وهذا أهم ما نبتغيه من المرأة لأن صلاح المجتمع وفساده بين يديها. وهذا ما هدفت إليه، وإني ما أردت من كتابي هذا إلا أن أعيد إلى المرأة المسلمة ثقتها بنفسها حتى تقوم بما أمرها الله به، وتعطي نفسها حقها، ثم كل ذي حق حقه، فيتحقق الاستقرار الاجتماعي للمجتمع المسلم، ومن بعده النصر والفلاح إن شاء الله». كان هذا جزءاً من المقدمة، أما الكتاب فقد جعلته في أربعة فصول:

أ ـ عرفت في الفصل الأول معنى التمني الوارد في الآية، ثم أسهبت في شرح الأربعة أسباب التي وجدتها عاملاً مهماً وراء تمني بعض النساء الذكورة وهي:

١ ـ الفهم الخاطئ لبعض الآيات القرآنية.

٢ ـ القوامة «الدرجة التي جعلها الله للزوج».

٣ ـ الحرمان من مكاسب دنيوية «الميراث، الشهادة، الدية...».

٤ ـ أجر الجمعة والجماعات والجهاد.

وبينت في آخر هذا الفصل أمراً مهماً جداً هو سنام الكتاب وموضوعه الأساسي هو أن التفاضل سنة عامة بين المخلوقات جميعاً وليست خاصة بالرجل والمرأة، فالله ـ سبحانه ـ قد فاضل بين خلقه فجعل فاضلاً ومفضولاً، وجعل لكل جنس فضلاً على صاحبه من حيث الخصوصية. كما أنه سبحانه ـ بعد ذلك ـ قد فاضل بين الرجال والنساء جميعاً درجات، فجعل منهم فقيراً وغنياً ورئيساً ومرؤوساً... وهذا النوع من التفاضل مهم جداً لأنه قد يقلب الموازين، فيهيئ للمرأة أن تسبق الرجل دنيوياً وأخروياً، وقد تسبقه بمراحل لا بمرحلة واحدة.

ب ـ ثم بحثت في الفصل الثاني ما خص الله به النساء، حين قال في الآية ٣٢ من سورة النساء: (وللنساء نصيب مما اكتسبن) فبينت أن الله قد خصهن بأعمال يتفردن وحدهن ومن دون الرجال بأجرها، كالحمل والوضع والرضاع وغيره.

ثم جاءت بأربع صفات يغلب وجودها ـ عادة ـ في الإناث، ووضحت أن الله قد خص النساء بهذه الصفات لتدفع عن نفسها الظلم ما استطاعت، وقد تكتسب من ورائها الأجر.

ووضحت أخيراً أن الله قد جعل لكل فئة من النساء فضلاً مميزاً لم يجعل مثله للرجال: فللأم في الإسلام فضل ومكانة لا تدانيها مكانة الأب، وللزوجة مزايا اكتسبتها من دون الزوج، وللأخت والبنت كذلك مزايا، وأخيراً توجد فضائل عامة للجنس المؤنث اكتسبنها بفضل الله وتقديره.

٣ ـ وفي الفصل الثالث وضحت المؤلفة ما رمت إليه الآية حين نهت النساء عن تمني الذكورة واستبدلت ذلك بقوله تعالى الذي ورد في الآية ٣٢ من سورة النساء: (وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله)، فاستخرجت من الآية أربعة سبل يمكن للمرأة الطموحة التي ترغب بالمعالي أن تتبعها، فإن عملت بها سبقت الرجل بدرجات وصارت أفضل منه! في الدنيا أولاً ثم في الآخرة. ٤ ـ وفي الفصل الأخير قدمت الكاتبة عابدة العظم اقتراحات عدة لحل قضية المرأة، وذلك بأن يتعاون المجتمع كله أمهات وآباء وأزواج وعلماء ودعاة، فيسهم كل بنصيب مفروض ليتم القضاء على ظاهرة مقت الأنوثة، وليتم من بعد وأد قضية المرأة وما يتبعها من إشكالات عطّلت الأمة عن النظر في قضايا مصيرية.

كان هذا عرضاً موجزاً سريعاً للمؤلَّف الجديد... ومهما يكن من أمر، فإن الكتاب على الجملة لم يسبق إلى مثله، ولعله بذلك يستحق القراءة!!

موسوعة القدس على أقراص الليزر

صدر عن دار سفير للنشر بالقاهرة موسوعة القدس على (٢) قرص ليزر تتناول تاريخ القدس عبر ٦٠٠٠ سنة بالوسائط المتعددة مدتها الزمنية (٥) ساعات فيديو مقسّمة إلى عشر حلقات بدءاً بالكنعانيين من (٤٠٠) سنة، ومروراً بحقب الأنبياء: إبراهيم، وموسى، وداود عليهم السلام، ثم السبي الآشوري، والسبي البابلي، والاحتلال الفارسي، واليوناني، والروماني، ثم ظهور المسيح ـ عليه السلام ـ ثم فترة حكم البيزنطيين، وظهور الإسلام، والفتح الإسلامي، والدولة الأموية، والعباسية، والفاطمية، ثم الحروب الصليبية، والحملات المغولية، والحكم العثماني، والحملة الفرنسية، وظهور الحركة الصهيونية، ثم الحرب العالمية الأولى، ووعد بلفور، والاحتلال الإنكليزي للقدس، وطوفان الهجرة الصهيونية، وثورة القدس الأولى والثانية، والحرب العالمية الثانية، وإنشاء إسرائيل، وحرب السويس ١٩٥٦م، وحرب ١٩٦٧م، وحريق المسجد الأقصى ١٩٦٩م، وحرب رمضان ١٩٧٣م، والاحتلال الإسرائيلي للبنان، والانتفاضة الأولى، ومؤتمر مدريد، واتفاقية أوسلو، ثم الانتفاضة الثانية التي نعيشها الآن. كما تحتوي الموسوعة على أكثر من ٥٠٠ صورة تتناول القدس، والمسجد الأقصى، وقبة الصخرة، وكنيسة القيامة، وترجمة لنحو ٥٠٠ شخصية عربية وصهيونية، والتعريف بأكثر من ١٠٠ منظمة، وجمعية وحزب «غربية وصهيونية وعربية» بالإضافة إلى (١٠٠) مقالة وتحليل تتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي، و(١٠٠) تصريح لشخصيات يهودية وعربية، ونحو (٥٠) وثيقة دولية «مجلس الأمن، الأمم المتحدة، اليونسكو»



إعداد : أحمد عبدالجبار



من هدي كتاب الله

(إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذاباً مُهيناً. والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً)

الأحزاب: ٥٧ ـ ٥٨.



عن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله ﷺ. قال: قال رسول الله ﷺ: «للَّه أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة»

(متفق عليه).



قابل رجل إبراهيم بن أدهم وسأله: يقول الله عزَّ وجل. (ادعوني أستجب لكم) فما لنا ندعو الله فلا يستجيب لنا؟ فقال إبراهيم: من أجل خمسة أشياء، فقال: وما هي؟ قال: عرفتم الله فلم تؤدوا حقه، وقرأتم القرآن فلم تعملوا بما فيه، وقلتم نحب الرسول وتركتم سنته، وقلتم نلعن إبليس وأطعتموه، والخامسة تركتم عيوبكم ونظرتم في عيوب الناس.

العدل أقوى

كتب أحد الولاة إلى الخليفة عمر بن العزيز يطلب منه مالاً يعينه على بناء سور حول عاصمة الولاية، فأجابه عمر: وماذا تنفع الأسوار؟ حصنها بالعدل، ونقِّ طريقها من الظلم ●

اسأل الله

قال حكيم لابنه: يا بني، أكلت الحنظل وذقت الصبر، فلم أر شيئاً أمر من الفقر، فإن افتقرت فلا تحدث به الناس كيلا ينتقصوك، ولكن اسأل الله تعالى من فضله، فمن ذا الذي سأل الله فلم يعطه، أو دعاه فلم يجبه، أو تضرع إليه فلم يكشف ما به؟

أربعة أحسن من أربعة

قال حكيم: أربعة أحسن ولكن أربعة أحسن منها:

الحياء من الرجال، ولكنه من النساء أحسن.

والعدل من كل الناس، ولكنه من القضاة والأمراء أحسن.

والتوبة من الشيخ ولكنها من الشباب أحسن.

والجود من الغني، ولكنه من الفقير أحسن.

في التربية

حكى الأحمر النحوي عن نفسه قال: بعث إليَّ الخليفة هارون الرشيد لتأديب ولده محمد الأمين، فلما دخلت التفت إليَّ وقال: يا أحمر، إن أمير المؤمنين دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه، فصيِّر يدك عليه مبسوطة وطاعتك عليه واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن وعرِّفه الآثار، وروه الأشعار وعلِّمه السنن، وبصِّره مواقع الكلام وبدأه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فيها فائدة تفيده إياها من غير أن تحزن، فتميت ذهنه ولا تمعن في مسامحته فيستحل الفراغ ويألفه، وقوِّمه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة وبالله توفيقك.

هرب وطلب

هرب الوليد من الطاعون فقيل له: «قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً لا تمتعون إلا قليلاً». فقال: ذاك القليل أطلب!

صاحبة يوسف

قال بعضهم: ما رأيت أظرف وأغزل وأهجن من صاحبة يوسف عليه السلام، حيث قالت: «أنا راودته عن نفسه»، ثم قالت: «ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب».

من هي؟

شاعرة عاشت في الجاهلية والإسلام، واستشهد أولادها الأربعة في معركة القادسية، اسمها مكون من سبعة حروف، ومقطع واحد كالتالي:

٥ + ٣ + ٦ + ٧ بمعنى الكرم.

٤ + ١ + ٢ أخذ.

٥ + ٤ شرع.

نفع البكاء

قدم رجل إلى عبدالملك بن مروان ليقتله. فدخل على عبدالملك ابن له صغير وهو يبكي لضرب معلمه له. فقال الخارجي: دعوه يبكي. فهو أفتح لجرمه. وأنفع لبصره. فقال عبدالملك: ما شغلك ما أنت فيه عن هذا؟! فقال: ينبغي للمسلم ألا يشغله عن الخير شيء. فعفا عنه.

في المرأة

روي أن حكيماً زوّج ثلاثة بنين، فلما كان رأس الحول «أي بعد مرور عام» سأل الأول عن امرأته فقال: هي امرأة من خير النساء إلا أنها خرقاء لا تعمل شيئاً. فقال: أنزلها في بني فلان فإن نساءهم صناع لتتعلم، وسأل الثاني فقال: إنها لا تدفع يد لامس. فقال: انزلها في بني فلان فإن نساءهم عفيفات. وسأل الثالث فقال: سيئة الخلق. فقال: طلِّقها فهذا شيء لا حيلة فيه.

تعدد الزوجات

قال المغيرة بن شعبة: صاحب المرأة الواحدة إن مرضت مرض معها، وصاحب الاثنتين بين جمرتين أيتهما أدركته أحرقته، وصاحب الثلاث في رستاق يبيت كل ليلة في قرية، وصاحب الأربع عروس في كل ليلة.

البر بالأم

قيل لزين العابدين رضي الله عنه: إنك من أبرِّ الناس بأمك، فلماذا لا تأكل معها في صحفة واحدة؟ قال: إني أخاف أن تسبق يدي يدها إلى ما تسبق عيناها إليه فأكون قد عققتها.

خشوع

قالت أم عبدالله بن الزبير: دخلت على عبدالله في بيته وهو قائم يصلي، فسقطت حية فتطوقت بابنه هاشم، فتصايح أهل البيت بها حتى قتلوها، وعبدالله قائم يصلي، فما التفت ولا عجَّل، فلما فرغ قال: ما بالكم؟

وصف الحرب

قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لعمر بن معديكرب: أخبرني عن الحرب، فقال: هي مرة المذاق، إذا شمرت عن ساق. من صبر فيها عرف، ومن ضعف عنها تلف.

غض الطرف

مرت أعرابية بجماعة من بني نمير فأداموا لها النظر، فقالت: يا بني نمير، ما فعلتم بقول الله: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) ولا بقول الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا!

فأطرقوا رؤوسهم حياءً.

إذا استمر اقتصادها متردياً إلى عام ٢٠١٠

٣٢ مليون عاطل في الدول العربية

أظهرت دراسة متخصصة، أن نسبة البطالة في العالم العربي بلغت نحو ١٤,٣٪ من حجم القوى العاملة، وأنها في ازدياد بنسبة ١٪ سنوياً، وأرجعت الدراسة التي أعدَّها المركز الدبلوماسي للدراسات الاستراتيجية، الذي يرأسه السفير عبدالله بشارة، ارتفاع معدل البطالة في العالم العربي إلى أسباب متنوعة منها مشكلات الإصلاح الاقتصادي، وضغط الإنفاق العام، وتخلف بعض أنظمة التعليم، وعدم التوافق بين العرض والطلب في سوق العمل، فضلاً عن استمرار تدفق العمالة الوافدة. وذكرت أن تقرير منظمة العمل العربية، أظهر أن نسبة البطالة في العالم العربي في ازدياد سنوي، حيث يتوقع أن يصل عدد الباحثين عن عمل في عام ٢٠١٠م إلى أكثر من ٣٢ مليون شخص. وسلطت الدراسة الضوء على البطالة في دول مجلس التعاون الخليجي، حيث أشارت إلى أنه يمكن تصنيف البطالة في تلك الدول على أنها بطالة هيكلية ناتجة من بنية التركيبة الاقتصادية القائمة، وعدم التوافق بين العرض والطلب على القوى العاملة، حيث إن الوظائف والمهن المتوافرة في سوق العمل لا تتلاءم بالضرورة مع ما يرغبه طالبو العمل ويستطيعون القيام به.

وذكرت الدراسة التي أعدها الباحث أشرف محمد كشك، أن استمرار تدفق العمالة الوافدة إلى دول مجلس التعاون، يعدُّ أحد أهم أسباب تفاقم مشكلة البطالة في دول المجلس، حيث تضاعفت أعداد هذه العمالة على سبيل المثال بالمملكة العربية السعودية نحو ٢٠ مرة خلال الربع الأخير من القرن الماضي، وارتفعت من ٢٥٠ ألف عامل وافد إلى ٤,٦ ملايين عامل، في حين تضاعفت العمالة الوطنية بالمملكة خلال الفترة ذاتها بنحو ٣٩٪ فقط.

وذكرت الدراسة أن أبرز تداعيات ظاهرة البطالة في العالم العربي هي تهديد السلام الاجتماعي والأمن القومي العربي، حيث قدر تقرير منظمة العمل العربية الخسائر التي تتحملها موازنات الدول العربية سنوياً من جراء البطالة بـ١١٥ مليار دولار، وهي خسائر كافية لتدبير ستة ملايين فرصة عمل جديدة، بما يعني تخفيف معدل البطالة في البلدان العربية إلى النصف خلال عام واحد فقط ●

لاجئو المياه ظاهرة الألفية الثالثة



يقول تقرير أذاعته وكالة تيرفند للتنمية ومقرها بريطانيا أن اثنين من كل ثلاثة أشخاص في العالم سيعانون نقصاً حاداً في المياه بحلول عام ٢٠٢٥م.

وقال التقرير الذي أذيع ليتزامن مع يوم الماء العالمي أن المعروض من المياه في العالم لا يمكنه مسايرة الطلب المتزايد عليه.

وأضاف التقرير أن «استهلاك المياه زاد ستة أمثال بين عامي ١٩٩٠م و١٩٩٥م وأكثر من مثلي معدل نمو الإسكان»، وقالت وكالة «تيرفند» إن مناطق مزدهرة كثيرة في العالم يمكنها مواجهة مشكلة تقلص إمدادات المياه بفضل الإدارة التي تتسم بالكفاءة لموارد المياه لكن الدول الفقيرة تواجه خطر المعاناة «على نطاق واسع». وأضافت الدراسة أن «ضخامة الأزمة تجعل «تيرفند» تقول: إن العالم سيشهد على نحو متزايد ظاهرة جديدة أو ما يسمى لاجئي المياه... ملايين الناس الذين يضطرون إلى ترك ديارهم بحثاً عن ماء نظيف». وسلطت «تيرفند» الضوء على مناطق في العالم، يبعث فيها وضع إمدادات المياه على القلق فعلاً.

وخصت الوكالة بالذكر «مدينة دلهي» في الهند التي يتوقع أن تنفد مياهها الجوفية بحلول عام ٢٠١٥م وبحيرة تشاد في أفريقيا التي تقلصت بنسبة ٩٥٪ خلال الثمانية والثلاثين عاماً الماضية على الرغم من أنها تخدم ٢٠ مليون نسمة في ست دول.

ودعا التقرير إلى الاستثمار في مشروعات المياه ومواردها ومضاعفة الجهود لتقليل الانبعاثات الغازية الناجمة عن ظاهرة الاحتباس الحراري ٥٪ بحلول عام ٢٠١٢م.

وقالت جوان جرين من وكالة تيرفند «الماء حق أساسي للإنسان».

وأضافت قولها: «من دونه تذبل المجتمعات ويموت الناس ومع ذلك فإننا اليوم نقف على حافة أزمة مياه عالمية قد تحرم بلايين من الناس من الماء النظيف».

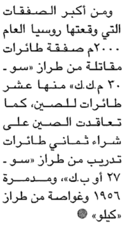
وقالت منظمة الصحة العالمية: إن أكثر من بليون شخص محرومون من المياه النظيفة، بينما يموت ٣,٤ ملايين شخص كل عام بسبب الأمراض التي يمكن تجنبها إذا توافرت إمدادات مياه صالحة، وسبل الحفاظ على الصحة العامة، وتقدر المنظمة أن مبادرات غير مكلفة لتنقية المياه وتحسين الصحة العامة يمكن أن تخفض بمقدار نصف عدد الناس الذين يعانون بسبب المياه الملوثة والنقص في وسائل النظافة والصحة بحلول عام ٢٠١٥م ●

روسيا باعت أسلحة بقيمة ٤ مليارات دولار عام ٢٠٠٠م

أظهرت دراسة أجراها مركز الاستراتيجية والتكنولوجيا في روسيا، أن هناك اتجاهاً لتوطيد مواقع المؤسسة الصناعية العسكرية الروسية في السوق العالمية، وظهر ذلك الاتجاه جلياً خلال العام ٢٠٠٠م المنصرم.

وأظهرت دراسة أجراها المركز أن مبيعات روسيا من الأسلحة والمعدات العسكرية العام ٢٠٠٠م سجلت ارتفاعاً بنسبة ٢٠٪ تقريباً وبلغت ٤ مليارات دولار، أي وصلت إلى أعلى مستوياتها بعد تفكك الاتحاد السوفييتي.

وتمثل أسلحة ومعدات القوات البحرية نسبة ٣٧٪ من إجمالي الصادرات العسكرية، تليها وسائل الدفاع الجوي بنسبة ٢٥٪، فالطائرات والأجهزة الفضائية بنسبة ١٩٪، ثم الدبابات والمدرعات والأسلحة الخفيفة.



ومن أكبر الصفقات التي وقعتها روسيا العام ٢٠٠٠م صفقة طائرات مقاتلة من طراز «سو - ٣٠ م.ك.ك» منها عشر طائرات للصين، كما تعاقدت الصين على شراء ثماني طائرات تدريب من طراز «سو - ٢٧ أو ب.ك»، ومدمرة ١٩٥٦ وغواصة من طراز «كيلو».

٣٠٠ ألف حالة إيدز في روسيا

قال مسؤولون روس في المجال الصحي استناداً إلى أرقام جديدة للأمم المتحدة، إن أكثر من ٣٠٠ ألف روسي أصيبوا بفيروس الايدز منذ العام ١٩٨٧م، أي ضعف العدد الذي كان متوقعاً، وذلك في تصريحات نقلتها وكالة أنباء «إيتار تاس».

وكان المسؤولون الروس في المجال الصحي نفوا التوقعات التي قدمتها المجموعات الدولية مثل منظمة الصحة العالمية التي حذّرت من أن العدد الحقيقي لحاملي فيروس نقص المناعة البشرية المكتسب كان أعلى من العدد الذي أعلنته وزارة الصحة.

وقد أحصيت رسمياً ٧٠ ألف حالة إيدز منذ ١٩٨٧م بينهم نحو ألف طفل، ونحو ٩٣٪ من هؤلاء المصابين يتعاطون المخدرات، وقد تفشّى الايدز في المدن الكبرى مثل: موسكو، وسان بطرسبورغ، حيث كان عدد الأشخاص المصابين بالايدز العام الماضي أكثر عشر مرات عما كان في العام ١٩٩٩م، ذكر ذلك مسؤولون عن القطاع الصحي.

عام ٢٠٥٠ ستشيخ كل مجتمعات الدول المتقدمة

أوروبا قارة العجائز وفي مقدمها إسبانيا واليابان الأولى في تعداد من تجاوزوا المئة

أفادت دراسة قامت بها الأمم المتحدة ونشرت يوم ٢٠٠١/٢/٢٨م أن إسبانيا ستكون بلد العجائز في العام ٢٠٥٠م، عندما يتضاعف من هم فوق الستين ثلاث مرات في العالم. وستتأثر بارتفاع متوسط الأعمار، أوروبا بصورة خاصة وإسبانيا تحديداً، حيث ستبلغ نسبة العجائز إلى الأطفال ٣,٩ بعد خمسين عاماً، تليها إيطاليا ٣,٧ للطفل الواحد والتي تعتبر أكثر بلدان العالم تقدماً في السن حالياً.

وفي أوروبا ستنخفض نسبة الأطفال في العدد الإجمالي للسكان من ١٧٪ خلال العام ألفين إلى ١٤٪ العام ٢٠٥٠م، بينما ترتفع نسبة المسنين إلى ٣٧٪ العام ٢٠٥٠م، بعد أن كانت ٢٠٪ العام ١٩٤٨م.

وسيرتفع عدد المسنين في العالم بسرعة بعد أن كان ٦٠٦ ملايين العام ٢٠٠٠م إلى نحو بليونين بعد خمسين سنة، وسيبلغ عدد سكان الأرض المتقدمين في السن أربعة أضعاف ما هو عليه الآن في البلدان الفقيرة ليرتفع من ٣٧٤ مليوناً العام ٢٠٠٠ إلى ١,٦ بليون العام ٢٠٥٠م.

كما سيرتفع عدد الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم ثمانين سنة والذين تبلغ نسبتهم ٢,٣٪ من سكان أميركا الشمالية و٣٪ في أوروبا خلال الفترة نفسها من ٦٩ مليون إلى ٣٧٩ مليون نسمة.

وتعد السويد أكبر نسبة من الأشخاص الطاعنين في السن ٥,١٪، بينما تضم الصين أكبر عدد منهم ١١,٥ مليون.

واعتبرت الأمم المتحدة أنه بحلول العام ٢٠٥٠م سيبلغ عمر ما لا يقل عن ١٠٪ من السكان في ١٩ بلداً أكثر من ثمانين سنة.

ومن المتوقع أن يتضاعف ١٨ مرة عدد الذين تتجاوز أعمارهم مئة سنة بحلول العام ٢٠٥٠م، وستكون لليابان أكبر نسبة للأشخاص ممن هم فوق المئة من بين ٣,٢ مليون شخص في العالم ٨,٨ لكل ألف نسمة، تليها فنلندا، ثم فرنسا.

أكثر من أربعة ملايين فرنسي يعيشون تحت خط الفقر

أحصى المركز الفرنسي للإحصاء المركزي أنه يوجد ١,٦ مليون عائلة فرنسية فقيرة في عام ١٩٩٧م أي ما يعادل ٤,٢ ملايين شخص يتجاوز عمرهم ١٥ سنة، يعيشون تحت خط الفقر.

وتشير دراسة للمركز نشرت قريباً عن الفقر المادي في العائلات بين ١٩٧٠م و١٩٩٧م إلى أن الفقر قد تراجع كثيراً خلال ٢٥ عاماً ففي عام ١٩٧٠ كان عدد العائلات الفقيرة ٢,٥ مليون نسمة وقد تراجع ا لعدد إلى ١,٤ مليون في عام ١٩٨٤ ليرتفع قليلاً منذ ذلك التاريخ. وحسب الدراسة فإن الفقر في فرنسا قد تفاقم منذ عام ١٩٧٠م عند من يقل عمرهم عن ٣٠ عاماً ليخف عند المتقاعدين وسكان المناطق الريفية.

وفي عام ١٩٧٠م كان المتقاعدون الأكثر غبناً في البلاد، فنسبة الفقر في الشريحة العمرية من ٦٩ - ٦٥ عاماً وصلت إلى ٢٠٪ وتصل إلى ٣٨٪ عند الذين تجاوزوا سن الثمانين.

أما في الشرائح العمرية الأخرى، فإن النسب تراوحت بين ٤٪ عند المتقاعدين، ونحو ١٠٪ لمن هم بين ٣٠ - ٦٠ عاماً، بينما وصلت نسبة الفقراء بين من هم دون ٢٥ عاماً إلى أكثر من ٢٠٪.

ولفتت الدراسة إلى أن المتقاعدين يتأثرون بالفقر بطريقة أقل من الذين هم قائمون على عملهم، ولو كانوا يحققون المداخيل ذاتها، لأن المتقاعدين يدفعون ضرائب أقل ولأن لديهم ممتلكات أكثر، وقد تحسّنت الأوضاع في الأرياف إذ انخفضت نسبة العائلات الفقيرة، تدريجياً أكثر من ٣٠٪، عام ١٩٧٠م إلى ١٠٪ في عام ١٩٨٥م، لتستقر على هذه النسبة منذ ذلك الحين.

ويعزو المركز هذا التطور الجزئي إلى تحسن أوضاع المتقاعدين وأيضاً إلى تحسن أوضاع المزارعين عموماً.

وقد حدّ المركز في دراسته خط الفقر بـ ٣٤٠٠ فرنك فرنسي شهرياً (٥٣٣ يورو) للشخص البالغ الذي يعيش بمفرده، ليصل إلى ٧٣٥٠ فرنكاً فرنسياً (١١٢٠ يورو) للثنائي الذي يعيش معه ولدان تحت سن الرابعة عشرة ●

«الإيدز» يختصر الحياة ٢٠ سنة في البلدان الأفريقية الأكثر إصابة بحلول العام ٢٠١٠م

أفادت دراسة للأمم المتحدة أن الايدز سيؤدي بحلول العام ٢٠١٠م إلى خفض معدل الحياة عشرين سنة في البلدان الأفريقية الأكثر إصابة بالوباء.

وأكدت الدراسة التي أجراها قسم السكان في الأمم المتحدة أن ٨٨٪ من الأشخاص «٢٩ مليوناً» الذين يحملون فيروس «في آي اتش» يعيشون في ٤٥ بلداً: ٣٥ بلداً أفريقياً جنوب الصحراء، ٤ في آسيا، و٦ في أميركا اللاتينية، وجزر الكاريبي.

ولفتت إلى أن تأثير الإيدز يتميز بشدته في تسع دول أفريقية، حيث تربو النسبة المئوية للسكان المصابين على ١٤٪ وهذه الدول هي: جنوب أفريقيا وبوتسوانا وكينيا وليسوتو وملاوي وناميبيا وسوازيلند وزامبيا وزمبابوي.

وفي هذه البلدان انخفض متوسط العمر بسبب الإيدز من ٦١,٥ سنة إلى ٤٩,٣ سنة في العام ٢٠٠٠م، لكن بحلول ٢٠٠٥م - ٢٠١٠م يتوقع أن ينخفض معدل الحياة من ٦٥ سنة في حال غياب الوباء إلى ٤٥ سنة.

وفي بوتسوانا البلد الأكثر إصابة، حيث إن بالغاً من أصل ثلاثة يحمل الفيروس يتوقع أن يتراجع معدل الحياة من ٦٠,٢ سنة في ١٩٩٠م - ١٩٩٥م إلى ٣٦ سنة في ٢٠٠٠م - ٢٠٠٥م.

ولكن على الرغم من المرض فمن المتوقع أن تزيد شعوب هذه الدول «بنسبة ٥٧٪ بتسوانا، و١٤٨٪ في سوازيلند»، باستثناء جنوب أفريقيا بسبب ضعف معدل الخصوبة فيها.

إلى ذلك، فإن تأثير الايدز الديموغرافي لا يأخذ هذا الحجم اللافت في آسيا «بورما وكمبوديا والهند وتايلند»، وفي أميركا اللاتينية «بهاماس والبرازيل وغويانا، وهايتي، وهندراوس، وجمهورية الدومينيكان»، غير أن الوباء ينتشر فيها بشكل أسرع مما هو عليه في أفريقيا حسب الدراسة.

وأشارت الدراسة إلى أن الايدز سيتسبب بوفاة ٢,٢ مليون شخص في ٢٠٠٠ - ٢٠٠٥م في آسيا، منهم ١,٦ مليون في الهند، و٠,٤ في أميركا اللاتينية ●

تسريح ١٥ مليون عامل صيني

قال «مين تانغ» كبير الاقتصاديين في البنك الآسيوي للتنمية في الصين، إن الصين قد تسرح نحو ١٥ مليون عامل من قطاعها العام المتداعي على مدى ثلاثة وخمسة أعوام، بهدف زيادة الكفاءة. لكنه أضاف في مقابلة أن هذه الخطوة قد تؤدي إلى احتجاجات ضخمة بين العمال، ما يؤكد الحاجة إلى نظام شامل للرعاية الاجتماعية للتعامل مع العاطلين. وتابع: «إذا أردنا تحسين الكفاءة بدرجة أكبر في المشروعات المملوكة للدولة، سيتعين الاستغناء عن ١٥ مليون عامل آخرين مما سيزيد من الضغوط على المجتمع، هناك حاجة لتوافر فرص عمل جديدة». وقال: إن الصين يمكنها تشجيع الشركات الخاصة والصغيرة فضلاً عن قطاع الخدمات لاستيعاب العاطلين. وتقدر الصين أنها تحتاج لإيجاد فرص عمل لنحو ٤٠ مليون عامل في الحضر بين عام ٢٠٠١م و٢٠٠٥م، وفقاً للخطة الخمسية العاشرة التي أحيلت للبرلمان لإقرارها ●

معهد ماركفيلد للتعليم العالي

إن معهد «ماركفيلد للتعليم العالي» في «ماركفيلد ليسستر» بالمملكة المتحدة، فرع من جامعة «بورتسماوث»، وهو المؤسسة الأكاديمية الأولى من نوعها. وتقدم فرصة فريدة لدراسة الإسلام في مؤسسة هي فرع من جامعة بريطانية رائدة. إن بعض السمات المميزة لمعهد «ماركفيلد» للتعليم العالي هي:

- أنه كلية عالمية فريدة للدراسات الإسلامية ذات إمكانات كبيرة.
- هيئة مدرسين ذات استحسان عالمي وتشمل علماء إسلاميين ذوي اهتمامات في أبحاث مختلفة.
- بيئة ممتازة للأبحاث والتعلم.
- خدمات أكاديمية مجهَّزة تجهيزاً جيداً بالمكتبة وأجهزة الكمبيوتر والإنترنت والأرشيف.
- سكن داخل الجامعة مع تسهيلات في التجهيز الغذائي.
- دعم كامل من كفلائها.

المؤسسة الإسلامية

هي مؤسسة محل ثقة، منذ زمن طويل، في الأبحاث الإسلامية والمطبوعات والتدريب والاستشارة منذ العام ١٩٧٣م.

وهو مؤسسة أكاديمية مستقلة ذاتياً تحت إشراف مجلس محافظين، والمجلس الأكاديمي والمجلس الاستشاري العالمي، تعمل بمشاركة وثيقة مع جامعة بورتسماوث، إن المعهد يوفر فرصة للطلاب - سواء من الداخل أو في الخارج - لمواصلة حصولهم على شهادات الماجستير والدكتوراة في المجالات المختلفة من الدراسات الإسلامية التي تشمل:

- الفكر والمراجع الإسلامية - الاتجاهات الرئيسة في الفكر الإسلامي - التاريخ الإسلامي - الاقتصاد الإسلامي - التمويل والمصارف الإسلامية - الفكر السياسي الإسلامي - الإسلام في أوروبا - الإسلام والنساء والدعوة إلى إعطائهن مزيداً من الحقوق والأعمال - الحركات الإسلامية وإحياء روح الإسلام - الإسلام والتعددية.

تشمل كلية الدراسات الإسلامية علماء مسلمين مُميزين في نظامهم الخاص بهم.

إضافة إلى أن معهد «ماركفيلد للتعليم العالي» طلب التعاون من عدد من المدرسين الأكاديميين في الجامعات البريطانية وفي العالم الإسلامي الذي سيشجع برامجه في البحوث الأكاديمية، وسيقوم علماء كبار من جميع أنحاء العالم بالعمل كمحاضرين زائرين ومدرسين. إن مبنى معهد «ماركفيلد للتعليم العالي» بجوه الهادئ والصافي ومرافقه في تجهيز الغذاء المتوافر للطلبة الساكنين في المبنى، سيساعد الطلبة والباحثين على جني منافع تعليمية في بيئة أكثر استقراراً، إن معهد «ماركفيلد للتعليم العالي» يفخر لحفظه المكتبة الإسلامية الوحيدة من نوعها في أوروبا، كما أن في المعهد تتوافر مرافق تسلية مناسبة للطلاب.

الدورات الدراسية

تُقدِّم الدورات الدراسية على أساس دوام كامل أو نصف دوام، بالنسبة لدورات الماجستير والدكتوراة فهي عن طريق الأبحاث فقط، وتستكمل بتقديم رسالة «أطروحة». إن دورات الماجستير وPGCENT وPGDIP تتطلب حضور المحاضرات والحلقات الدراسية وتسليم تقارير خطية، كما أن الماجستير يتطلب إكمال بحث مطول.

الدورات التي تُدرَّس

- دورات أساسية - شهادات التخرج - دبلوم التخرج - ماجستير آداب.

درجات الأبحاث

- ماجستير فلسفة - دكتوراه فلسفة.

PGCENT

الوحدات الدراسية التي يجب حضورها: ٤٠ وحدة دراسية. (الأولى ٢٠ وحدة دراسية، والثانية عبارة عن وحدتين كل واحدة تنقسم إلى ١٠ وحدات دراسية).

مدة الدورة الدراسية - دوام كامل - فصل دراسي واحد. - نصف دوام - فصلان دراسيان.

PGDIP

الوحدات الدراسية التي يجب دراستها: ٧٠ وحدة دراسية: (اثنتان كل واحدة تنقسم إلى ٢٠ وحدة، وثلاثة أقسام كل واحدة تنقسم إلى ١٠ وحدات دراسية). مدة الدورة الدراسية: دوام كامل - فصلان دراسيان. - نصف دوام - أربعة فصول دراسية.

الماجستير

الوحدات الدراسية التي يجب حضورها: ١٢٠ وحدة دراسية: (وحدتان أساسيتان مؤلفتان من ٢٠ وحدة، ٣ وحدات اختيارية مؤلفة من ١٠ وحدات، دورة إدارة أبحاث مؤلفة من ١٠ وحدات دراسية وبحث من ٤٠ وحدة دراسية). مدة الدورة الدراسية - دوام كامل - سنة واحدة. - نصف دوام - سنتان.

ماجستير فلسفة

مدة الدارسة - دوام كامل: سنة واحدة على الأقل - ثلاث سنوات على الأكثر. - نصف دوام - سنتان على الأقل - أربع سنوات على الأكثر.

الدكتوراه

مدة الدراسة - دوام كامل: سنتان على الأقل - ٤ سنوات على الأكثر - نصف دوام: ثلاث سنوات على الأقل - ست سنوات على الأكثر.

● **ولمزيد من المعلومات عن تفاصيل الدراسة ورسوم الدورات وطلبات القبول، يرجى الاتصال بالمسجل:**

معهد ماركفيلد للتعليم العالي
(كلية الدراسات الإسلامية)

- تقدم الدراسة للماجستير والدكتوراه في جو مساعد - فرصة فريدة للدراسات الإسلامية الجامعية - تابع للمؤسسة الإسلامية في المملكة المتحدة معتمد من قبل جامعة «بورتسماوث»، المملكة المتحدة.

RATY LANE, MARKFIELD,
LEICESTERSHIRE LE 67 9SY.
UK
TEL: 00 - 44 -1530- 244944
FAX: 00 - 44 -1530- 244946

إعداد : عبدالكريم خليل

السلطات البريطانية توافق على توزيع استثمارات «سامبا» الإسلامية

حصل البنك السعودي الأميركي «سامبا» على موافقة رسمية من السلطات البريطانية للقيام بتوزيع استثماراته الإسلامية من خلال تقديم صناديق استثمارية مشتركة في الأسوق بشكل سريع.

وقال ريتشارد بن كيجر، المدير الإداري، رئيس مديري الاستثمار في «سامبا» العالمية لإدارة رؤوس الأموال في بيان وزع بدبي: إن مزايا الصناديق الاستثمارية المشتركة تقدّم للمستثمر أساليب بسيطة وآمنة للاستثمار من خلال أضخم مؤسسة مصرفية في الشرق الأوسط، وأضاف أن دائرة الاستثمار في «سامبا» ستقدم صناديق جديدة إلى الأسواق البريطانية ذات سرعة وفاعلية. ويُشار إلى أن «سامبا» طرحت أخيراً صندوق الأسهم العالمي الإسلامي، وهو صندوق تم إطلاقه في ديسمبر عام ١٩٩٩م ليفي بمتطلبات واحتياجات المستثمرين المسلمين في منطقة الشرق الأوسط والعالم. وتتم إدارة هذه الصناديق من خلال شركة «سامبا» العالمية لإدارة رؤوس الأموال وهي شركة فرعية مملوكة بالكامل لـ«سامبا». وتهدف هذه الشركة إلى تحقيق نمو طويل الأمد في رؤوس الأموال من خلال إدارة أسهم تتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية.

ونجح صندوق الأسهم العالمي الإسلامي خلال السنة الأولى من إطلاقه في تخطي التوقعات المبدئية لأدائه، حيث تجاوز مؤشر داوجونز للأسواق الإسلامية بـ٥,١٪. ويقوم فريق مؤهل من المديرين المختصين بإدارة هذه الأسهم بشكل يتوافق مع أنظمة الهيئة الاستشارية الشرعية التابعة لـ«سامبا». وتتألف هذه الهيئة من الشيخ محمد تقي عثماني، والدكتور الشيخ عبدالستار أبوغدة، والشيخ محمد القاري، والدكتور عمر شبرا، وهم يقومون بمراقبة وتحديد أهلية الأسهم قبل ضمها إلى الصندوق ●

«بيت التمويل الكويتي» يتملك ٢٠٪ من «الشارقة الوطني»

وافقت الجمعية العمومية غير العادية لـ«بنك الشارقة الوطني» - أحد أربعة مصارف مؤسسة في إمارة الشارقة - على صفقة دخول «بيت التمويل الكويتي» كشريك استراتيجي عبر تملّكه حصة قدرها ٢٠٪ من رأس المال المدفوع، وبعد تحويله من مصرف يعمل وفق النظم المصرفية التقليدية إلى مصرف يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية. وأقرت الجمعية تغيير اسمه إلى «مصرف الشارقة الوطني».

وطبقاً للاتفاق الذي توصل إليه «بنك الشارقة الوطني» مع «بيت التمويل الكويتي» بعد مفاوضات استمرت سنوات عدة، وحظيت بموافقة حكومة الشارقة، يتملك «بيت التمويل» حصة ٢٠٪ من رأس المال عن طريق شراء عشرة في المئة من رأس المال من حصة الحكومة البالغة ٤٦٪، والاكتتاب بنسبة عشرة في المئة من رأس ماله على شكل أسهم جديدة سيتم طرحها لزيادة رأس ماله بالنسبة ذاتها.

واعتبر ولي عهد ونائب حاكم الشارقة الشيخ سلطان بن محمد بن سلطان القاسمي، الذي رأى اجتماع الجمعية العمومية. «أن اختيار بيت التمويل الكويتي شريكاً استراتيجياً جاء نتيجة تمتع المؤسسة الكويتية بسمعة وكفاءة ومكانة مرموقة في القطاع المصرفي، وامتلاكها أدوات ومنتجات مالية إسلامية متطورة».

وأشار إلى أن بيت التمويل الكويتي أبدى استعداده لتقديم الدعم والمساندة لإدارة المصرف للقيام بعملية التحوّل من النظام التقليدي إلى العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وكذلك نقل المعرفة وتدريب العاملين في البنك.

وكشف ولي عهد الشارقة الخطوط العريضة للاتفاق الموقع بين الجانبين والتي تهدف إلى التحول تدريجاً وبمراحل مدروسة ومتأنية لتلافي أي عراقيل، لوضع آلية التحول موضع التنفيذ مع تحديد جدول زمني لاتمام العملية. موضحاً أنه سيتم قريباً تعيين الهيئة الشرعية التي ستقوم بالإشراف الكامل على ضمان شرعية التحول، مع بقاء معاملات البنك سارية كما هي لحين دخول الآلية حيز التطبيق الفعلي ●

كامل: بنك إسلامي لمجموعة «دلة البركة» في سورية

أكد رجل الأعمال السعودي الشيخ صالح عبدالله كامل أن مجموعة شركات «دلة البركة» التي يملكها ستقوم بتوسيع وتطوير المشاريع الاستثمارية التي بدأها في سورية، مشيراً إلى وجود مناخ استثماري مشجّع «تبلورت ظروفه ومعطياته في عهد الرئيس الراحل حافظ الأسد وتكاملت أبعاده ورسخت الطمأنينة لدى المستثمرين في عهد الرئيس بشار الأسد».

وقال الشيخ كامل الذي حضر تدشين معمل للورق في مدينة حلب إن مجموعة «دلة البركة» لديها الآن أكثر من مشروع استثماري قيد الدراسة ستنفذ في سورية موضحاً أن المجموعة تقدمت بطلب لإقامة بنك إسلامي في دمشق وأن الجهات المعنية تقوم بدراسته حالياً ●

أول موقع لخدمات الوساطة الإسلامية

«إسلام اي كيو» تفتح على ٦٠٠٠ شركة في الأسواق الأميركية

أعلنت شركة «إسلام آي كيو»، الرائدة في مجال الإدارة المالية الإسلامية عن تدشين موقعها الجديد TRADEISLAMIQ الذي يقدم خدمات الوساطة المالية عبر الإنترنت، وذلك بالتعاون مع شركة «تريد دوت كوم»، وستقوم شركة TRAD.COM بذلك من خلال موقع TRADEISLAMIQ.

والجدير ذكره، أن «إسلام أي كيو» تعتبر أول بوابة على شبكة الإنترنت لتقديم خدمات التمويل والاستثمار وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، وتتخذ الشركة من لندن مقراً لها وتزاول نشاطاتها من خلال مكاتبها الإقليمية في كل من ماليزيا وأميركا والكويت. ويتيح الموقع الجديد لأعضاء «إسلام آي كيو» تصفح الأسهم وتحديد حالها من الناحية الإسلامية، ومن ثمّ إجراء المعاملات التي ترغب بها.

٦٠٠ شركة مدرجة

ويقوم الموقع بتصفح وتمحيص الأسهم لأكثر من ٦٠٠٠ شركة مدرجة بالأسواق الأميركية كما يتم تحديث ومراجعة هذه الأسهم كل شهرين، الأمر الذي يجعل الموقع يقدم خدمة فورية وعملية مراجعة شاملة لتصفح الأسهم للعملاء. كما أن الموقع سيوفر للمستثمرين المسلمين خدمة هي الأولى من نوعها، حيث يمكنهم من تصفح ومراجعة الأسهم والمتاجرة فيها من خلال موقع واحد، وتشمل خدمات فتح حساب تجاري، البحث والتصفح، خدمة فورية للأخبار وأسعار الأسهم TRADEISLAMIQ متاحة على مدار ٢٤ ساعة. وبناء على أحكام الشريعة الإسلامية، فإنه لا يسمح بالمتاجرة في السندات والصكوك وعمليات البيع على المكشوف والفوائد على الفواتير وحسابات الهامش. ويمكن الوصول إلى موقع خدمات الاستثمار الإسلامية على الموقع التالي: WWW. ISLAMIP STOCKS.COM

مبادرة مميزة

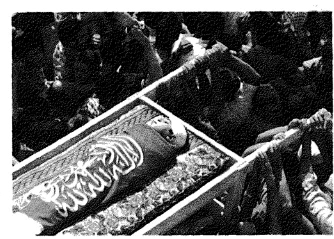
وهذا الموقع هو بمثابة مبادرة مميزة في قطاع الاستثمار الإسلامي العالمي، وبخاصة أن «إسلام آي كيو» تتفوق بفريق إداري متخصص ومجلس رقابة شرعية، والذي يشكل أحد المتطلبات الأساسية لتحديد الأحكام الخاصة بالأعمال التجارية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية. ويبلغ حجم سوق رأس المال الإسلامي نحو ١٥٠ بليون دولار أميركي ويبلغ نموه السنوي معدل ٢٠٪، ويشار إلى أن هناك الكثير من الأصول التي يمتلكها المسلمون، ويتم استثمارها في المؤسسات المالية التقليدية نسبة لعدم وجود الخيارات التي تتوافق والشريعة الإسلامية.

تعزيز الخدمات

وقد علقت الدكتورة «حسنيتا داتو هاشم»، المدير التنفيذي «لإسلام آي كيو» على هذا الاتفاق قائلة: «إننا نتوقع أن يعزز التحالف مع «تريد دوت كوم» من الخدمات الكثيرة التي تقدمها «إسلام آي كيو»، والتي تشمل مركزاً للصناديق الاستثمارية المشتركة، وخدمات تصفح الأسهم، وخدمات الأخبار الخاصة بالصناعة المصرفية الإسلامية والتي تهم المسلمين عامة والمستثمرين بخاصة، وعملية الوساطة المالية عبر الإنترنت بالتعاون مع «تريد دوت كوم» حتماً ستطوّر من خدمتنا المالية». ومن ناحية أخرى، قالت «تانيا كوين»، نائب رئيس شركة «تريد دوت كوم»: «إن الشركة تقدم حلولاً فورية للوساطة المالية عبر الإنترنت، وبما لديها من خبرات في مجال الأبحاث المالية ستعزز من الخدمات التي تطرحها «إسلام آي كيو» وبالرغم من وجود عدد من بوابات الخدمات المالية، إلا أن «إسلام أي كيو»، تعتبر متفردة في هذا المجال، لما تقوم به من تصفح ومراجعة لأعمال وأنشطة الشركات للتأكد من موافقتها للأحكام الإسلامية» ●

شركة البحرين الإسلامية للاستثمار تفتتح معرضين جديدين في يونيو ٢٠٠١م

تستعد شركة «البحرين الإسلامية للاستثمار» للبدء في مرحلة انتقالية من أعمالها على الوجهين الإداري والعملي بما في ذلك تقديم خيارات جديدة للمستهلكين في البحرين، وجاء في بيان الشركة أن رئيس مجلس إدارة الشركة عبداللطيف عبدالرحيم جناحي أكد أن الانطلاقة الجديدة للشركة ستتمثل أولاً في تجهيز مقر ومعرض لائقين بمكانة الشركة التي لها من الخبرة العملية في تمويل المستهلك البحريني نحو من العشرين عاماً، ولذلك فإنها بصدد تجهيز المقر الجديد الواقع في منطقة سترة والذي سيضم ـ بجانب المكاتب الإدارية ـ معرضاً للسيارات، ومعرضاً آخر للأدوات الكهربائية والإلكترونية المنزلية، ومكان لعرض بضائع أخرى تهم المستهلك. وأضاف جناحي أنه ومنذ دخول كل من بيت التمويل الخليجي «البحرين» وبيت الاستثمار الخليجي «الكويت» كمساهمين يملكان حصة ٥٠٪ من أسهم الشركة بجانب المساهمين السابقين، فإن خططاً قد وضعت لتعزيز مكانة شركة البحرين الإسلامية للاستثمار في مجال تمويل المستهلك وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية، وستكون هناك إدارة جديدة مؤهلة وذات خبرة عالية من المنتظر أن يعلن عنها قريباً، وستعمل على قيادة الشركة لتحقيق الأهداف المرسومة لها لتأخذ مكانها الصحيح بين الشركات المنافسة الأخرى ●



الدماء الدافئة

بقلم: د. طارق البكري
E-Mail:docbakri@yahoo.com

رحلة طويلة من العذاب، اكتست بتعب شديد لا يُضاهى، وجرح عميق أشد هولاً.. لا يكاد يرفع رأسه ماسحاً عرقه المتصبب حتى تلفحه الشمس اللاهبة ومعها يهوي سوط دقيق رقيق يشبه حد السيف المحمى بنار مُتقدة.

حاول مراراً أن يفكّر - مجرد تفكير - بالفرار، لكنَّ الأفكار قد تتسلل ناحية جلاديه فيصبح الظرف عندها أكثر إيلاماً.. ولو كان في ذلك الحتف لما تنصل لحظة واحدة، فالجلاد يتلذذ برؤيته يتلوى من الألم.. وعندما يبلغ حافة النهاية يطهِّر جراحه بمسحوق الليمون ويضمدها بقشور الموز العفنة المرمية على التراب والممزوجة بالعرق المنزوع بالقهر والتسلط.

مجدداً.. راودته فكرة التمرد.. لكن الموت أهون ألف مرة من النوم فوق صفيح محمي.. عقوبة فعل لم يعجب الجلاد.

تذكّر زوجته وأولاده الصغار عندما سيق إلى المعتقل.. لم يكن كبيرهم يتجاوز العاشرة.. يقول في نفسه: لو كتب الله له الحياة سيكون الآن في العشرين من عمره.. أما الصغير فكان فوق الثلاث سنوات بشهرين وبضعة أيام عندما دهمته دبابة فَرَمَت لحمه الطري أمام أعين رفاق له كانوا يلعبون معه أمام الدار.. ومضت الدبابة دون أن يعبأ أحد ممن عليها بذاك الطفل الذي أمسى قطعة لحم لصيقة بالأرض.

كم تمنى أن ينتهي مثله.. لكنَّ الجلاد لن يسمح له حتى بتقبيل الأرض.

منذ عشر سنوات - سني الاعتقال - لم يعد يسمع الأخبار، على أي حال لم تكن الأخبار محلّ اهتمامه، كان يضحك كثيراً عندما يسمع تنديداً من مجلس الأمن أو من دولة عربية.. ويقول لأم أولاده: ماذا ينفع هل إسرائيل تهاب الكلام؟! العدو لا ينفع معه إلا أسلوب وحيد.. ثم يردف قائلاً بحسرة: «كم أتمنى أن أكون شهيداً ولا أغادر هذه الأرض».

كانت أم محمد فخورة جداً بزوجها.. فكل إخوته وأعمامه تركوا بيوتهم ورحلوا خوفاً من تكرار المجازر التي كانت تقع يومياً، لكنه فضل الصمود والتحدي سنوات طويلة حتى اعتقله زبانية اليهود بتهمة حيازة متفجرات والتخطيط للقتل.

زغردت أم محمد عندما قُبِضَ على زوجها، ورشَّت العطور والورود أمام دارها ودعت الجيران لتهنئتها، إغاظة للعدو.. لكنَّ زوجها كان يشعر بمدى الألم المحفور في قلب هذه المرأة المؤمنة الصابرة.

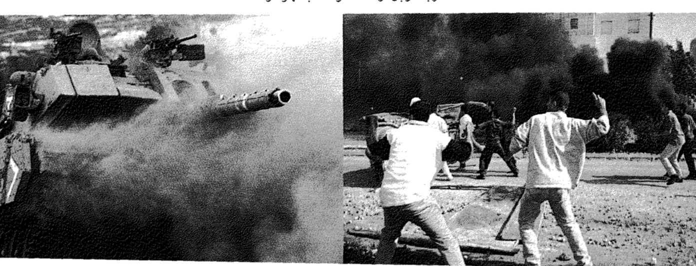
وَجْهُ الرجل لوّحته النار اللاهبة نهاراً، وشقّقته البرودة والنوم في العراء ليلاً، فقد قضت عصابات العدو أن يمضي سنوات الاعتقال برفقة عدد من إخوانه المعتقلين في أماكن بعيدة جرداء يعمل في الحراثة والبناء ونقل الصخور الثقيلة.. كانت مهمته أشبه بمهمة الثور الذي كان يملكه قبل أن تقضي عليه طفلة يهودية تلهو برشاش صغير.

مدة طويلة انقضت.. لم يعد يعرف عن أم محمد شيئاً، كان يقول: ربما فرَّت مع ما تبقى لها من أولاد.. أو.. ربما قتلها اليهود.

في كل يوم كانت الأفكار تعصف في عقله وقلبه، ماذا بقي لنا من حياة، أوَ نظل نعمل في هذا الذلِّ الكريه؟! أوَ نستمر في هذه المهانة؟! الموت لابد أنَّه أهون من هذه الآلام.. فنحن نموت كل يوم ألف مرة.

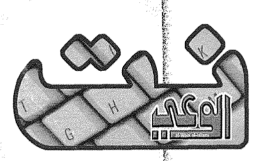
قرَّر أبو محمد أن يضع حداً لمأساته، لم يحك لأحد من أشقاء الألم عن قراره، فقد كان متأكداً أن فيهم من يعمل لصالح العدو، وينقل له ما يدور بين المعتقلين.. فخطط.. وقرر، ونفَّذ.

كان يجمع كل يوم مقداراً قليلاً من زيت السراج، بحيث لا يكشف أحد نقصان الزيت.. وبعد مدة ملأ زجاجة كبيرة.. تحيَّن الوقت المناسب، توخَّى نوم جميع المعتقلين، واطمئنان الحراس، وبعد أن تيقن أن الوسن قد لامس قلوبهم وعقولهم.. انسل خارجاً إلى خيمة قائد المعتقل، وألقى الزجاجة بعد أن أشعل قطعة قماش مبللة، وضعها على فم الزجاجة، فما هي إلا لحظات حتى اشتعلت الخيمة بمن فيها، فراح الجنود يطلقون النار بجنون ظناً أنهم يتعرضون لهجوم.. واستفاق الجميع من ذهولهم ليجدوا جثة أبو محمد تسبح في دماء دافئة ●



إعداد: تمام أحمد

من أخبار الإنترنت



● أعدَّ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة، موقعاً على شبكة الإنترنت، بست لغات، إضافة إلى اللغةالعربية، وذلك لإبراز جهود المجمع في خدمة القرآن الكريم والسنَّة النبوية.

● أفاد إحصاء أجرته بوابة عجيب كوم العربية، أن عدد مستخدمي شبكة الإنترنت جاوز ٣,٥ ملايين شخص في الدول العربية التي تتصدرها في هذا المجال الإمارات، حيث بلغ عدد المشتركين ٢٢٠ ألفاً.

● عقدت إدارة «وانادو» الشركة الفرنسية الرائدة في عالم الاتصال عبر الإنترنت، مؤتمراً صحافياً في مركز الصحافة الأجنبية في باريس، أطلقت خلاله دليلها الكامل على الإنترنت لشبكة العالم العربي والذي بات متوافراً بثلاث لغات بينها العربية تحت اسم «ها هو». ويعتبر هذا الدليل الأول في ما يخص العالم العربي والذي يقدم خدماته بالعربية والفرنسية والإنكليزية، وقد أعرب مسؤولو الشركة عن أملهم في أن يتطور الدليل إلى بوابة وأن يتمكن من تقديم خدمات أخرى في المستقبل.

● تم إنشاء موقع دعوي على شبكة إنترنت العالمية باللغة الإنكليزية لمسجد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في أدنبرة، وذلك من أجل توعية المسلمين من أبناء الجاليات والأقليات المسلمة بأمور دينهم، وتحصينهم، وتقديم الدعم والمساندة لهم في كل مكان، وللتعريف بالإسلام وشريعته السمحة.

● أكد الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أن الجامعة قامت بحجز موقع خاص لها على الشبكة الدولية للمعلومات «الإنترنت»، وذلك بعد أن وجدت حدوث كثير من المفاهيم الخاطئة عن الإسلام على الإنترنت، فضلاً عن تحريف بعض السور القرآنية تحريفاً بالغاً بهدف إحداث بلبلة في العالم الإسلامي، لذلك قمنا بتسجيل القرآن الكريم على الإنترنت وتفسيره بطريقة يستطيع كل إنسان أن يفهمها فضلاً عن وجود علماء للإجابة على أي استفسارات، كما تم تدوين ٢٠ مرجعاً من أكبر مراجع الفقه والحديث النبوي للاستفادة منه.

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

● العلوم المبسَّطة لأطفالك

http://www.sciencemadesimple.com/

موقع العلوم المبسَّطة، موقع علمي للأطفال يحتوي على صفحات عن مواضيع علمية وأسئلة وأجوبة علمية. الموقع باللغة الإنكليزية.

● قاموس

www.s9.com/biography

قاموس للسير الذاتية مرتب حسب الولادات والوفيات، ويضم أكثر من ٢٨ ألف شخصية.

● مكتبات

www.libraryspot.com

لائحة بأهم المكتبات مصنَّفة في أربعة أبواب، الإنترنت الطب والحقوق، إضافة إلى القواميس والموسوعات والصحف والخرائط.

● موقع الغذاء الصحي

www.cyberdiet.com

هذا الموقع للباحثين عن الغذاء الصحي، يتضمن معلومات عن الأغذية النباتية والحمية.

● مكائن بحث على الإنترنت

http://www.nhtsa.dotgov/cars testing/ncap/

موقع تابع لماكينة تصفح جوجل. يمكن إنزال عمود بحث جديد من خلال هذا الموقع الذي يسمح للمستخدم باستخدام هذه الماكينة من دون الحاجة للتوجه إلى موقع جوجل نفسه كل مرة.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إسألوا أهل الذكر

استمرار الورثة فيما اتفق عليه مورثهم

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

سائل يقول: تم الاتفاق منذ سنوات عدة على منح شخص ما سدس كل ربح متحقق للشركة التي كانت ملكاً للمرحوم والدي مقابل قيامه بأعمال الإدارة، وتوجد بنايات ملك الشركة يدخل ريعها ضمن أرباح الشركة، ويضم إلى الأرباح الأخرى ويحصل من مجموعها على السدس، فإذا تم بيع العقارات هل يحق شرعاً لهذا المدير أن يحصل على سدس أرباحها الجديدة؟ وإذا قسِّمت العقارات بين الورثة، واختص كل شخص بعقار يديره بنفسه، فهل يستحق هذا المدير شرعاً بعد أن تقوَّم العقارات أن يحصل على سدس ربحها افتراضاً؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

طبقاً للاتفاق المبرم بين الطرفين والموافق عليه فيما بعد من الورثة بمنحه سدس الأرباح المتحققة للشركة، فإن هذا الاتفاق يبقى ساري المفعول إلى أن يقوم الورثة بإلغائه، وهو أيضاً يشمل العقارات المستغلة للريع ولو كان يعطى سدس ذلك الريع، فإذا قسِّمت العقارات بين الورثة، وقُدِّر ثمن الأرض والبناء عند القسمة (ويعطى الفرق فيما بينه) ويعطى سدس الزيادة ما بين قيمة العقارات عند الإنشاء وبين تقويمها عند الرغبة في تصفية حقوقه إن كانت هناك زيادة ●

توريث الحي

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

يُرجى التكرُّم بالتنبيه بإفادتنا كتابة عمَّا إذا كانت السيدة «حصة» وهي الوريثة الوحيدة لابنة عمها السيدة «طرفة» بعد وفاتها، والتي لايوجد سواها من أقارب ذكوراً كانوا أو إناثاً يحجبونها، وليس لها من وارث سواها. والقضية كما يلي:

الأخوان «عبدالله» و«محمد» توفي الأول وترك ثلاث بنات وشقيقه «محمداً»، ثم توفي الأخير تاركاً ابنه واحدة وهي السيدة «طرفة» وابنة أخيه السيدة «حصة» والتي توفيت شقيقاتها قبل عمهما، والسؤال هل ترث ابنة العم السيدة «حصة» ابنة عمها «طرفة» بعد وفاتها إن قدِّر لها الوفاة قبل «حصة» حيث لا أقارب ألبتة ذكوراً كانوا أو إناثاً سوى ابنة العم سالفة الذكر؟ وذلك لبلوغ السيدة «طرفة» الخامسة والثمانين من العمر، واختلَّت تصرفاتها، وتبنت طفلاً غير شرعي سمتهُ باسمها وباسم زوجها، وهي التي لم تلد قط، لذلك أقامت السيدة «حصة» دعوى حجر على ابنة عمها التي تتصرف على غير مقتضى العقل والشرع، وقد طالبت المحكمة بإحضار مثل هذه الفتوى، هل ابنة العم التي لا يوجد سواها من أقارب ترث ابنة عمها أم لا؟

- أجابت اللجنة: إنها لا تفتي في توريث الحي، وتكون الفتوى بعد وقوع الوفاة ●

حق الورثة في الشقة

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

سائل يقول: إن والده قد تُوفِّي وترك ابناً وبنات، وأكثرهم قد تزوج، واستقل بشقة مستأجرة، وبقي السائل وأخته في الشقة، وكلاهما متزوج، وإنهما معاً يشغلان شقة واحدة موروثة عن والدهما، وإن أحدهما تقدم في شغلها عن الآخر فأيهما أولى بتلك الشقة؟

- أجابت اللجنة:

أن الشقة حق لجميع الورثة حسب القسمة الشرعية، وحق السائل فيها ضعف حق أخته، وإن أمر شغل تلك الشقة لا بد فيه من تراضي الورثة على شغلها ●

صرف الزكاة لمن حلَت به المجاعة

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

هل يجوز استخدام أموال الزكاة في إغاثة المسلمين في مناطق الجفاف والمجاعة في أفريقيا؟

- أجابت اللجنة:

أنه يجوز الصرف من أموال الزكاة في حالات المجاعة الواقعة في أفريقيا للمسلمين أولاً بوصف الفقر، ولغير المسلمين بوصف التأليف لقوله تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) التوبة: ٦٠ ●

هل الموت موت الدماغ أم موت القلب؟

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

يُرجى الإحاطة بأن المادة الأولى من القانون رقم ٧ لسنة ١٩٨٣م في شأن عمليات زراعة الكلى للمرضى نصت على أن يكون الحصول على الكلى اللازمة لإجراء عمليات زراعة الكلى للمرضى من المصادر التالية:

أ - الكلى التي يتبرع بها أصحابها حال حياتهم أو يوصون بها بعد وفاتهم.

ب - كلى الموتى في الحوادث.

لذا يُرجى الإحاطة بأنه يوجد هناك بعض الحالات المرضية بالمستشفيات تحتاج إلى تشخيص الوفاة فيها على الرغم من وجود علامات الحياة المتعارف عليها بين الناس سواء أكانت هذه العلامات تلقائية في بعض أعضاء الجسم أم أثراً من آثار أجهزة الإنعاش الموصلة بالجسم، وقد تناولت ندوة «الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي» التي أقيمت في الكويت في ١٩٨٥/١/١٥م وبحثت هذا الموضوع وأصدرت بشأنه التوصيات التالية:

١ - وضح للندوة بعدما ما عرضه الأطباء: أن المعتمد عليه عندهم في تشخيص موت الإنسان هو خمود منطقة المخ المنوط به الوظائف الحياتية الأساسية، وهو ما يعبر عنه بموت جذع المخ.

إن تشخيص موت جذع المخ له شروطه الواضحة بعد استبعاد حالات بعينها قد تكون فيها شبهة، وأن في وسع الأطباء إصدار تشخيص مستقر يُطمأن إليه بموت جذع المخ.

إن أياً من الأعضاء أو الوظائف الرئيسة الأخرى كالقلب والتنفس قد يتوقف موقتاً، ولكن يمكن إسعافه واستنقاذ عدد من المرضى ما دام جذع المخ حياً... أما إذا كان جذع المخ قد مات فلا أمل في إنقاذه وإنما يكون المريض قد انتهت حياته، ولو ظلت في أجهزة أخرى من الجسم بقية من حركة أو وظيفة هي بلا شك بعد موت جذع المخ صائرة إلى توقف وخمود تام.

٢ - اتجه رأي الفقهاء تأسيساً على هذا العرض من الأطباء إلى أن الإنسان الذي يصل إلى مرحلة مستيقنة هي موت جذع المخ يعتبر قد استدبر الحياة، وأصبح صالحاً لأن تجري عليه بعض أحكام الموت، قياساً - مع فارق معروف - على ما ورد في الفقه خاصاً بالمصاب الذي وصل إلى حركة المذبوح.

٣ - اتفق الرأي على أنه تحقق موت جذع المخ بتقرير لجنة طبية مختصة جاز حينئذ إيقاف أجهزة الإنعاش الصناعية.

الرجاء التفضل بعرض الموضوع على لجنة الفتوى في وزارتكم الموقَّرة للإفادة بالرأي في هذه المسألة ومدى الالتزام بالتوصيات الصادرة عن الندوة المذكورة بشأنها، مع الإحاطة بأنه في حال حاجة لجنة الفتوى إلى الوقوف على الرأي الطبي حول تشخيص الموت يرجى إفادتنا بذلك لتسمية الأطباء الاختصاصيين المعنيين لمقابلة اللجنة.

- وبعد مناقشة الموضوع رأت اللجنة ما يلي:

إنه لا يحكم بالموت إلا بانتفاء جميع علامات الحياة حتى الحركة والنفس والنبض فلا يحكم بالموت بمجرد توقف النفس أو النبض أو موت جذع المخ مع بقاء أي علامة من العلامات الظاهرة أو الباطنة التي يستدل بها على بقاء شيء من الحياة، كما رأت اللجنة الأخذ بتوصيات مجمع الفقه الإسلامي في دورته الثالثة المنعقد في عمان بالأردن في ٨ من صفر ١٤٠٧هـ الموافق ١١ من أكتوبر ١٩٨٦م بالقرار رقم ٥د ٧/٣، حيث قرر ما يلي: يعتبر شرعاً أن الشخص قد مات وتترتب جميع الأحكام المقررة شرعاً للوفاة عند ذلك إذا تبينت فيه إحدى العلامتين التاليتين:

١ - إذا توقف قلبه وتنفسه توقفاً تاماً وحكم الأطباء بأن هذا التوقف لا رجعة فيه.

٢ - إذا تعطلت جميع وظائف دماغه تعطلاً نهائياً، وحكم الأطباء الاختصاصيون الخبراء بأن هذا التعطل لا رجعة فيه، وأخذ دماغه في التحلل، وفي هذه الحال يسوغ رفع أجهزة الإنعاش المركّبة على جسم الشخص وإن كان بعض الأعضاء... كالقلب مثلاً لايزال يعمل آلياً بفعل الأجهزة المركّبة ●

لجنة الافتاء السعودية تحرم لعبة «البوكيمون»

أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء السعودية برئاسة سماحة المفتي العام للمملكة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ بتحريم لعبة «البوكيمون» التي انتشرت في أوساط الأطفال والشباب بشكل كبير أخيراً.

وعللت اللجنة فتواها بعدد من الأسباب الشرعية، منها تضمن اللعبة القمار والميسر المحرَّم بآيات كريمة وتبنيها لنظرية التطور والارتقاء التي ترجع أصل الإنسان إلى سلسلة من الكائنات الحية المتطورة، كما تشتمل اللعبة على رموز وشعارات لديانات ومنظمات منحرفة.

وأكدت اللجنة تحريم الأموال الحاصلة بسبب اللعب بها لأنها من القمار المحرَّم، وتحريم بيعها وشرائها لأن ذلك وسيلة إلى ما حرَّم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وأوصت الفتوى المسلمين بالحذر من اللعبة ومنع أولادهم من تعاطيها واللعب بها محافظة على دينهم وعقيدتهم وأخلاقهم ●

صرف الزكاة لجلب المياه

هناك قرية يجلب إليها الماء بالوسائل القديمة - بوساطة القرب - ويود أهالي هذه القرية جلب المياه إلى قريتهم بالوسائل الحديثة.

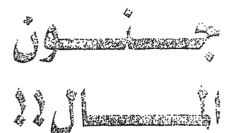
فهل يجوز صرف أموال الزكاة في هذا المشروع؟ علماً بأن الأهالي لا يستطيعون تغطية نفقات هذا المشروع.

- أجابت اللجنة:

أنه لا يجوز صرف أموال الزكاة على جلب المياه، وإنما يجوز صرف التبرعات والأموال المشبوهة على هذا الوجه ●

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة
من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا
ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

هاتف مباشر خدمة الفتوى 149



نهمان لا يشبعان: طالب علم وطالب مال!!

فطالب المال كانما يشرب - يعب - من مياه البحر، مياه مالحة، كلما شرب منها ازداد عطشا على عطش. ومع ذلك لم ولن يتوقف. ويقول: هل من مزيد: البحر يحب الزيادة..

وجامع المال هذا... إنسان نهم، شره، لا يقنع بما لديه من رزق، ولا يتوقف عند حدود معينة، ويظل هكذا، نهما الى المال وعرض الدنيا، ويفعل كل السبل للحصول عليه.. بحق أو بلا حق!!

ويعيش - طالب المال - حياته الدنيا، في عسرة وخزائنه مكدسة بالذهب والفضة، ويمشي ونعاله بالية مهترئة، لا يود استبدالها أو تغييرها حتى لا تنقص قطرة واحدة من خزائن ماله وذهبه وفضته... وهكذا يعيش كالفقراء، بالرغم من الثراء الواسع العريض ونعم الله الكثيرة، فقير النفس، فقير القلب والبذل والعطاء، وفوق كل ذلك بخيل على نفسه وبدنه وزوجه وأولاده، وفي الاخرة سوف يحاسب حساب الأغنياء!!.

والثاني: طالب العلم، فهو على طرف النقيض من طالب المال، لأن طالب العلم يسعى الى المعرفة، إلى الاستزادة من حقائق الأشياء، الى البحث عن مكنونات وأسرار الظواهر المحيطة بنا، وكلما تشبع ووصل الى إحدى النتائج، لايتوقف عندها، بل تدفعه هذه المحصلة والمعرفة إلى طلب المزيد من المعارف والعلوم... لأنه كلما ازداد علما، أحس بأنه ينقصه الكثير من العلوم... فدائرة المعارف حوله تتسع وتنمو وتكبر، وأفاق العلم تصير رحبة ومتشعبة، وهو يبدأ الاحساس بضألته ومدى صغر حجمه كنقطة تائهة في هذه الدائرة من المعرفة.

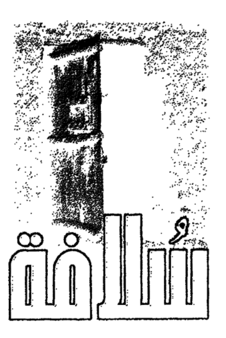
ولذا يقولون: كلما ازداد المرء علما، ازداد علما بجهله، أي لا يزال المرء عالما ما طلب العلم، فإذا ظن إنه قد علم، فقد جهل.

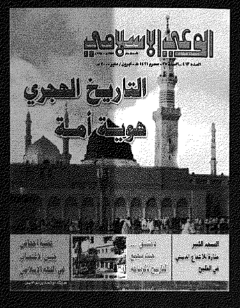
ويحكى أن قرويا أصابه مس من الجنون لدى رؤيته مبلغا كبيرا من المال، فهو لم يسبق له أن رأى في حياته مبلغا كهذا، بعدما أمرت له إحدى المحاكم بهذا المبلغ الضخم، وانه فقد عقله فجأة، عندما تم تسليمه هذه الملايين!!

وتقول الحكاية: ان عائلته أنفقت قرابة المليوني جنيه لمعالجته مما اصابه من مس - جنون المال - ولكن دون جدوى!!.

وهكذا فقد - العقل - وفقد - المال - معا.

واحمد الله، بأن قناعتي - وعقلي - وعلمي - وايماني... كنز لا يفنى...





الآن

يمكنكم زيارة موقع المجلة على الإنترنت

www.awkaf.net/alwaei

مجلة الثقافة والفكر الإسلامي في ربوع العالم الإسلامي

ص. ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت
هاتف : ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)
فاكس : ٥٣٤٨٩٥٤ـ ٠٠٩٦٥
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الوعي الإسلامي
إسلامية شهرية جامعة
al-Waei al-Islami

د.عجيل النشمي: عار الحديث عن الفقر في ظل فريضة الزكاة



هوليود وعملة «الإسلاموفوبيا»

هدية العدد